د. نبيل الحيدري

إيران من الداخل



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

دار العرب للنشر والتوزيع
AL-ARAB PUBLISHING

إيران من الداخل

إيران

من الداخل

د. نبيل الحيدري

دار العرب للنشر والتوزيع
AL-ARAB PUBLISHING LLC.

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طبعة دار العرب الأولى: آذار/مارس 2017 م- 1438 هـ

ردمك 978-614-02-3247-1

دار العرب للنشر والتوزيع
AL-ARAB PUBLISHING LLC.
30450 Orchard Lake Rd.
Farmington Hills, MI 48334
T: 248 - 862 - 5666
E: alarabbook@gmail.com

توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت- هاتف (9611+) 785107

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت- هاتف (9611+) 786233

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله الكريم وأهل بيته وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[1].

لا شك أن الأمتين العربية والإسلامية تعاني من الإمبراطورية الفارسية منذ زمن غابر. كانت الدولة الساسانية حاكمة منذ القرن السابع الميلادي لما يسمى اليوم (إيران) وهو اصطلاح متأخر وقد أخذه الشاه رضا بهلوي من الجنس (الآري) لاختيار كلمة إيران خصيصاً للجنس الآري من مستشاره (سعيد نفيسي) الذي اقترحه في 1934 وهو يقود التيار القومي الفارسي المعهود. هذا رغم أن إيران تتكون من قوميات متعددة كثيرة. هذا وقد أعلنه الشاه رضا بهلوي في 21 مارس 1935.

كسرى رأى في نفسه القداسة ليقرن نفسه بالإله ليكون التقديس والخضوع والتبجيل الأعلى إليه من قومه. ولم يكن الفرس مؤمنين بالأديان الإلهية بل كانوا على المجوسية ومنذ القرن الثالث الميلادي صارت الزرادشتية هي الدين الرسمي للدولة ومعابد النار هي السائدة. ولا زالت عاداتها قائمة إلى يومنا هذا وتظهر في مراسيم النار في النوروز الذي هو أهم الأعياد الإيرانية وغيره من المظاهر المشهودة كما بقي اسم كسرى شامخاً عندهم.

وكانت عينهم دائماً على العراق ومحاولتهم في احتلال العراق والهيمنة عليه لينطلقوا منه إلى العالم العربي والمنطقة منذ ذلك العصر. وقد خاضوا من أجل ذلك حروباً كثيرة وكانت أبرز ملامحه في زمن الدولة الصفوية (1501-1722) واحتلالهم للعراق وجعله عاصمة لهم للانطلاق نحو العالم. والحقيقة التاريخية أن أحقادهم ضد العرب والمسلمين لا زالت قائمة في قلوبهم ومنعكسة على سلوكهم وباتت نظرتهم الدونية والعنصرية ضد العرب واضحة المعالم ويمكن ملاحظة ذلك

أيضاً عند فردوسي في كتابه (شاهنامه) وناصر خسرو في (سفرنامه) وغيرها كثير حتى يومنا في كتابات خميني في كتابه (كشف الأسرار)[2].

لذلك أهدي الرئيس الإيراني أحمدي نجاد كتاب (شاهنامه) إلى بابا الفاتيكان بدلاً من أن يهديه القرآن الكريم كما تقوم مختلف الدول الإسلامية بذلك.

ولم يكن الفرس في عمق مخيلتهم (كبرياء كسرى) يحتملون العرب المسلمين قادرين على الانتصار عليهم بقيادة الخليفة الزاهد الفاروق، وتفتيت عرش كسرى وأخذ نسائهم إماءً ورجالهم عبيداً ونهاية مجوسيتهم (التي يفتخرون بها) وإرغامهم على الإسلام وخضوعهم للعرب[3]... لذلك كان الحقد الدفين ضد العرب والمسلمين ورموزهم ومحاولة الانتقام في كل تاريخهم وإدخال عقائدهم الفاسدة في التشيع وتلاقح عجيب في خلطة غريبة من المجوسية الفارسية وإنشاء البدع والطقوس والكراهية والسباب واللعن والهرطقة ليكون ديناً جديداً (التشيع الفارسي) لا يعرفه القرآن الكريم ولا رسوله الأمين ولا أهل بيته وأصحابه.

اختطفوا التشيع الذي كان يحمل في بداياته محبة لآل البيت لا تحمل الغلو والتطرف والبدع ولا تتعارض مع محبة الصحابة وأزواج النبي. لقد شوّهوا صورة آل البيت الجميلة المتسامحة ليجعلوها ثوباً لعنصريتهم وأحقادهم الكبيرة ضد العرب والإسلام.

هذا الكتاب يحلّ ألغازهم ويفتح أسرارهم ومخططاتهم ويكشف تقيتهم التي خدعوا بها العالم في شعارات كبيرة وهمية مثل (الموت للشيطان الأكبر) (المقاومة والممانعة) (الوحدة الإسلامية) غيرها من شعاراتهم التي خدعوا بها الكثيرين.

الشاه محمد رضا بهلوي كان شرطي المنطقة تحت الحمايتين الأميركية والإسرائيلية وهو يحتل الجزر العربية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، وكان يتعامل مع العرب بعنصرية وشوفينية وكبرياء وعنجهية بدافع عنجهية فارسيته.

وجاء بعده خميني بالطائرة الفرنسية من نوفل لوشاتو إلى طهران محمياً من الغرب لإسقاط عرش الشاه. وكان خميني يستغل جميع المعارضين بشتى أصنافهم وبشعارات جميلة برّاقة لم يحقق منها شيئاً، فلم يفرق تعامله مع العرب سوءاً وعنصرية وعداء عما فعله من سبقه حيث بقيت الجزر العربية محتلة وبقي تعامله مع الأحواز ومناطق عربستان بعنصرية وغير ذلك كما يظهر في هذا الكتاب. بل زاد عليها بعمامة آية الله التي جعل لها بعداً دينياً متصلاً بالسماء (ولي الفقيه) واجب الطاعة كونه نائب المهدي المنتظر ومن يخالفه يكون محارباً لله ورسوله وتنطبق عليه الآية الشريفة من سورة المائدة:

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ[4].

وكانت إيران في حربها ضد العراق، قد أطال خميني عمرها ثمان سنوات متواصلة رغم وساطات في الداخل والخرج حتى من المراجع الشيعية خصوصاً بعد دخوله الأراضي العراقية وهو يقصف بلا رحمة المدن الشيعية العربية مثل البصرة وجنوب العراق (رغم أن خميني كان لاجئاً في العراق يأكل من خيراته أربعة عشر عاماً) ولم يقبل خميني آنذاك وساطات المراجع كالكلبيكاني والمرعشي بإيقاف الحرب بعد إبعاد القوات العراقية حيث اتهم المراجع الأكبر منه علماً وتاريخاً وفقهاً وبحثاً، اتهمهم خميني بأنهم أعداء ولاية الفقيه فجاء الحرس الثوري إلى بيوتهم ليهينهم ويلقي عليهم رسائلهم العملية تعبيراً عن سقوط مرجعيتهم.

كما أن خميني قد رفع شعار (تصدير الثورة الإسلامية) وأمر بتأسيس ما أطلق عليه "حركات التحرر" لينطلق بها في إسقاط الأنظمة العربية ووضع خطة خمسينية ومراكز استراتيجية ورؤى وبرامج وخرائط طريق مثل نظرية أم القرى في التدخل والميليشيات والنفوذ. إضافة لتحالفهم الاستراتيجي مع أميركا وإسرائيل كما يظهر في هذا الكتاب.

وقد ظهر اليوم تدخلهم السلبـي السافر في العراق وسوريا ولبنان واليمن وتفتخر رموزهم من الحرس الثوري بهذه الهيمنة على أربع عواصم عربية.

والناظر لهذه الدول التي تهيمن عليها إيران باتت فيها الطائفية والتمزق والتفرقة وثقافة الكراهية والقتل والتدمير بسبب الهيمنة الإيرانية وميليشياتها وهي عكس مبادئ القرآن الكريم:

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ[5].

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا...[6].

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ[7].

وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا...[8].

والحقيقة أن النظام الإيراني قد كبُرَ وهرمَ وشاخَ، وتصارع قادته على السلطة وحارب بعضهم بعضاً وقتل وسجن بعضهم بعضاً، وبان فسادها وطغيانها وكثرت عيوبها وجرائمها. إيران قوية بضعفنا وعدم وجود مشروع لنا يواجهها، لها إعلام وأتباع ومشروع وليس لنا ذلك ما يقابلها، والحقيقة أنها ضعيفة من الداخل بل هي أوهن من بيت العنكبوت حيث يشرح الكتاب عوامل ضعفها الداخلية والخارجية ويتنبأ بسقوطها كما سقطت من قبل إيران الصفوية لكن يطالب بمشروع عربـي إسلامي للوقوف بوجه المشروع الإيراني، والله من وراء القصد.

... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ[9].

... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّـهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ[10].

... وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ[11].

عقدة إيران:

أسيرة التاريخ أم الجغرافية أم السياسة

أم القومية أم الدين أم المذهب أم...

الشخصية الإيرانية شخصية معقدة وصعبة. هذا وقد ظهرت عدة دراسات لفهمها وسنتحدث عنها في الفصل التالي.

البعض يعتقد أن إيران أسيرة للتاريخ الكسروي، حيث يعَدّ كسرى رمزاً تاريخياً عظيماً للإيرانيين في قوته وجبروته وعظمته حتى اعتبر بمنزلة الإله الذي لا يعصى ولا يخالَف، وأمّا من خالفه فقد ينال أقسى العقوبات. إنّ حقبة ما قبل الإسلام تعتبر للإيرانيين مجدهم وحضارتهم وتاريخهم وعزتهم فهو العصر الذهبي الذي يعيش في مخيلتهم وقد حطمه العرب المسلمون. وهذا متأصل في ثقافاتهم وآدابهم وفنونهم وأشعارهم يتغنون بها ويحنون إليها. العنصر الفارسي الآري يرى نفسه سيداً بينما يرى العربي لا يصلح (بحسب رؤيته العنصرية التاريخية) إلا عبداً خاضعاً، فكيف تأتّى للعربي ابن الصحراء أن يقهر السيد الفارسي ذي الكبرياء والطغيان والجبروت ويجبره على ترك ثقافته وتاريخه ودينه وعقيدته المجوسية إلى نفس عقيدة العربي المسلم وهي الإسلام الذي يعتبره الفارسي أدنى حضارة وثقافة من المجوسية حسب زعمهم. العربي المسلم هو الذي مرّغ أنوفهم بالوحل وجعلهم عبيداً صاغرين تابعين للعرب حيث باتوا الأسياد على الفرس ليقلب المعادلة والموازين ويفرض نفسه. خمدت نيران المجوس بانتصار الإسلام عليهم وقيادة الفاروق العربية في القادسية الخالدة ولا يمكن للإيراني أن ينسى ذلك في عقله ومخيلته بل تبقى أحقاداً لتنتقم أنّى وجدت فرصة لذلك وأصبحت لها قوة وسطوة كما تسعى للنفوذ من هنا أو هنالك لنجد خفايا ذلك في هذا الكتاب[12].

إنهم يستذكرون قصة الرسول الذي بعثه نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملوك العالم يدعوهم إلى الإسلام وكلهم أجاب بطريقته إلا حفيد كسرى فإنه مزّق الرسالة وقتل الرسول وهو يسب العرب باعتبارهم أبناء الصحراء أكلة الجراد المتخلفون الوحوش...

إنه ما فعله أبو مسلم الخراساني ثم ما فعله البرامكة في فتنتهم ضد الدولة العباسية حيث استغلالهم لنفوذهم، وفي ذلك يقول ابن خلدون: (وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة، واحتجابهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه، فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه)[13].

كذلك ما فعله البويهيون الفرس في الدولة العباسية[14].

كذا ما فعله الصفويون في فترة سطوتهم ضد العرب السنة وعشرات الأمثلة التاريخية الأخرى[15].

ويعترف معاصرون بذلك: (يبدو أننا كإيرانيين لم ننسَ بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب. إنّ الحقد والضغينة تجاه السنة ورموزهم لدى أكثر الإيرانيين هما في الحقيقة الوجه الآخر للحقد على العرب. أعتقد أننا نكره العرب سواء كنا علمانيين أو متدينين بسبب هذا البعد التاريخي)[16].

لو طالعنا كتبهم المهمة ومنها ما قاله فردوسي في "شاهنامه": (في الصحراء يأكل العربي الجراد، بينما كلب أصفهان يشرب الماء البارد) (البدو العرب المتوحشون يطاردون السحالي في الصحراء) (بلغ الأمر بالعرب بعد شرب حليب النوق وأكل الضبا أن صاروا يتمنون تاج كسرى، تفّ عليك أيها الفلك الدوار، تف)[17].

وهذه الثقافة موجودة في كتبهم مثل ناصر خسرو في "سفرنامه" وكتب كثيرة مثل "انتصاف العجم من العرب" وكتاب "المثالب الكبيرة" وكتاب "المثالب الصغيرة" وكتاب "الصوص العرب"[18] وعشرات غيرها كما يشهد عليها اليوم مستمرة في خطب الجمعة والجرائد الرسمية مثل «كيهان» والشعارات المعروفة في قم وطهران فضلاً عن التعامل العنصري المعهود مع عرب الأحواز.

واستطاعوا تزوير التاريخ وأيرنته (جعله إيرانياً) حسب مصالحهم كما سيظهر في هذا الكتاب.

والقارئ للتاريخ يجد خميني وارثاً حقيقياً لأردشير الأخميني ولكسرى بكل أحقاده، وكذا سيستاني وارثاً تاريخياً للساسانية بكل أبعادها التاريخية.

البعض الآخر يعتقد أن إيران أسيرة الموقع الجغرافي فللمنطقة وإيران موقع جغرافي مهم لا يخفى وبنظرة بسيطة إلى الخارطة تجد أنه مركز عالمي مهم.

لذلك نرى وقوع إيران ضمن المخططات العالمية تاريخياً بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي المهم لسياسات كبرى تكون إيران حليفة فيها وجزء من الرؤى والاستراتيجيات للقوى الكبرى عند التحكم في هذه المنطقة.

تقع إيران بين دائرتي عرض (25 و40) شمال خط الاستواء وبين خطي طول (44 و63) شرقي خط جرينتش، وهي بذلك تقع أغلب أراضيها ضمن المنطقة المدارية المعتدلة الدافئة وهذا يعني امتداد إيران على (15 دائرة عرض)، وقد كان لهذا الامتداد الأثر الكبير في تنوع الأقاليم المناخية وتنوع النبات الطبيعي، ومن ثم أثر في تباين توزيع السكان ونشاطهم الاقتصادي، إذ يتركز السكان في الجهات الشمالية والغربية حيث المناخ المعتدل والسهول الخصبة على حين يتشتت السكان في المناطق الداخلية والشرقية الجافة والوعرة ليكون النشاط الاقتصادي الرئيس للسكان هو النشاط الزراعي بشقيه النباتي والحيواني[19].

تقع إيران في الجنوب الغربـي من قارة آسيا، وقد ارتبط تاريخها السياسي والاقتصادي ارتباطاً قوياً بموقعها الجغرافي وتبلغ مساحتها (1648000) كم2، وتتمتع إيران بإطلالتها على أهم ثلاث مسطحات مائية هي الخليج العربـي في الجنوب الغربـي والبحر العربـي والمحيط الهندي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، وتبلغ مجموع سواحل إيران البحرية (2524 كم) وبنسبة (32.66%) من مجموع الحدود الكلية البالغة (5204 كم) وتتوزع هذه السواحل على الخليج العربـي بـ (1180 كم) وبنسبة (46.75%) من مجموع السواحل البحرية وعلى خليج عمان وبحر العرب بـ (700 كم) وبنسبة (27.37%) من السواحل البحرية وعلى بحر قزوين بـ (644 كم) وبنسبة (25.51%) من مجموع السواحل البحرية[20].

أطوال السواحل الإيرانية (البحرية)

المنطقة	الطول كم	النسبة المئوية %
الخليج العربـي	1180	46.75
بحر عمان والبحر العربـي	700	27.37
بحر قزوين	644	25.51
المجموع	2524	100

للسواحل الإيرانية المطلة على خليج عمان والخليج العربـي قيمة كبيرة جيوسياسية فهي تعطي زخماً في بناء قوتها البحرية علماً أنّ للخليجين - خليج عمان والخليج العربـي - أهمية في ربط عالم المحيط الأطلسي بالمحيط الهندي في نظرية ألفريد ماهان عن دور القوة البحرية في السيطرة

على العالم، وهكذا استفادت إيران من الخليجين في بناء قواعدها البحرية فصارت تشكل قوة لها ثقلها المعهود في الميزان الاستراتيجي في المنطقة ومن أهم هذه القواعد هي بندر عباس وبوشهر وجزيرة خرج وبندر خميني وعبادان وجاه بهار (القاعدة الرئيسية ثلاثية الأدوار التي تحتوي على تسهيلات للقوات البرية والبحرية والجوية)، وبذلك أصبح بمقدور إيران التدخل والتأثير في إمدادات النفط والحركة التجارية والحركة الحربية في الخليج العربي[21].

تتصف السواحل الإيرانية المطلة على الخليج العربي بعمق مياهها مما انعكس إيجاباً على كثرة الموانئ التي تتمتع بمزايا وصفات بحرية واستراتيجية أفضل من ميزات موانئ الساحل الغربي للخليج العربي من حيث المراسي والأعماق إذ توجد على الساحل الإيراني (18) ميناء إلا أن أهم هذه الموانئ هي ميناءا بندر عباس وبوشهر حيث يمر منهما ما يقارب 90%من صادرات إيران ووارداتها، أما موانئ عبادان وبندر شاهبور وخميني وجزيرة خرج فهي موانئ أساسية لتصدير النفط الإيراني، فضلا عن أن هناك عدداً من حقول النفط الإيرانية البحرية التي تمتد تحت أعماق ما بين (4000-5000م) تحت مستوى سطح مياه الخليج وهي أكثر من ستة حقول. أما فيما يتعلق بالساحل الإيراني على بحر قزوين فله أهمية اقتصادية كبيرة تأتي من أهمية منطقة بحر قزوين ذات الاحتياطات النفطية الكبيرة التي تتمتع بها والتي يمكن أن تحقق إنتاجية عالية من النفط مستقبلاً، أما فيما يتعلق بصلاحيته للنقل فهي محدودة لكونه بحراً مغلقاً تقتصر أهميته على النقل بين موانئ الدول المطلة عليه[22].

ويعتبر موقع إيران الجغرافي مهماً في أصحاب النظريات الاستراتيجية، مثلاً نظريه (النطاق الأرضي) لسبايك مان التي تقول أن من يحكم المنطقة ومنها إيران يتحكم بأقدار العالم، وتقع إيران في منطقه الهلال الداخلي في نظريه (قلب الأرض) لصاحبها هالفورد ماكندر والتي تتلخص بأن من يسيطر على منطقه الهلال الداخلي يسيطر على قلب الأرض. ويقع جزء من إيران ضمن المنطقة الاستراتيجية التي حددها فيرجريف والتي أسماها منطقة التصادم والارتطام. لقد أسهم وجود واستخراج النفط عام (1908) في تعزيز مكانة إيران السياسية، إذ يبلغ احتياطيها النفطي لعام 2000 (89.7 مليار برميل). ويضاف إلى ذلك وقوعها بين منطقتين غنيتين بالنفط تتمثل الأولى وهي غرباً بالخليج العربي الذي يكتسب أهمية كبيرة لاحتوائه على أكبر احتياطي نفطي في العالم (643 مليار برميل). والثانية شمالاً تتمثل ببحر قزوين الذي يحظى بأهمية اقتصادية بحيث وصفته بأنه خليج عربي ثاني، إذ يبلغ الاحتياطي النفطي فيها (8-16 مليار برميل) ولنفس العام، فضلاً عن إشرافها على مضيق هرمز وسيطرته على بعض الجزر الموجودة فيه، حيث يعتبر هذا المضيق من أهم المعابر المائية عالمياً إذ يعبر خلاله يومياً أكثر من 100 سفينة أي بمعدل سفينة واحدة كل 15 دقيقة وغيرها[23].

لذلك كانت تعيش الوهم الإمبراطوري حيث استعدت العرب واحتلت الجزر العربية الإماراتية الثلاث: طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبي موسى وأطلقت على الخليج العربي فارسياً رغم إحاطته عربياً من الجهتين دول العربية الخليجية ومن جهتهم الأحواز العربية المضطهدة. وهنا يظهر لا فرق بين خميني والشاه في النظرة الإمبراطورية العدوانية لغيرهم كالعرب والأكراد

والبلوش بل زاد الخميني بعمامته وعباءة بدعة ولاية الفقيه حيث أعطاها صبغة دينية بل إلهية حيث ترتبط ولاية الفقيه بالمهدي المنتظر الذي يرتبط بدوره بالله تعالى حسب زعمهم الموهوم.

ويعتقد البعض أنها أسيرة السياسة الاستراتيجية الناتجة عن العاملين السابقين التاريخ والجغرافية إضافة لما منحها الغرب من موقع كخنجر ضد العرب والمسلمين. وهذا ما سيظهر في الكتاب لاحقاً.

ويعتقد البعض أنها أسيرة للديانات المجوسية والزرادشتية في العقلية الساسانية الكسروية ونظرتها الاستعلائية وتظهر حتى عند المتدينين منهم في احتفالات النوروز وإشعال النيران وتقديس تلك الطقوس في جميع المدن حتى قم ومشهد. ومن زار مزار الزرادشتية في طهران يعرف أهمية ذلك بينما لا يحق لملايين السنة في طهران مسجد واحد. وتجد في الدستور الإيراني المادة 13 كما سوف يشرح في فصل الدستور دليلاً صارخاً.

بل يمكن القول أنهم استطاعوا خدمة دياناتهم في إدخال تلك الطقوس والثقافات في دينهم الجديد بعد أن انتحلوا الإسلام والتشيع ظاهراً وطعنوه في أقدس مقدساته كالقرآن والتوحيد والنبوة وكل رموزه من الخلفاء الراشدين إلى الخلفاء العباسيين والأمويين بل لم يبقَ على الإيمان إلا أربع أو ثلاث حسب زعمهم الموهوم، فلم يبقَ هؤلاء من تاريخنا ورموزنا أحد إلا طعنوا فيه وأسقطوه.

يعتقد البعض الآخر أنّ إيران أسيرة المذهب الشيعي الاثني عشري بطريقته الإيرانية التي هي صنعتها وأوجدتها على قالبها الإيراني الخاص والذي يفرق قطعاً عن التشيع في أوائله كمحبة وموالاة لأهل البيت دون غلو أو تعصب أو تكفير أو أحقاد أو طقوس أو بدع وهرطقات[24]، ويكفي زيارة قبر أبـي لؤلؤة المجوسي العامر دوماً لترى الحجيج ونذورهم وزياراتهم وتقديسهم له. ثمّ باتت إيران أسيرة لهذا التشيع (التشيع الفارسي الصفوي) تدّعي حمايته بل تدّعي تمثيلها للشيعة في أنحاء العالم وهي تستعملهم عتلة لمآربها وتستغلهم لمصالحها رغم معاملاتها العنصرية ضد الأحوازيين الشيعة... بل أنها باتت تحارب الشعب السوري لأنها تعتبره ناصبياً (والمقصود سنياً) وتدّعي حمايتها للمراقد الشيعية كالسيدة زينب رغم أن التاريخ كله حمت السنة لكل المراقد كزينب في كل تلك الفترات علماً لا دليل على المراقد ولا حمايتها شرعاً فهي من البدع المتأخرة وفي وصية الرسول لعلي عندما بعثه إلى اليمن: (يا علي، لا تدع قبراً إلا سوّيته)[25].

وما يؤكد هذه الشخصية الإيرانية هو أنهم أدخلوا الكثير من الانحرافات الفكرية والإشكالات العقائدية والبدع والطقوس في مذهبهم عبر التاريخ، فهم يحملون تراثاً في تقديس الملوك ووضع ألقاب الإله عليهم وقد نقلوا ثقافتهم القديمة إلى مذهبهم، وأدخلوا تلك الهالة، أي أخذوا صفات التقديس لملوكهم وأدخلوها في المذهب[26].

كما أنه بعد أن حلت الدولة الصفوية (1501-1736م)، توسع دورها بشكل كبير في زيادة انحراف الفرس عقائدياً، ولا سيما في زمن سطوتها إبان عهد الشاه إسماعيل حيدر الصفوي (1478-1524م)، الذي جمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، وقد أحاط به العديد من وعاظ السلاطين، من

أمثال المجلسي صاحب البحار، الذين أسهموا في تحكيم الانحرافات باتخاذ الأساليب القهرية المبنية على مفاهيم خاطئة، لا تخلو من البغضاء والأحقاد والتكفير والسباب[27].

كما يعتقد البعض أنّ إيران أسيرة القومية الفارسية وإمبراطوريتها المزعومة الكسروية في العقلية الساسانية، ومن هنا تجد عنصريتها التاريخية وحتى اليوم لمختلف القوميات من الشعوب الإيرانية نفسها كالعرب والأكراد والبلوش والترك والآذريين وإن كانت بدرجات متفاوتة فعنصريتها للعرب هي الأكبر لأن العرب أجبروهم على ترك دينهم وتاريخهم إلى دين العرب وهو الإسلام وانتصارهم عليهم في القادسية فقلوبهم مليئة بالحقد والغل ضد العرب وها هم يكتبون الشعارات ضدهم حتى في حوزات قم وجامعات طهران.

ومنها إبعاد كون النبـي أو آل البيت عرباً من بني هاشم بل هم الذين خلقوا الخلق وكانوا أنواراً تحدق بالعرش قبل خلق الملائكة وآدم كما في كتابنا التشيع العربـي. واصطناع قصة مكذوبة ضعيفة سنداً ودلالة زواج «شاهزنان» حفيدة كسرى مع الإمام الحسين بن علي ليكون الأئمة من ولد الحسين من علي السجاد ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي كلهم من أحفاد كسرى الفارسي، فهذه القصة بقدر ما هي ضعيفة من الناحيتين العلمية والتاريخية كما ناقشتها في كتابـي «التشيع العربـي والتشيع الفارسي» إلا أنها كانت من الناحية السياسية صالحة جداً لتحقيق أهداف الشعوبية التي سعت إلى حماية هويتها القومية ودمجها في الهوية الشيعية، كما أنّ هذه الأسطورة تكشف لنا عن مدى الاختراق الذي أحدثته الحركة الشعوبية ووليدتها الحركة الصفوية... حيث يذهب التاريخ الصحيح لإثبات زواج الحسين من امرأة من بني تميم العربية[28].

أما نحن بالنسبة للنظريات أعلاه، فنعتقد كل ذلك بمجموعه كله دون استثناء (إيران هي أسيرة التاريخ والجغرافية والسياسة والقومية والدين والمذهبية جميعاً) يمثل مع غيره المخيلة الفارسية التي تنطلق منها أسيرة متحكمة عميقة بخطة خمسينية (لمدة خمسين سنة) طرحها خميني ورؤى ومشاريع متواصلة دؤوبة منها "نشر التشيع الفارسي" وتأسيس "حركات التحرر" لإسقاط دولنا العربية وتحكيم "ولاية الفقيه"... حتى باتت إيران اليوم تفتخر بأنها تحكم عواصم عربية أربع منها بغداد عاصمة العباسيين ودمشق عاصمة الأمويين حيث ما فتئت إيران تلعن الأمويين وأكثر صباح مساء ولو زرت مدينة مشهد من محافظة خراسان وفيها قد دفن الإمام الثامن "علي الرضا" جوار الخليفة العباسي "هارون الرشيد" في غرفة واحدة، لسمعت الإيرانيين يهتفون بلعن هارون الرشيد دوماً مليئين بالحقد.

ثقافة اللعن هي الثقافة السائدة بإيران اليوم وهي التي تزرع الكراهية بأوسع حالاتها وتستغله لمصالحها أكبر استغلال مما جعله ينعكس على الدول التي تدخلها وتهيمن عليها كما يحصل في العراق وسوريا ولبنان واليمن وكل دولة تدخلها إيران.

الحضارة البابلية أرقى من

الحضارة الزائفة

كان العراق مهد الحضارة الإنسانية والإبداع البشري، حضارة بابل (تعني بوابة الإله) أو ما بين النهرين (دجلة والفرات) وتعرف بلاد سومر في القرن 18 ما قبل الميلاد وتقوم على الزراعة وأسّسها حمورابـي صاحب (شريعة حمورابـي) أقدم قانون للبشرية وقدّمت للبشرية علوماً كالفلك والرياضيات والقوانين والطب والموسيقى.

استوطن الفرس في الهضبة 900 قبل الميلاد وهم عيال على حضارة بابل بكل أبعادها حتى الرسوم والكتابة المسمارية العراقية والآرامية العربية واللغة البابلية، وغاية ما عمله الفرس هو نقلهم إنتاج حضارة وادي الرافدين إليهم كناقلين متلقين للحضارة البابلية لا صانعين ولا مبدعين وهو ما يدل عليه كل آثارهم.

إن كل ما يمكن أن يقال عن وجود حضارة إيرانية في تلك الفترة، يعدّ علمياً من قبيل الأساطير والخرافات، وليس هناك من مصدر عليه، سوى "شاهنامة" المعروفة. وهذه كتبت في القرن الرابع الهجري، وهي من الأساطير والأكاذيب والحكايات الفارسية.

نعم كان للفارسية دور في تحطيم وإسقاط الإمبراطورية البابلية وحضارتها على يد قورقش عام 538 بشكل همجي وتحالف مع اليهود الذين سبوا في السبـي البابلي المعهود.

أكد الباحث الفرنسي أندريه بيشو في كتابه "ولادة العلوم" أن بلاد ما بين النهرين شهدت ولادة العلوم وتطورها وخصوصاً في ظل الحضارة البابلية التي كانت قد بدأت حوالي 3700 ق.م، حيث اهتم نبوخذ نصر الثاني الذي دام حكمه من 562 إلى 605 قبل الميلاد، بالعمران والبناء والعلوم على اختلاف أنواعها وإقامة دولة العدل استناداً إلى شريعة حمورابـي التي سبقت عصره بحوالي ألف سنة. وازدهرت بابل العاصمة، وامتدت الإمبراطورية الكلدانية من الهند شرقاً حتى مصر غرباً، وشملت المنطقة المحيطة بالخليج العربـي الذي سمي في ذلك الوقت بالبحر الكلداني. وخلف نبوخذ نصر بعد وفاته ملوكاً ضعفاء فتمكّن كورش الإخميني الفارسي من القضاء على الدولة البابلية الثانية سنة 539 ق.م حينما احتل مدينة بابل واتخذها عاصمة لمملكته. لذلك نجد اتخاذ

كورش مدينة بابل عاصمة له، بدل المدن الفارسية، والجواب كما يراه الباحث أن بابل كانت تتفوق على سائر المدن بالعلوم والعمران، وبالحضارة عموماً، في ذلك الزمن[29].

وقد اعترف بهذه الحقيقة حتى بعض الإيرانيين المنصفين وآخرهم الباحث الإيراني المعاصر «ناصر بوربيرار» في مجموعة دراسات تثبت زيف الحضارة الفارسية وفبركتها من الأصل البابلي وهو الحضارة البابلية الأصيلة[30].

كان العرب أصيلون يسكنون حتى ما يعرف لاحقاً ببلاد فارس التي حكم فيها أيضاً ثلاث سلالات الإخمينيون (وأصلها الحاخامانيون وهم حاخامات يهودية وهي الترجمة الصحيحة من الفارسية) والأشكانيون والساسانيون؛ الغريبون كلهم عن هذا المحيط الجغرافي الذي سكنه العرب فقاموا بإبادات للشعوب الأصيلة التي سكنتها بسلام وحب وعلى رأسها العرب الأصيلين. هذه السلالات الثلاث لم يعهد لها ثقافة ولا فن ولا أدب ولا تاريخ ولا حضارة ولا اقتصاد ولا سياسة سوى الدم والسيف لذلك لم يبقَ منها شيء من الحضارة مقارنة ببابل العرب أو الرومان أو اليونان.

يقول الباحث الإيراني ناصر بوربيرار: (لقد قمت بمقارنة الحضارة السائدة في بلاد ما بين النهرين وإيران قبل قورش الإخميني حيث كانتا مركزين معروفين للفكر والفن في العالم. فأي شيء يعرفه البشر حالياً توجد جميع أسسه في بلاد ما بين النهرين. فالسومريون والآشوريون والعيلاميون والماديون والشعوب التي كانت تقطن جنوب بحر قزوين، كل هؤلاء أرسوا أسس الحضارة الإنسانية. وفي بلاد ما بين النهرين تم اختراع أولى أنظمة الري وأولى الأبجديات. كما صنع الناس في بلاد ما بين النهرين أولى المراكب البحرية وأولى العربات وصاغوا أولى القوانين حيث نجد كتاب القانون منذ 5200 عام. فقد كانت هذه البلاد مقتدرة تعلمت منها الحضارة العالمية الكثير. وقد كان الوضع هكذا حتى نشأ قورش حيث نرى عقب ذلك صمتاً يسود بلاد ما بين النهرين وإيران، إذ لا نرى في هذه الفترة (تمتد لـ 12 قرناً) وحتى نشوء الإسلام. لا كتاباً ولا إنساناً حكيماً على مستوى عالمي. أي أن قورش يدمر الإنجازات التي أنجزها البشر خلال ألوف السنين في بلاد ما بين النهرين. ويغرس مكانها الرماح والسيوف، وقد استولى الظلام بمجيء قورش على إيران وبلاد ما بين النهرين)[31].

يصف الباحث بوربيرار حضارة بلاد ما بين النهرين، بأنها أم الحضارات في العالم، ويتهم كورش الإخميني بتدمير هذه الحضارة، وخاصة البابلية منها، بتأثير ودعم اليهود. ويقول عن شاهنامة: (إن شاهنامة أساطير شعوبية مكذوبة وضعت لمواجهة الإسلام والعرب).

كان اليهود يبحثون عن منقذ لهم ليدمر بلاد بابل وليحرر أسراهم، وليدمر حضارة بلاد ما بين النهرين التي كانت دائماً عامل إزعاج لليهود وليعيد الحياة لليهود في أورشليم. وهذا كله مذكور في كتاب التوراة، حيث يؤكد هذا الكتاب وبصراحة قائلاً: (إنني انتقيت قورش من أجل أهدافنا ليدمر بابل). ويقول أيضاً: (إننا جلبنا قورش من شمال البحر الأسود من منطقة أشكناز).

وفي التوراة: (إنني أخطط لك يا بابل حيث تفاوضت مع أناس وعبأتهم وهم أناس برابرة جداً وسفاحون لا يرحمون أحداً ولا تخطئ سيوفهم ورماحهم، فينغصون عليك عاجلاً وسيدمرون أسوارك ومزارعك ويقتلون شبابك حيث تنتهي بابل كبلاد عامرة وإلى الأبد)[32].

الباحث بوربيرار يضيف قائلاً: (أن من وضع زوروا هذه الحضارة الفارسية هم من اليهود الذين فبركوها لا سيما غيرشمن وداريشتيد وأشكولر. لكن الحقيقة أن بلاد فارس بات لها حضارة في الإسلام ومع الإسلام وبدونه لم يكن لهم حضارة تذكر)[33].

وعندما فتح المسلمون بلاد فارس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، أصبح الفرس جزء من الحضارة العربية الإسلامية، ودام حكم العرب للفرس قرابة 640 عام حتى غزو المغول لبلاد فارس في العام 656 هجرية. وعندها كان للفرس حضارة بالإسلام ومع الإسلام. لذلك برز مفكرون فرس أثروا الحضارة الإسلامية في علوم شتى ومنها الحديث والقرآن والتفسير ومختلف العلوم.

حضارة الفرس لم تولد أحرفاً مستقلة للكتابة وأن الأبجدية هي من ابتكار العقل العربـي، فقد أكد الباحثان الألمانيان غارينغ ونيماير أن الكتابة انتقلت إلى الفرس بداية عن طريق الآراميين، وهو الأمر الثابت تاريخياً[34].

وتكتب اللغة الفارسية بالحرف العربـي[35].

اللغة الفارسية المعاصرة أكثر كلماتها عربية كما سيأتي لاحقاً[36].

إن بلاد ما بين النهرين شهدت ولادة العلوم وتطورها وخصوصاً في ظل الحضارة البابلية التي كانت قد بدأت حوالي 3700 ق.م، حيث اهتم نبوخذ نصر الثاني الذي دام حكمه من 562 إلى 605 قبل الميلاد، بالعمران والبناء والعلوم على اختلاف أنواعها وإقامة دولة العدل استناداً إلى شريعة حمورابـي التي سبقت عصره بحوالي ألف سنة. وازدهرت بابل العاصمة، وامتدت الإمبراطورية الكلدانية من الهند شرقاً حتى مصر غرباً، وشملت المنطقة المحيطة بالخليج العربـي الذي سمي في ذلك الوقت بالبحر الكلداني. وخلف نبوخذ نصر بعد وفاته ملوكاً ضعفاء فتمكّن كورش الإخميني الفارسي من القضاء على الدولة البابلية الثانية سنة 539 ق.م حينما احتل مدينة بابل واتخذها عاصمة لمملكته. لذلك اتخذ كورش مدينة بابل عاصمة له بدلاً من المدن الفارسية لأنها تفوقت على جميع المدن الإيرانية بالعلوم والحضارة والعمران والفن وغيرها[37].

لذلك تعاني إيران عقدة تفوق الحضارة البابلية العربية حيث أن الفرس لم يستطيعوا إنتاج حضارة عظمى تسهم بشكل فاعل بالحضارة الإنسانية فالإمبراطورية الإخمينية التي حكمت الشرق حوالي مائتي سنة بعد سيطرة كورش على بابل، لم تكمل مسيرة بابل في الثقافة والحضارة والعلوم. وكذلك لم تنتج الإمبراطورية الساسانية التي استمرت أكثر من 400 سنة في الفترة ما قبل الإسلام مباشرةً، أي علوم أو علماء من أمثال ابن سينا والفارابـي والبيروني والغزالي وغيرهم. لذلك كان

الحقد الفارسي الشوفيني ضد العرب واضحاً في تاريخهم منذ تحريرهم من المجوسية إلى وقتنا المعاصر.

بعد الاستيلاء على بابل عمل كورش، وهو مؤسس الإمبراطورية الفارسية، على إعادة اليهود إلى فلسطين بعد السبـي البابلي على يد نبوخذ نصر.

الحقيقة الثابتة هي أن الفرس لم يستطيعوا إنتاج حضارة عظمى تسهم بشكل فاعل بالحضارة الإنسانية فالإمبراطورية الإخمينية التي حكمت الشرق حوالي مائتي سنة بعد سيطرة كورش على بابل، لم تكمل مسيرة بابل في الثقافة والحضارة والعلوم. وكذلك لم تنتج الإمبراطورية الساسانية التي استمرت أكثر من 400 سنة في الفترة التي سبقت مجيء الإسلام مباشرةً.

الشخصية الإيرانية

الشخصية الإيرانية هي شخصية معقدة ومركبة وفيها الغموض والتلون والريبة، وكانت التقية والتورية والكذب وسائل شرعية. ولتحليل الشخصية وفك ألغازها كان هذا الكتاب بين يديك وفيه من الأمثلة والمصاديق والأبعاد ما يجعل القارئ يغور فيها ويحاول فك ألغازها المركبة. وقد تربت الشخصية الفارسية منذ الصغر حيث البيت والمناهج والإعلام والمجتمع يحيك لها في الخيال مجموعة متراكمة مركبة مما يتوهم من القيم والأفكار والتقاليد والاعتبارات[38].

ولمعرفة جزءاً من ذلك يرجى مراجعة وصية خميني في فصول هذا الكتاب[39].

وقد كان للفلكلور والقصص والخرافات أثر مهم في تكوين الشخصية لذلك راجت عندهم هذه الكتب والحكايات مثل «مرزبان نامه» «سندباد نامه» «توتي نامه» «شاهنامه» «خسرو وشيرين» «إسكندر نامه» «كولستان» وأمثالها حتى باتت لا تغادرهم ليلاً ونهاراً وأمثالاً تقاس عليها الأعمال[40].

تحدث الشاه محمد رضا بهلوي عن الشخصية الإيرانية ولخصها بقوله المعروف: (الشخصية الإيرانية مولعة بالنفاق والمراءاة وضعف المبادئ)[41].

الشخصية الإيرانية تستغرق كثيراً في العاطفة ولا تتعامل مع العقل إلا النخبة من المثقفين، وهذا الذي جعل رجال الدين يستغلونها أسوأ استغلال بدعوى محبة أهل البيت إلى ثقافة الكراهية واللعن والبراءة من السنة ورموزهم. قضية المهدي المنتظر وغيابه الطويل فضلاً عن استغلال رجال الدين للمذهب وحرمان الشعب من أبسط حقوقه ومقومات حياته والكم الهائل من ثقافة الكراهية التاريخية المزروعة في أعماقه ضد أكثرية الأمة فهو يعتقد أن الأمة ارتدت بعد وفاة رسول الله عن الإسلام والإمام علي إلا أنفاراً معدودة مما يجعله يحمل مظلومية هائلة تريد الانتقام...

الشخصية الإيرانية مزدوجة متناقضة فبينا تراها شفافة جداً في عاطفتها وتعاملها مع الفن والرسم والموسيقى والنحت لكنها عنيفة قاسية في عقيدتها مستعدة لارتكاب أبشع المجازر كما رأيناها تطرب فرحاً وتأكل على أشلاء الجثث من أبناء السنة.

تربت الشخصية الفارسية على العبودية والخضوع لكسرى الذي يمثل الله في العقلية الإيرانية لتعيش حينئذ الذلة لزعمائهم السياسيين والطاعة لزعمائهم الدينيين.

جزء كبير من الشخصية الإيرانية هو الكذب فقد اعتاد الزعماء الكذب على الشعب كما اعتاد الشعب الكذب بعضهم على البعض الآخر وهو المثل اليومي المعروف بين الإيرانيين خصوصاً في البازار (السوق التجاري الإيراني) ويعرف ذلك كل من عاشرهم وخالطهم في العمق. وما أكثر ما سمعناه من الأساطير ليتحول عندهم إلى حقائق وعقائد وأفكار دينية يتشبثوا بها ويبنوا عليها الكثير من النتائج والأفكار.

ومنها القسوة والتخويف في التعامل وقد كانت صراعات المراجع واضحة حيث أمر خميني بالإقامة الجبرية لعشر مراجع كبار بعضهم صاحب الفضل عليه مثل شريعتمداري حيث بقي في الإقامة الجبرية حتى وفاته ظلماً وعدواناً. وقد أفتى مريدوه بأشنع الفتاوى مثل مصباح يزدي الذي أفتى بجواز اللواط للرجال والاغتصاب للنساء الذين في سجون ولي الفقيه... فضلاً عن التجهيل وهو الغالب الأعم لأهل القرى والضيع غير المتحضرة.

رغم أن القرآن الكريم يؤسس لمبدأ الحب قائلاً:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...[42].

وقد سمعنا من كبار مراجعهم جواز الكذب والبهت والسرقة والغدر والغش وغيرها لتحقيق مصالحهم كما شرحناها آنفاً في كتبنا السابقة[43].

تعيش الشخصية الإيرانية الخوف دائماً من الماضي والحاضر والمستقبل وهكذا استغل الحكام الذعر لترهيبهم ولو بالبلطجة والتركيز على ما يخافونه وتكراره وشيطنة الآخر واستدعاء الأفكار الفاشية أمامهم...

وفي الأمثال الإيرانية قول شاعرهم سعدي: (إن الكلمات التي تخدعك وتُضَلِّلُك، ولكنها تُسعد قلبك هي أغلى من الصدق، وتزيد في قيمتها عن الشيء الذي يجعلك حزيناً ويُعَكِّرُ مزاجك). وقولهم المشهور: (احفظ ذهبك وذهابك ومذهبك). وما أشبه كل هذه الأمثال بأمثال اليهود في إسرائيل ومخيلاتهم والتي تحتاج إلى كتب في رصد العلاقات بينهما، وسيأتيك بحث "التحالف الغادر بين إيران وإسرائيل وأميركا" في هذا الكتاب.

في المخيلة الفارسية العقدة القومية وتوهم تاريخها الحضاري الذي ناقشناه في الفصل أعلاه. تميز الشخصية الإيرانية خصوصاً علاقتها مع العرب هي الحقيقة التاريخية حيث وبعد أن فتح المسلمون بلاد فارس في عهد عمر (الفاروق) هي كره الفرس للعرب[44].

إضافة إلى ما تقدم، فإنهم أدخلوا الكثير من الانحرافات الفكرية والإشكالات العقائدية والبدع والطقوس في مذهبهم الجديد الذي صنعوه على طريقتهم دمجاً بعقائدهم القديمة عبر التاريخ.

الحقيقة هي أن البعد القومي في الشخصية الفارسية يطغى على المذهب فكم مرة ضحوا بالمذهب الشيعي من أجل القومية وقد درسنا ذلك بالتفصيل. وتشير لها تصريحات مستشار الرئيس الإيراني لشؤون القوميات والأقليات المذهبية، علي يونسي، التي اعتبر فيها العراق عاصمة لإمبراطورية إيران. كانت هذه التصريحات بمثابة الصدمة للجميع وخاصة الشيعة العرب في العراق، وقد تبعتها تصريحات لرئيس تحرير وكالة مهر للأنباء التابعة لمنظمة الدعوة الإسلامية الإيرانية حسن هاني زادة الذي هاجم فيها العرب بقسوة حيث قال: (آن الأوان للعراقيين أن يقولوا كلمتهم الأخيرة وترك العروبة المزيفة الجاهلية وتراب الذل العربـي وتغيير ملابسهم بعيداً عن الثوب والغترة العربية).

وهذا غيض من فيض فضلاً عما يأتيك لاحقاً، وهي جميعاً تساعدنا في فهم الشخصية الإيرانية.

تفوق اللغة العربية وتأثيرها

اللغة العربية هي لغة أصيلة بينما تعد اللغة الفارسية تابعة لها في الحروف والكلمات والجمل والاصطلاحات والاستعمالات.

وبعد الفتح الإسلامي أيام الخليفة عمر بن الخطاب، فقد ساهمت اللغة العربية والكلمات العربية في إثراء اللغة الفارسية وأينما كانت اللغة العربية لغة الحُكم والإدارة والسياسة في الدولة الإسلامية الجديدة كان واجباً على كل من يرغب بالدخول في الجهاز الإداري أن يتعلم العربية وأن يحسن قراءتها وأداءها وكتابتها.

كما أن اللغة الفارسية الحديثة قد احتوت على الكثير جداً من الألفاظ العربية، وأن ولو نظرنا في بعض نصوص كتب التراث الفارسي لوجدنا مثلاً أن الصفحة الأولى من (تاريخ البيهقي) استخدم فيها مائة وخمساً من الكلمات العربية، من أصل مائتين وست وخمسين كلمة فارسية في الصفحة الواحدة. وأن مؤلف كتاب «قاموسنامه» أورد: ثماني عشرة كلمة من مائة وعشرين كلمة فارسية. والمعروف أيضاً أن إحدى خُطب شاه إيران احتوت على اثنتين وأربعين كلمة عربية في نص واحد، من أصل مائة وعشرين كلمة فارسية رغم محاولات الشاه الحثيثة للابتعاد عن اللغة العربية وكلماتها لكن للاندماج الكبير لغتهم الفارسية بها[45].

وبالرغم من أن اللغة الفارسية الجديدة أصبحت لغة الفرس القومية إلا أن 60% من اللغة الفارسية مفردات عربية، كما يؤكده أصحاب الاختصاص[46].

وكانت اللغة العربية التي نزل فيها القرآن الكريم بوضوح **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**[47].

كما تحدثت آيات عديدة أخرى عن عربيته في سور يوسف والزخرف والزمر وفصلت والشورى والأحقاف وطه والرعد[48].

وتحدث بها النبـي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وجاءت بها الأحاديث والمرويات (أحب العربية لثلاث: لأني عربـي ولأن القرآن نزل بالعربية ولأن لغة أهل الجنة العربية)[49].

مما جعل الفرس يحارون بين كراهيتهم للعرب والعربية وزعمهم الإسلام، فحرفوه وادعوا تحريف القرآن وأن المهدي يأتي به على وجه آخر كما حاولوا ضرب جميع رموزه...[50].

إنها عقدة كبيرة للإيرانيين وهي تبعيتهم في اللغة إلى العرب واللغة العربية، وما أكثر المؤتمرات والندوات والدراسات التي قاموا بها سواء أيام الشاه بهلوي أو أيام ما بعده في حكم ولاية الفقيه في محاولات دؤوبة لحذف هذه العلاقة لكنها باءت بالفشل جميعاً للتأثير العربي الكبير وتداخلها باللغة العربية كثيراً.

الدستور الإيراني

من أخطر ما موجود في إيران هو الدستور الإيراني الحاكم اليوم فإنّ فيه مبدأ "ولاية الفقيه" الحاكم حكماً ثيوقراطياً متصلاً بالسماء. وهذا ما جاء في عدة مواد أهمها الأصل الخامس من مواد الدستور الإيراني وكذلك الأصل السابع بعد المائة[51].

ومن خالف ولاية الفقيه يعدّ محارباً لله ولرسوله وتنطبق عليه حسب زعمهم الآية الشريفة **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ...**[52].

ومن هنا من أوائل ما قام به خميني لبسط سطوته على الإيرانيين هو محاربة المراجع والفقهاء الذين لا يؤمنون بولاية الفقيه وسيشكلون خطراً كبيراً عليه مثل محمد كاظم شريعتمداري والذي هو تركي يقلّده ثلث الشعب الإيراني حيث وضعه خميني تحت الإقامة الجبرية وسلّط الحرس الثوري عليه ليتهموه بالعمالة للغرب ويرمون في بيته رسالته العملية كإشعار بعدم أهليته للتقليد. وهكذا بقي تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته حيث لم ينفذوا وصيته بأن يصلي عليه رضا الصدر (الأخ لموسى الصدر) فاعتقل الأخير ودفن الأول بشكل مهين في مكان ناء بعيد. ولم يكن هذا المرجع الكبير وحده بهذه الإهانة بل عشرة مراجع معروفين كالقمي والروحاني والمامقاني والشيرازي وحتى المنتظري فضلاً عن المراجع العرب كالكرماني والخاقاني.

المادة 12 من الدستور الإيراني تجعل النظام إسلامياً والمذهب شيعياً اثنا عشرياً وحتى المناصب في الدولة كرئيس الجمهورية والبرلمان والقضاء كلها لهذا المذهب. مما جعل السنة مهمشين فلا يحق لهم بناء مسجد واحد في طهران وما كان سابقاً هدّمته الدولة وأقامت بناء على أنقاضه ومنعت كل الوساطات في بناء مسجد للسنة في طهران. رغم وجود ما يقارب 150 معبداً لمختلف المذاهب والديانات بطهران وحدها وليس بينهما مسجد للسنة إطلاقاً. بل أن السنة يعيشون تهميشاً متعمَّدا ضدهم واتهامات بالعمالة للخارج حيث قتل وسجن وعذب الآلاف المؤلفة منهم في سجون النظام القمعية.

المادة 13 من الدستور الإيراني تقر بحقوق الأديان والأقليات حيث تعتبر الديانات المجوسية والزرادشتية واليهودية والمسيحية معترف بها ولها حقوقها الكاملة في ممارسة عباداتها

وطقوسها وبناء معابدها. وهذه هي المسموحة والسنة وأبناؤهم محرومون محجوبون محاربون مهانون يسبّون صباح مساء من على منابر الجمعة وخطباء قم.

يستفاد من المادة 145 مبدأ تصدير الثورة إلى الخارج من خلال عنوان دعم المستضعفين ضد الاستكبار العالمي حيث يتحرك الحرس الثوري وفرعه الخارجي فيلق القدس الإيراني في الدول العربية والإسلامية تحقيقاً لمصالح النظام الإيراني.

تم التصويت على الدستور أوائل الثورة الإيرانية عندما كان الحماس العاطفي جارفاً ولكن بعد تجربة كل هذه السنوات لم يتم التصويت حيث لو أعيد التصويت لكانت النسبة مغايرة تماماً لأن التجربة أثبتت الظلم والاستغلال والاستعباد تحت ظل ولاية الفقيه.

ولاية الفقيه بدعة وطغيان واستبداد

تُعدّ نظرية ولاية الفقيه بدعة في الفقه الشيعي، لم يؤمن بها منذ ألف عام غير خميني المنظر لها في أبحاث قدمها في النجف عندما لجأ إليها مدة أربعة عشر عاماً. وقد طبعت لاحقاً في كتيب صغير بعنوان (الحكومة الإسلامية)[53]، حيث رفضه جملة الفقهاء والمراجع المعروفون. وقد أهملها علماء النجف لأنها لم تكن ذات قيمة علمية.

وقد اعتمد الخميني على أدلة أهمها قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ...**[54] وذلك بتأويل أولي الأمر بالفقهاء، وهو رأي نادر وشاذ وغريب في المذهب الشيعي. لأن المذهب كان يحصر أولي الأمر بالأئمة خصوصاً الإمام علي بن أبي طالب الذين يروون نزول الآية في حقه، دون الفقهاء كبشر قابلين للخطأ والهوى فيستحيل قرنهم بولاية الله ورسوله فهو مرفوض جملة وتفصيلاً في إجماعهم.

كما اعتمد على رواية عمر بن حنظلة وهي ضعيفة جداً سنداً ودلالة. وأما السند فإنّ فيه أشخاص لم يتم توثيقهم، كعمر بن حنظلة، إسحق بن يعقوب المجهول، ويزيد بن خليفة، وهو واقفي لا يؤمن بالأئمة بعد موسى الكاظم، وقد أسس تلك الفرقة وكلاء الإمام موسى الكاظم نفسه كزياد القندي وعثمان بن عيسى الرواسي اللذين رفضا تسليم الأموال والجواري إلى ابنه الإمام علي الرضا. رافضين إمامته واقفين على الإمام الكاظم كآخر إمام، حتى اعتبر بعضهم أنه المهدي الغائب الذي سيرجع لاحقاً كما يذكر الطوسي والكشي والنوبختي والمامقاني والمفيد والمرتضى والخوئي وهم فقهاء الشيعة[55].

أما متنها فهي تتحدث عن حالة خاصة في رجلين تنازعا في ميراث رفض الفقهاء تعميمها وتطبيقها على الولاية المنظورة، كما أنها ترجع إلى (قد روى حديثنا)[56] وليس إلى الفقهاء المجتهدين أي النظرية الإخبارية، التي كانت سائدة في الفكر الشيعي سابقاً بعد عصر الغيبة لفترات طويلة، وهي تحرم الاجتهاد بروايات اللعن من الأئمة على من يجتهد ويستعمل عقله في القياس وغيره، وكذلك تحرم التقليد، عن جعفر الصادق (إياكم والتقليد، من قلد

في دينه هلك)[57] قبل التأثر بالمذاهب السنية، ومدارس الاجتهاد فإن أول مذهب للاجتهاد هو مذهب الإمام أبـي حنيفة النعمان، ثم نشوء الأصوليين في المذهب الشيعي لاحقاً وجواز الاجتهاد والتقليد وتوسعه شيئاً فشيئاً، وعوامل تطوره كما ذكره محمد باقر الصدر ومحمد جواد مغنية ومحمد مهدي شمس الدين وهاشم معروف الحسيني والجواهري وكاشف الغطاء وغيرهم كثير[58].

قلما نجد فقيهاً نظّر لولاية الفقيه قبل خميني الذي لم يحصل على إجازة اجتهاد سوى واحدة سياسية قال فقيهها كاظم شريعتمداري، إنه أراد منع إعدام خميني لوجود قانون في إيران بمنع إعدام الفقيه المجتهد، فهي فتوى سياسية لا تملك حيثية علمية، علماً أن بعض المراجع أفتى بكفر الخميني لآرائه الشاذة وبدعه المتعددة، وانتقدوا رسالته العملية (تحرير الوسيلة) المأخوذ أكثرها نصاً وقلباً من (وسيلة النجاة) لأبـي الحسن الأصفهاني، خصوصاً المرجع محمد الروحاني وهو أستاذ محمد باقر الصدر في الأصول والمعارض صريح لولاية الفقيه والناقد اللاذع للخميني وأفكاره[59].

وأهم المنظرين لولاية الفقيه أحمد النائيني في كتابه (عوائد الأيام) وقد رد عليه الكثيرون وهو مخالف لإجماع الشيعة منذ أكثر من ألف عام، لذلك نجد مرتضى الأنصاري في كتابه (المكاسب) راداً مستهزئاً (دونه خرط القتاد) تعبيراً عن شدة وهن وضعف.

وهو ما أثبتته التجارب والواقع واختلاف الفقهاء، يكشف صراعهم على الزعامة والدنيا، كما يظهر الصراع للحصول على أكبر عدد من التجار والأخماس والحقوق الشرعية من أرحام المرجعيات وممثليهم ووكلائهم[60].

ومن هنا تكون نظرية ولاية الفقيه حينئذ مناقضة لنظرية الإمامة وانتظار المهدي الإمام الثاني عشر، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وكل دولة شيعية قبل ظهوره هي ظالمة وصاحبها طاغوت، لذلك توجد عشرات الروايات التي تتحدث عن هؤلاء بأنهم يفسدون أكثر مما يصلحون، لأنهم غير معصومين وليسوا أئمة عادلين، ودائماً في الروايات الإمام العادل يعني المعصوم دون غيره من البشر وهو ما فهمه الإخباريون الأوائل.

عندما قامت الثورة الإيرانية بمبادئ أساسها اقتصادية وعدالة اجتماعية، اشتركت فيها مختلف طبقات الشعب وأحزابه، لكن القيادة المستفيدة من جميعهم ألغت الآخرين وتنكرت للكثيرين، حتى رفعت شعارات: (الموت للآخرين)، و(الموت لأعداء ولاية الفقيه)، وأصبح كل من يطرح رأياً مختلفاً بأنه من أعداء ولاية الفقيه، حتى من الفقهاء الآخرين مثل شريعتمداري وقمي وروحاني وشيرازي والخاقاني والمامقاني والكرمي وغيرهم، الذين وُضعوا تحت الإقامة الجبرية حتى وفاتهم ومنع تشييعهم والصلاة عليهم ودفنوا سراً بشكل مهين وإرهابـي وفي أماكن غير مناسبة لطمس آثارهم.

وما رفع خميني من شعارات ومبادئ أوائل الثورة، كحرمة الضرائب ومجانية الخدمات والكهرباء والماء كانت غير صادقة حيث تضاعفت قيمتها والضرائب، ولما صعد إلى السلطة رجال دين مثل رفسنجاني وكروبـي وخامنئي وحواشي ورفيق دوست، تحولوا إلى طغاة جبابرة يزيدون

الضرائب، ويستحوذون على المليارات من الدولارات والعقارات والقصور والاستثمارات، وتحول الشعب بين فقير جائع محروم لا يمتلك لقمة العيش، ولو عمل لثلاثة أعمال رغم شهادته الجامعية، وبين لاجئ هارب من بطش النظام وقمعه باحثاً عن حرية وكرامة وإنسانية، حتى هاجرت الملايين.

وأكثر أفراد أمة في العالم يعلنون ارتدادهم عن الدين الإسلامي في العالم كله هم الإيرانيون بسبب القمع والإرهاب من حكومة ولاية الفقيه الطاغوتية، التي تدعي الإسلام والإسلام بريء منها. وأن خامنئي الذي لا يملك إجازة اجتهادية، وسماه خميني (بثقة الإسلام) دليل على أنه في مقدمات الحوزة العلمية ولم تنفعه دروس محمود الشاهرودي الضعيفة يوم الثلاثاء لتقويته فقهياً، أمر الحرس الثوري وقوات التعبئة بقتل أي متظاهر مسالم يطالب بحقوقه ومعاملته كمحارب لله ورسوله، وبدأ أزلام النظام يتصارعون على السلطة وحباً بالدنيا، وكان منتظري خليفة خميني منظراً لولاية الفقيه ثم تراجع فكرياً وعملياً عنها متحدثاً عن دكتاتوريتها والسجون والقمع والتعذيب والإرهاب لكل مخالف فكرياً، ومنهم مهدي كروبي سابقاً رئيس مجلس الشورى سابقاً ومؤسسة الشهيد وبعثة الحج، ومير حسين موسوي رئيس الوزراء السابق ومحمد خاتمي وزير ثقافة الحرب العراقية الإيرانية ورئيس الجمهورية الذين اعتبروا أعداء للنظام وعملاء للغرب ويجب محاكمتهم في صراع السلطة وكل من يخالف ولي الفقيه.

إن الإشكال الأساس في ولاية الفقيه هو كون السلطة بيد الفقيه ثم اجتماع السلطات كلها عنده وإعطاؤه ولاية مطلقة وصلاحيات كبرى[61]. فهو يعين مسؤولي الدولة حتى رئيس القضاء الموالي له كما يعين الوزراء المهمين للمخابرات (إطلاعات) والوزراء الأمنيون والخارجية وكذلك رئيس الإذاعة والتلفزيون والجيش والحرس الثوري ورؤساء الهيئات، حتى رئيس الجمهورية يعيّن بصلاحيات بسيطة بعد موافقته على ترشيحه والوزارات المهمة لا بد بموافقة ولي الفقيه وغيرها.

كما أن ولاية الفقيه يعارض الدولة المدنية الحديثة بكل تطلعاتها وآفاقها وامتياز التخصصات وفصل السلطات وحقوق الأفراد ومحاسبة الفساد.

عندما يسافر خامنئي إلى موطنه مشهد فإن أرحامه الأتراك يرفضون ملاقاته لأنهم يعرفون تاريخه وسيرته، وعندما يزور قم يرفضه المراجع، حتى أن وحيد الخراساني يخرج من قم، ويأتي الحرس الثوري ليطلب من المراجع زيارته فيرفض الكثيرون، فيقال لهم (ارحلوا عن قم كما رحل وحيد) فيجيبه بعضهم (لسنا مجرمين ولا غرباء لنهرب من البلاد).

والمعروف أن هنالك وسائل كثيرة يستعملها الحرس الثوري لترهيب الرافضين وقمعهم للقائه حتى قال بعض الفقهاء المعارضين لخامنئي: (نحن نعيش تقية لمواجهة طاغية لم يعرف التاريخ مثيلاً له). ومن احتقار خامنئي للشعب أنه يزور مدناً حيث تستقبله طوابير مهيأة ويجلس في مكان مرتفع ويمدّ يده، لتأتي الجموع مقبلة يده كعبيد دون السماح لأحد بالكلام، وهو يظهر للشعب، وكأنّ له جمهوراً واسعاً مطيعاً، مستخفاً بعقول الجماهير. فالقيادة في واد بعقلية متحجرة قديمة، والشعب في واد مختلف آخر، لكنه مغلوب على أمره... مستضعف ومظلوم ومقهور.

ومن مشاكل ولاية الفقيه أيضاً هي تصدير الثورة الإيرانية، وتسخير أتباع لها في الخارج ضد الأوطان... وتأثيرها السلبـي في العراق الجريح والمنكوب بسبب الاحتلالين الأميركي والإيراني، واحتلال جزر دولة الثلاث وادعاؤها تبعية البحرين لها، وقامت في العديد من دول العالم بأدوار مكشوفة وغير مكشوفة.

لكن إيران بدأت تشهد مظاهرات كبيرة للشباب خصوصاً الجامعيين رغم القمع والقتل والإرهاب وقد كانت القوى الأمنية تهجم عليهم في تظاهرات الجامعات بالأسلحة والدراجات لتتدفق الدماء بشكل وحشي مروع، كما شهدت بين قيادتها صراعاً مكشوفاً على السلطة حتى وصل إلى صراع رفسنجاني وخامنئي وهما المتحالفان في إسقاط الآخرين مثل ولاية منتظري والقضاة كصانعي وأردبيلي وأئمة جمعة كمؤمن ومحاولات اغتيالهم في طريق قم وطهران، وطرح صلاحية ولي الفقيه ورفضها علناً من أشخاص كانوا صقوراً مدافعين عنها، لقد ثبت دجل ولاية الفقيه وطغيانها وظلمها فضلاً عن عنصريتها، فهي تتعامل مع العرب مثلاً بالإهانة والعنصرية والتهميش في مناطقهم وخدماتهم بل وإهانتهم في الصحافة الرسمية وخطب الجمعة بألفاظ بذيئة نابية، وهي تمنع ملايين المسلمين السنة حتى من بناء جامع واحد في كل طهران فضلاً عن إهانة الخلفاء وسبهم ولعنهم والاحتفال بمناسبات موتهم في (التشيع الفارسي) المعهود[62].

وقد أجرى مراسل «سي أن أن» القناة الإخبارية الأميركية أخيراً تحقيقاً أظهرت نتائجه أن أكثر شعوب العالم تحب أميركا وتكره نظامه القمعي هي الشعوب الإيرانية خاصة الشباب الجامعي، وهو يخرج في التظاهرات

رافضاً الانتخابات المزورة، هاتفاً بسقوط الخامنئي كدكتاتور طاغوت قاتل ومرتزقته.

والملاحظ العجيب رغم تحية خامنئي لثورة مصر بخطبة الجمعة العربية في توهم تصويرها إسلامية على الخطى الإيرانية، فإنه منع شعبه من تسيير تظاهرات لتأييدها عارفاً بأنها تطالب أولاً بسقوطه وموته ومحاسبته عن كل جرائمه، وهذه حقيقة حركة التاريخ في سقوط الطواغيت، والشعوب الإيرانية تتابع سقوط ابن علي ومبارك وتهافت مقومات الثورة الإيرانية خصوصاً أن 85% منهم دون خط الفقر رغم غنى إيران وثرواتها وحركة الشباب الواعي والواعد.

والشعوب الإيرانية تتحرك بوسائل حديثة ورائعة لإسقاط دكتاتورية ولاية الفقيه وجبروتها وطغيانها في ثورة جديدة لأكثر الشعوب الإيرانية المقهورة في الداخل، فضلاً عن ملايين المهجرين اللاجئين في أصقاع الدنيا بحثاً عن الحرية والكرامة والإنسانية.

إن طغيان ولاية الفقيه وتوسعها في لبنان والعراق واليمن وسوريا والبحرين والخليج العربـي وغيرها جعلها تستنفد طاقاتها، وتفقد خيرة أفرادها في مستنقعات واسعة كبيرة أكبر من حجمها، وتصوراتها وتوقعاتها، مما يجعلها ضعيفة تقبل بسقوط خيرة حلفائها مثل نوري المالكي في العراق الذي قدم لها ما لم تحلم به طيلة تاريخها ويجعلها أيضا ضعيفة هاوية في الداخل الإيراني تتصارع قياداتها على الحكم وشعوبها تكرهها والهوة كبيرة حيث تنتظر شعوبها الفرصة للانقضاض على جور ولاية الفقيه واستبدادها وطغيانها.

مجلس خبراء القيادة

يعتبر مجلس خبراء القيادة الإيرانية هو الهيئة الأساسية في النظام الإيراني الذي عهد إليه الدستور الإيراني في المادة 110 و107 وظيفة انتخاب ولي الفقيه ومراقبته ومحاسبته وعزله[63].

ويتكون حالياً من 86 عضواً ينتخبون من قبل الشعب عن المحافظات في كل ثمان سنوات. والمحافظة حسب حجمها السكاني حيث كل نصف مليون يمثلها عضو من هذا المجلس.

كان رئيس الدورة الأولى علي مشكيني ونائبه هاشمي رفسنجاني. وبعد وفاة خميني قرأ خامنئي وصيته أمام مجلس الخبراء وكان رفسنجاني الممهد لخامنئي بتواطئهما ليكون خامنئي هو المرشد وولي الفقيه رغم أنه لم يكن فقيهاً آنذاك بل كان سياسياً كرئيس للجمهورية في دورتين. وبعد وصول خامنئي بدأت الخلافات مع رفسنجاني للصراع حول السلطة والسطوة.

رئيس الدورة السابقة محمد يزدي (المتشدد والتابع كلياً للمرشد)، ولكنه سقط في انتخابات طهران عام 2016.

أول مرة جرت انتخابات هذا المجلس في أكتوبر 1982 وكان عدد أعضائه 83 عضواً وليس عدد أعضائه ستة كما يدعيه عبد الله النفيسي مراراً.

وفي الدورة الثانية عام 1990 كان عدد أعضائه 85 عضواً حيث شارك في تلك الانتخابات 17 مليون من إجمالي 38 مليون يحق لهم الانتخاب.

يتكون المجلس من هيئة رئاسية وأمانة عامة ولجان متعددة. كان رئيسه الأول علي مشكيني، ثم ترأسه هاشمي رفسنجاني، ثم مهدوي كني، الذي توفي في 21 أكتوبر 2014 لينتخب محمد يزدي في 10 مارس 2015. علماً أن المجلس يجتمع كل عام مرة واحدة ولا يتقاضى أفراده رواتب خاصة بالمجلس.

من أهمّ أعضائه أيضاً: هاشمي رفسنجاني، محمود هاشمي شاهرودي، أحمد آزري قمي، وإبراهيم الأميني، أحمد جنتي، محسن الأراكي، جوادي آملي، خاتم يزدي، أحمد خاتمي، أبو القاسم خزعلي، خرازي، صادق خلخالي، موسوي خوئينيها، دري نجف آبادي، حسن روحاني، يوسف صانعي، طاهري خرم آبادي، جلال الدين طاهري، محمود علمي، أحمد علم الهدى، فاضل

لنكراني، محمد المؤمن، صادق لاريجاني، إمامي كاشاني، محمدي ريشهري، مصباح يزدي، موحدي كرماني، مظاهري، مرتضى مقتدائي، مهدوي كني، موسوي أردبيلي، واعظ طبسي...

وفي الانتخابات الأخيرة لمجلس الخبراء خصوصاً في طهران فقد سقط الصقور التابعين لخامنئي مثل الرئيس السابق محمد يزدي والمحافظ المتشدد من قم محمد مصباح يزدي، وتجاوزاً لخسارتهم فقد رفعوا أحمد جنتي ليكون رئيساً لمجلس الخبراء.

أخيراً أظهر رفسنجاني فيلما يظهر فيه دور رفسنجاني في مجلس الخبراء بعد وفاة خميني لرفع خامنئي ليكون المرشد.

الآن يحاول رفسنجاني أن يجعل خليفة لخامنئي قبل وفاة الأخير وهي محاولات لا يعلم مقدار فعاليتها بسبب الصراع المحتدم حيث المستقبل يكشف ذلك.

مجلس صيانة الدستور الإيراني

إن مجلس صيانة الدستور في إيران ينطلق من المادة 91 والمادة 99 من الدستور الإيراني. هدفه الظاهر هو ضمان مطابقة ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي مع الأحكام الإسلامية والدستور[64].

ويتكون على النحو التالي:

1- ستة أعضاء من الفقهاء الشيعة العارفين بمقتضيات العصر وقضايا الساعة، ويختارهم ولي الفقيه نفسه.

2- ستة أعضاء من المسلمين الشيعة من ذوي الاختصاص في مختلف فروع القانون، يرشحهم رئيس السلطة القضائية (وهو المعيّن من قبل ولي الفقيه)، ويصادق عليهم مجلس الشورى الإسلامي.

دورة مجلس صيانة الدستور ست سنوات.

وفي الدورة الأولى يتم تغيير نصف أعضاء كلا الفريقين - بطريقة القرعة - بعد ثلاث سنوات من تشكيله، ويجري اختيار أعضاء جدد مكانهم.

لا مشروعية لمجلس الشورى الإسلامي دون وجود مجلس صيانة الدستور، عدا ما يتعلق بإصدار وثائق عضوية النواب، وانتخاب ستة أعضاء حقوقيين لمجلس صيانة الدستور.

يجب على مجلس الشورى الإسلامي إرسال جميع ما يصادق عليه إلى مجلس صيانة الدستور، وخلال عشرة أيام على الأكثر من تاريخ الوصول يجب على مجلس صيانة الدستور دراسة وتقرير مدى مطابقته مع الموازين الإسلامية ومواد الدستور، فإذا وجده مغايراً لها فعليه إعادته إلى مجلس الشورى الإسلامي لإعادة النظر فيه وإلا يعتبر نافذ المفعول.

في الأحوال التي يرى مجلس صيانة الدستور أن مدة عشرة أيام غير كافية للمناقشة وإبداء الرأي النهائي، يستطيع أن يطلب من مجلس الشورى الإسلامي تمديد المهلة لمدة أقصاها عشرة أيام أخرى، مع ذكر السبب.

تحديد عدم تعارض ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي مع أحكام الإسلام يتم بأغلبية الفقهاء في مجلس صيانة الدستور، أما تحديد عدم التعارض مع مواد الدستور فيتم بأكثرية جميع أعضائه.

يستطيع أعضاء مجلس صيانة الدستور - توفيراً للوقت - الحضور في جلسات مجلس الشورى الإسلامي واستماع مناقشة اللوائح ومشاريع القوانين المطروحة، وينبغي عليهم الحضور أثناء مناقشة مجلس الشورى الإسلامي إذا كانت اللوائح أو مشاريع القوانين المطروحة في جدول أعمال المجلس تقتضي فورية البت، وأن يبدوا رأيهم فيها.

في حال استمرار الخلاف بين مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور يتدخل مجمع تشخيص مصلحة النظام لفض الخلاف.

تفسير الدستور من اختصاص مجلس صيانة الدستور، ويتم بمصادقة ثلاثة أرباع الأعضاء.

يتولى مجلس صيانة الدستور الإشراف على انتخابات مجلس خبراء القيادة ورئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي، وعلى الاستفتاء العام.

وظيفته الإشراف على الانتخابات والموافقة على المرشحين لرئاسة الجمهورية ومجلس الشورى ومجلس الخبراء وضمان التوافق بين التشريعات والدستور والقوانين الإسلامية.

لذلك فإن قد يرفض أي اسم للانتخابات ففي انتخابات مجلس الخبراء الأخيرة رفض هذا المجلس أكثر من 75 بالمائة من الأسماء لا سيما فيمن يشك بولائها لولي الفقيه وعلى رأسهم حسن أحمد خميني نجل الخميني خوفاً من وصوله إلى ولاية الفقيه. كما أن هذا المجلس قد رفض أكثر من 50 بالمائة من المرشحين لمجلس الشورى الإيراني، مما يضع علامات استفهام كثيرة حول ما يزعم من ديمقراطية هزيلة في الانتخابات الإيرانية ويكفي شاهداً بعد إعلان فوز مير حسين موسوي، وضعوه تحت الإقامة الجبرية مع مهدي كروبـي لرفع أحمدي نجاد وهنا كانت الثورة الخضراء التي قمعتها السلطات بأبشع صورة.

مجمع تشخيص مصلحة النظام

هو أحد أعمدة النظام وهو هيئة استشارية عليا ينطلق من المادة 112 من الدستور التي تنص على كونه يعود إلى ولي الفقيه في حالات الخلاف بين مجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى ونشوب أزمة بينهما كما يقدّم النصح إلى ولي الفقيه في مشاكل مستعصية تتعلق بسياسات الدولة العامة، كذلك عند موت ولي الفقيه أو عجزه عن أداء دوره بعد قرار بذلك العجز من مجلس الخبراء فيختار ولي فقيه مؤقت من أعضاء مجلس الخبراء إلى حين انتخاب ولي فقيه من مجلس الخبراء. كما للمجمع لجان خاصة للأمن والاقتصاد والسياسة والثقافة وغيرها[65].

يتكون المجمع من 31 عضواً لأهم التيارات السياسية المعترف بها من ولاية الفقيه حيث يعين الأخير أعضاء المجمع الدائمين والمتغيرين ما عدا رؤساء السلطات الثلاث الذين يدخلون بشكل آلي وطبيعي للمجمع. مدته 5 سنوات كما يلتحق بعضهم بشكل مؤقت عند الحاجة كبعض الوزراء في حالات مناقشة وزاراتهم والأمور المتعلقة بهم. ترأسه منذ تأسيسه وحتى اليوم هاشمي رفسنجاني والذي شغل مناصب هامة من رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الشورى.

يعتبر رفسنجاني ثعلب السياسة الإيرانية فهو الذي أسقط شخصيات كبيرة في النظام مثل حسين علي منتظري من خلافته لولاية الفقيه بعد خميني، وهو الذي رفع خامنئي إلى قيادة ولاية الفقيه وهو يزيح فقهاء كبار عن عرش القيادة، كما له تأثير في جزء كبير من الحرس الثوري لذلك جلب محسن رضائي رئيس الحرس الثوري لإدارة مجلس تشخيص مصلحة النظام وهو الذي فتح الباب لأميركا وشركاتها وللرأسمالية لغزو طهران، وهو صاحب المليارات المتحكم بمفاصل أساسية في الدولة ورأس الحربة اليوم أمام إمبراطورية خامنئي بعد أن كانا رفيقين ضد خصوميهما أمثال منتظري وشريعتمداري وغيرهما.

المجلس الأعلى للأمن القومي

يضطلع المجلس - الذي يسمى دستورياً مجلس الأمن الوطني الأعلى - بتحقيق الأمن والاستقلال لإيران. وتتصف قراراته بالإلزامية والنفاذ بعد مصادقة ولي الفقيه عليها.

ويختص مجلس الأمن الوطني الأعلى بتعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها ولي الفقيه، وينسق النشاطات السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بخطط الأمن والدفاع.

عيّن ولي الفقيه علي خامنئي وزير الدفاع السابق الأدميرال علي شمخاني ممثلاً له بالمجلس الأعلى للأمن القومي، خلفاً لحسن روحاني الذي شغل المنصب لسنوات طويلة قبل انتخابه رئيساً للبلاد في يونيو/حزيران 2013.

يعمل المجلس على الاستفادة من الإمكانيات المادية والمعنوية للبلاد لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية.

ويتكون المجلس من رؤساء السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ورئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة، ومسؤول شؤون التخطيط والميزانية، إلى جانب مندوبيْن يعيّنهما مرشد الجمهورية ووزراء الخارجية والداخلية والأمن والمسؤول الأعلى بكل من حرس الثورة والجيش.

ووفق المادة 176 من الدستور الإيراني، يقود رئيس الجمهورية المجلس الذي تأسس عام 1989 لغرض تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة والسيادة الوطنية ووحدة أراضي البلاد[66].

ويعين مجلس الأمن الوطني المجالس الفرعية من قبيل مجلس الدفاع ومجلس أمن البلاد، على أن يقود رئيس الجمهورية هذه المجالس أو يعين من يرأسها نيابة عنه.

ووفق الدستور يحدد القانون صلاحيات المجالس الفرعية ووظائفها، وتتم المصادقة على تنظيماتها من قبل المجلس الأعلى.

والملاحظ أن علي شمخاني وهو عربـي أحوازي هو الأمين للمجلس الأعلى للأمن القومي، حيث استطاع النظام شراء بعض العرب الأحوازيين لخدمة المشروع الإيراني.

مجلس الشورى

وهو البرلمان الإيراني الذي يتم انتخابهم من الشعب كل أربع سنوات بعد أن يصادق على الأسماء مجلس صيانة الدستور. وكان عدد أعضائه 290 لحد 2012 حيث أصبح أعضاؤه 310 عضواً.

المجلس يمارس السلطة التشريعية وفق القوانين الإسلامية والمذهب الشيعي الاثني عشري، كما يقوم بتفسير القوانين والتدقيق والتحقيق فيها وفي مختلف شؤون البلاد والمصادقة على المعاهدات والمواثيق مع مختلف دول العالم فضلاً عن المساعدات والإقراض والاقتراض.

أيضاً لمجلس الشورى منح الثقة لمجلس الوزراء كما له استجوابهم وسحب الثقة عنهم بأغلبية الثلثين وكذا برئيس الجمهورية على أن يوافق عليه ولي الفقيه[67].

والحقيقة أن صلاحياته متواضعة محدودة تحت سلطتي ولي الفقيه ومجالس ولي الفقيه لا سيما مجلس صيانة الدستور الذي يرفض الكثير من القوانين والتشريعات والمحاسبات بحجة عدم انسجامها مع نظام ولاية الفقيه.

وإن الكثير من المرشحين لانتخابات مجلس الشورى قد لا يدخلون الانتخابات لرفض مجلس صيانة الدستور أسماءهم كما حصل في انتخابات 2016 حيث رفض مجلس صيانة الدستور أكثر من 50 بالمائة من المرشحين لذلك لم يدخلوا الانتخابات أصلاً ومنذ البداية وهذا ما يجعل النظام لا يمتلك المصداقية في الانتخابات فضلاً عن صلاحيات مجلس الشورى التي تحدثنا عنها أعلاه.

انقضاض خميني على كبار المراجع

يعتبر السيد محمد كاظم شريعتمداري من المراجع الكبار المعروفين في تاريخ إيران المعاصر، وكان له شعبية وتقليد كبيران في إيران والهند وباكستان والخليج العربي وغيرها. ولد شريعتمداري في مدينة تبريز العام 1322هـ، من عائلة تنتسب شجرتها التاريخية إلى الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين. درس شريعتمداري الدراسات الدينية الحوزوية من المقدمات والسطوح في مدينته تبريز لينتقل بعدها إلى قم العام 1343 فيدرس البحث الخارج على يد المرجع عبد الكريم الحائري اليزدي (ت 1937). ثم انتقل شريعتمداري إلى النجف ليحضر أبحاث المراجع: أبي الحسن الأصفهاني (ت 1946) وضياء الدين العراقي (ت 1361هـ) ومحمد حسن النائيني (ت 1936). ومن ثمّ دعي إلى مدينته تبريز فرجع مرجعاً فقيهاً يدرّس البحث الخارج في علمي الفقه والأصول[68].

ثم دعي شريعتمداري إلى قم من المرجعية العليا حسين البروجردي كمستشار له وللتدريس في قم بعد أن ذاع صيته فاستجاب لذلك العام 1369هـ، كعلم بارز من المراجع وتقريراته التي بدأ يدوّنها أبرز تلامذته في الفقه والأصول وتكون مرجعاً لمريديه الكثيرين. بعد وفاة البروجردي العام 1961 برزت مرجعية شريعتمداري وتقليده في ضمن المرجعيات العليا في إيران؛ وبدأ الكثير يحضرون دروسه ومنهم خميني ورضا زنجاني وموسوي زنجاني ورضا الصدر وجعفر السبحاني وعشرات غيرهم.

كان لشريعتمداري دور سياسي واجتماعي معروف، أسّس "دار التبليغ" وهي مؤسسة عظيمة كبيرة للتبليغ والإرشاد والتأليف ونشر الفكر وكان من أبرز وجوهها تلميذه جعفر السبحاني، وبعد الثورة أسس حزب "حزب جمهوري خلق مسلمان إيران". كان خميني (ت 1989) أحد الطلاب لدى البروجردي ثم عند شريعتمداري بعد وفاة الأول، ولم يكن خميني مجتهداً وبرز في التصدي لشاه إيران محمد رضا بهلوي كالكثير من العلماء والشباب والحركات الإسلامية والشيوعية (خصوصاً حزب تودة) والقومية. وفي أحداث 15 خرداد والتظاهرات العارمة كان لخميني وخطاباته دور مهمّ، ممّا أدى إلى اعتقاله وسجنه، وكان في ضمن المشروطة (عدم محاكمة المجتهدين ومراجع التقليد). هنا جاءت مساعدة شريعتمداري ورأيه باعتبار الخميني مجتهداً، لإنقاذه من الإعدام المحتم وحبل المشنقة، وهكذا استطاع أن ينقذه رغم شكوك الكثيرين من الفقهاء آنذاك

بوصول خميني إلى رتبة الاجتهاد وقدرته على استنباط الأحكام الشرعية من منابعها الفقهية. فكان القرار سياسياً بامتياز لإنقاذه من الإعدام ولم يكن مبنياً على أسس فقهية كما ظهر لاحقاً.

فعلاً تم تحرير خميني من الإعدام بينما أعدم الكثيرون. هكذا خرج خميني سالماً إلى تركيا ثم العراق والنجف خصوصاً، لأربعة عشر عاماً، ثم لاحقاً فرنسا لفترة وجيزة ليرجع خميني إلى طهران ثم يخرج الشاه نفسه، ثم يصير خميني حاكماً في إيران وبمبدأ جديد هو ولاية الفقيه كما شرح أعلاه في الدستور الإيراني لتشريع ولاية الفقيه وحاكميته وسلطاته المطلقة. كان أكثر الفقهاء ومنهم شريعتمداري معارضين لهذا المبدأ بسبب ضعف أدلته الفقهية كما ذكر آنفاً.

رفعت إيران شعار "الموت لأعداء ولاية الفقيه"، واتهم المراجع المخالفين بالارتباط بالاستعمار، وباتوا تحت الإقامة الجبرية، وعلى رأسهم شريعتمداري نفسه المتهم ظلماً في قضية صادق قطب زادة الذي أُعدم باتهام الانقلاب على الثورة مع آخرين وجاء الحرس الثوري، وألقي القبض على شريعتمداري، وأظهره للإعلام بشكل مهين ثم أصدرت جامعة مدرين الحوزة المعينة من السلطة حكماً بسحب مرجعية شريعتمداري واتهامه بأنه مخالف لولاية الفقيه.

تمت مصادرة جميع مؤسساته ومنها "دار التبليغ" وتحويلها إلى "دفتر تبليغات إسلامي" الحكومي، وتم مصادرة أمواله واضطهاد مريديه بين القتل والتشريد والسجون. بقي شريعتمداري تحت الإقامة الجبرية وهو يعاني من السرطان الكلوي الذي مات بشكل غريب مثير للتساؤل، فقد مُنع تشييعه كما مُنع تلميذه البار السيد رضا الصدر (أخو موسى الصدر) من الصلاة عليه خلافاً للشرع ولوصية المرحوم الخاصة؛ وتم اعتقاله وسجنه، وهكذا دفن شريعتمداري سراً ليلاً السنة 1406هـ، من قبل الحرس الثوري الإيراني في مقبرة بعيدة عن مقام معصومة، وفي مكان غير مناسب زيادة في إهانته رغم الملايين المقلدين له، ثم منعوا إقامة الفواتح ومجالس العزاء على موته تماماً.

في مذكرات حسين علي منتظري، نائب ولي الفقيه والمنظّر لولاية الفقيه سابقاً ثم المتراجع عنها تماماً باعتبارها استبداداً ودكتاتورية؛ ذكر أن التهم المنسوبة لقضية قطب زادة وشريعتمداري كلها غير سليمة وغير صادقة؛ وتم تلفيقها لأغراض سياسية وقام منتظري بزيارة شريعتمداري في إقامته الجبرية متحدياً سلطة ولاية الفقيه، ولكن منتظري بات لاحقاً هو أيضاً تحت الإقامة الجبرية وتم إعدام مهدي هاشمي القريب منه ومسؤول مكتبه في حركات التحرر حتى مات بطريقة غريبة مهينة رغم كونه من أهم رجالات صنع الثورة[69].

كان الكثير من الفقهاء المخالفين لمبدأ ولاية الفقيه تحت الإقامة الجبرية مثل شريعتمداري وقمي وروحاني وشيرازي ومامقاني ومنتظري والكرمي والخاقاني حتى مات الكثير منهم بطرق غامضة غريبة يعتقد الكثيرون بالسم والسيارات الكبيرة والتفجيرات وأمثالها.

هكذا كان استبداد ولاية الفقيه وجزاء خميني لفقيه كبير أعلم منه بكثير وهو الذي أنقذه من الإعدام، علماً أن الله تعالى يقول: **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**، وهي قضية أخلاقية لمن كان يمتلك الأخلاق والقيم.

صادق خلخالي القاضي والجزار

لقد ظهر اسم صادق خلخالي بعد مجيء خميني وتعيينه "القاضي الشرعي" الذي يمارس دور قاضي المحاكم الثورية التي نصبت بعد انتصار الثورة، وقام بإصدار أحكام فورية وعاجلة بحق عدد كبير ممن يتوهم ضد ولاية الفقيه وأزلام النظام السابق دون محاكمات حيث لم تعط لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم، ولا يتعين بها أي من معايير العدالة أو الشفافية.

ولد صادق غيوي المعروف "صادق خلخالي" في يوليو 1926 في قرية غيو بمدينة خلخال، بإقليم أذربيجان، تلقّى تعليمه الديني في حوزة قم، وبدأ عمله السياسي بالانضمام لإحدى الحركات المعارضة "فدائي خلق"، بزعامة نواب صفوي، وقد اعترف فيما بعد بسعيه إلى إحراق جثمان الشاه الإيراني الأسبق، رضا بهلوي عند عودته من مصر إلى طهران.

في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، تعرف على خميني، ثم أصبح من تلاميذه، وحاشيته المقربة.

بعد انتصار الثورة ومجيء خميني من منفاه في باريس، تم تعينه في 10 فبراير 1979 قاضياً شرعياً، ورئيساً لمحكمة الثورة، التي تم تشكيلها سريعاً لإجراء محاكمات صورية سريعة، لتصفية سياسيين وعسكريين ورجال دين عارضوا ولي الفقيه أو النظام.

استهل خلخالي مهام منصبه بإصدار أحكام إعدام على 2000 مسؤول مزعوم من النظام السابق، على رأسهم رئيس الوزراء الأسبق الذي حكم إيران لمدة 13 عاماً، أمير عباس هويدا، وهو الشخص الذي قدم المساعدة لرئيس الوزراء المؤقت، مهدي بازرجان ورفاقه، إضافة إلى منحه جوازات سفر إلى ابن الخميني أحمد، وزوجته ليلتحقا بخميني في منفاه.

وفي إحدى جلسات المحاكمة لأحد قادة الجيش حاول هذا العسكري، التحايل على أحكام خلخالي فقال له، سمعت أن خميني أعلن عن الإفراج عن الأشخاص المنضمين للثورة، فأجابه قاضي الثورة: الخميني يستطيع أن يغفر ما يشاء إلا أنني "مكلف من الله بإنزال العقاب على رؤوسكم"، وتم إعدامه بعدها بدقائق.

كان خلخالي يحمل سلاحاً صغيراً يقضي به بسرعة على حياة الكثيرين، وعندما سئل عن خطئه واستعجاله فأجاب: "إني أرسله إلى الجنة إن كنت مخطئاً".

تمت ترقيته فيما بعد ليصبح أول مدع عام في جمهورية إيران، وأطلق عليه الإيرانيون "جزار الثورة" الذي أرهبهم بأبشع صورة لنظام خميني الدموي[70].

وقد زار خلخالي الأسرى العراقيين المظلومين في معسكر «حشمتية» بطهران عندما انتفض بعض الأسارى العراقيون إزاء الظلم الإيراني وهم يرددون شعار «أبو بكر الصديق خلّصنا من هذا الضيق» ليرميهم خلخالي برصاصاته قتلى على الأرض بكل وحشية وإجرام. وما أكثر الجرائم التي ينبغي أن يحاكم عليها هذا النظام.

إزاحة شخصيات الثورة

قام خميني بمجازر مهولة منذ السنة الأولى لنجاح الثورة حيث قام بمجزرة ضد الأكراد في كردستان إيران في آذار 1979 أي بعد أقل من شهر من نجاح الثورة. ثم أعقبها بمجزرة في الأحواز في مايو 1979 واعتقل المرجع العربـي محمد كاظم آل شبير الخاقاني من المحمرة العربية بعد وقوع المجزرة الرهيبة ضد العرب واعتقاله مكبّل اليدين إلى قم في الإقامة الجبرية ممنوع اللقاء بأحد حتى تمت تصفية المرجع الخاقاني عام 1986 ومنع تشييعه ومنع نقله إلى مدينته المحمرة. ثم مجزرة ضد الآذريين في آذربيجان الشرقية سقط فيها الآلاف المؤلفة.

من أهم الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور كبير في داخل إيران لإنجاح الثورة الإيرانية هو الشيخ حسين علي منتظري الذي قبع في سجون النظام الشاهنشاهي حتى حكم عليه بالإعدام عام 1975 بسبب نشاطه الواضح والكبير لكنه أفرج عنه بعد ثلاث سنوات نتيجة ضغوطات من الشعب ولكونه فقيهاً معروفاً، حيث كان كتابه (الزكاة) من أهم بحوث البحث الخارجي في قم.

بعد نجاح الثورة كان من الطبيعي تعيين منتظري خليفة لخميني حيث كان محرّك الثورة في الداخل الإيراني، لكن منتظري كان صريحاً في نقده لجرائم النظام الجديد خصوصاً السجون الإيرانية التي امتلأت بالمظلومين وسوء معاملاتهم كما أن قضية صهره مهدي هاشمي الذي فضح لقاء رفسنجاني مع المسؤول الأميركي ماكفرلين الذي زار طهران، وتلفيق التهم إلى صهره ثم محاكمته صورياً وقتله مما جعل منتظري ينتقد خميني ويعتبره دكتاتوراً مستبداً، فجعل خميني المنتظري في الإقامة الجبرية عام 1988. كان منتظري من المؤيدين لمير حسين موسوي في انتخابات رئاسة الجمهورية عام 2009 التي زوّرتْ لصالح أحمدي نجاد رغم إعلان وزارة الداخلية في البداية فوز موسوي مما جعل الثورة الخضراء تجتاح العاصمة والمدن الكبرى لكنها قمعت بوحشية واعتقل الكثيرون وبات موسوي إضافة إلى كروبـي في الإقامة الجبرية. لذلك تمت تصفية منتظري بنفس تلك السنة 2009 ليكون عبرة لمن يعترض على ولاية الفقيه وإسكات كل الأفواه المعارضة[71].

كان مرتضى مطهري من منظري الثورة وأهم رجالاتها وبات بعد نجاحها رئيس مجلس قيادة الثورة لكنه تم اغتياله في الأسابيع الأولى في شارع إيران بقلب طهران في أبريل 1979 ولا

يعلم لحد الآن الأيادي التي كانت وراء ذلك رغم أن المتهم من الشخصيات التي تسلقت إلى أعلى القيادة ولو كان مطهري موجوداً لما تسنّى لها الصعود والبروز.

محمد بهشتي الذي كان من المفكرين والمنظرين السياسيين للثورة وذهب إلى بريطانيا وفرنسا وألمانيا حيث تولى رئاسة المركز الإسلامي الإيراني في الأخيرة. وكان يجيد أربع لغات هي الفارسية والألمانية والفرنسية والإنكليزية وتولى رئاسة القضاء الإيراني وبدأ بمحاكمة كيانوري على شاشات التلفاز، وقد قتل بهشتي في انفجار حزب الجمهورية الإسلامية عندما كان يخطب في 1981 والمتهم بالانفجار من كان موجوداً ثم يخرج لتصفية القيادات وبات في القيادة العليا بعد أن خلت الساحة من رموز كبرى فلو كانت تلك الرموز باقية لما وصلت النوبة إلى الصغار ليصيروا كباراً حاكمين[72].

أول رئيس حكومة بعد الشاه كان المهندس مهدي بازركان (المقرب من موسى الصدر) والذي كان من قبل رئيس قسم الهندسة بجامعة طهران وقام بتأسيس حركة التحرر ذات الاتجاه الليبرالي عام 1961 واعتقله الشاه عام 1963 ليحكم عليه 10 سنوات في السجن. بعد نجاح الثورة عيّنه خميني رئيساً لأول حكومة مؤقتة بين عامي 1979-1980 لتخلف حكومة شاهبور بختيار التي عيّنها شاه إيران محمد رضا بهلوي. كان تعيين خميني إلى بازركان من أجل استمالة التيارات غير الإسلامية التي اشتركت في الثورة وليوحي إليها وإلى الغرب أنه غير راغب بحكم ثيوقراطي ديني. وسرعان ما نشب خلاف بين بازركان وبين سلطة رجال الدين مما أجبره مع حكومته على الاستقالة بالإجماع والاعتزال عن الساحة السياسية حيث تم تهديده بالقتل وبينما كان يقصد السفر إلى زيورخ في 20 كانون الثاني 1995 تمت تصفيته قبل السفر[73].

أبو الحسن بني صدر كان من المناضلين ضد الشاه منذ 1960 وسجن مرتين وعذّب في غياهب السجون الشاهنشاهية، وأصيب في الحركة الطلابية عام 1963، وذهب إلى باريس وعاد مع خميني في فبراير 1979 إلى طهران. درس الاقتصاد في الجامعات الفرنسية ثمّ صار نائباً لوزير الاقتصاد وكذلك وزيراً للخارجية الإيرانية في 12 نوفمبر 1979 خلفاً لإبراهيم يزدي. وتلا بني صدر في وزارة الخارجية صادق قطب زاده. صار بني صدر أول رئيس جمهورية يكتسح الساحة في 4 فبراير 1980 حتى 21 يوليو 1981 حيث تم إسقاطه برعاية خميني الذي اتهمه بعدم رغبته باستمرار الحرب ضد العراق ومعارضته لسلطة رجال الدين لا سيما المحاكمات الصورية والمحاكم الثورية والاغتيالات الكثيرة. هذا وقد أغلقت صحيفته واغتيل أصحابه مثل حسين نواب ورشيد حفاظي ومنوشهر مسعودي، كما اعتقل كتّاب الصحيفة وبقي مختفياً ستة أشهر لأنه كان على قائمة الاغتيال ثمّ هرب مع مسعود رجوي لاجئين إلى فرنسا بطائرة تم تغيير مسارها[74].

محمد علي رجائي خلف بني صدر في رئاسة الجمهورية عام 1981 ومحمد جواد باهنر رئيساً للوزراء وقد ماتا في انفجار لمجلس الدفاع الأعلى في 30 أغسطس 1981 حيث وضع

شخص حقيبة بينهما وخرج وكان في داخلها قنبلة متفجرة. وهناك اتهامات لشخصيات معروفة في النظام[75].

عندما كان خميني في فرنسا فإن من ساعده هناك كان أبو الحسن بني صدر وصادق قطب زاده وإبراهيم يزدي ومهدي بازركان وحينما رجع إلى إيران قام بتعيينهم ثم تصفيتهم واحداً بعد الآخر، كما أن المرجع كاظم شريعتمداري هو الذي أنقذه من حكم الإعدام زمن الشاه وكان جزاؤه معروفاً[76].

لقد حصل اغتيال الكثير من الشخصيات المهمة ومنهم الشخصيات المعتدلة المحسوبة على موسى الصدر (وحركة حرية إيران) المختفي في ليبيا وبأوامر خمينية حيث كان منافساً لخميني ومعارضاً لمشروع ولاية الفقيه وكان يمكن أن يكون بديلاً معتدلاً للثورة على الشاه. لذلك كانت علاقة القذافي قوية مع خميني حتى أيام الحرب العراقية - الإيرانية ولم يطالب خميني بالصدر رغم علاقاتهم القوية.

حركة حرية إيران التي تأسّست عام 1961 وكانت تدافع عن مصدق في حركته ضد الشاه وقد أسّسها نخبة على رأسهم موسى الصدر ومحمود الطالقاني وصادق قطب زاده وعلي شريعتي ومصطفى جمران وغيرهم. والحركة تؤمن بالديمقراطية وترفض الرأسمالية والشيوعية كما ترفض ولاية الفقيه وسلطة رجال الدين. ومن أهم تلك الشخصيات المقربة من موسى الصدر هو إبراهيم يزدي رئيس حركة حرية إيران والذي شغل منصب وزير خارجية عام 1979 ولكنه اعترض على أحكام الإعدام العشوائية التي ينفذها صادق خلخالي المدعوم من خميني مما جعله يستقيل فاتهم بتهديد الأمن القومي وحكم عليه عام في 28 ديسمبر 2011 بالسجن لثمان سنوات[77].

أما صادق قطب زادة (وهو تركي آذري) الذي كان أحد حلقات التواصل مع الإدارة الأميركية وأجهزة استخباراتها مع خميني وصار مديراً للإذاعة والتلفزيون ثمّ شغل منصب وزارة الخارجية عام 1980 وهو المعارض علناً لولاية الفقيه مع المرجع كاظم شريعتمداري (وهو تركي آذري) يقلّده عدد كبير جداً من الشعب، فقد اتهمت السلطات (قطب زاده وشريعتمداري) بالمؤامرة على خميني وإسقاط النظام. وطلب خميني شخصياً من قطب زاده بالاعترافات لإطلاق سراحه لكنه أعدمه في 15 سبتمبر 1982 بعد الاعترافات الواقعة تحت الضغوط المهولة ليتم اتهام كاظم شريعتمداري بأنه العقل المخطط والمدبر للمؤامرة ضد خميني. وبذلك أسقط شريعتمداري أيضاً. وفي اليوم التالي يصفع محمدي ريشهري شريعتمداري على وجهه ليقرأ الأخير بيان اعتذار إلى خميني بعدما هدّده ري شهري باغتصاب بناته المعتقلات أمام عينيه. فاضطر شريعتمداري أن يقرأ البيان أمام شاشات التلفزيون[78].

محمود طالقاني من رجالات الثورة الذي كان له شعبية كبيرة من خلال اعتداله في قراءة الإسلام لمواكبة العصر والشباب وتفسيره القرآن والفترات التي قضاها في سجون الشاه واندماجه مع المجتمع وحلّ مشاكل الناس وكان تلامذته قياديون أمثال نواب صفوي زعيم منظمة «فدائيان

إسلام» ومصطفى جمران ورجائي وعشرات كانوا تحت منبره في مسجد «هدايت» الذي بات محوراً للثورة ضد الشاه. كان من رواد فكرة (مجمع التقريب بين المذاهب) كذلك كان منتظري ولم يكن خميني راغباً بها لكنه أخيراً وجدها فرصة لاختراق السنة. كان طالقاني إمام جمعة طهران وقد اعتزل الإمامة معترضاً بعد المجازر التي ارتكبها خميني ضد الأقليات وكان معارضاً للكثير من أفعال خميني مما جعل النظام يصفيه بطريقته المعهودة[79].

ولا يمكن إحصاء عدد الشخصيات التي تم تصفيتها إبان النظام الإيراني لكثرتها وقد تحدث عنها حتى من الإيرانيين الذين فروا إلى الخارج بعد أن كان لهم دور في النظام وإدارته.

مركز القرار الحقيقي

رغم كثرة المجالس والمجامع الإيرانية للإيحاء للآخرين بوجود ديمقراطية في إيران لكن الحقيقة هي أن النظام أبعد ما يكون عن الديمقراطية والتمثيل للشعب والتبادل السلمي للسلطة.

إنّ مركز القرار الرئيسي في إيران يتمثل عادة في ولي الفقيه بالدرجة الأولى وفي الحرس الثوري الإيراني بالدرجة الثانية والعلاقة بين هاتين والتفاعل بينهما هو الذي أبقى على نظام ولاية الفقيه لحد الآن رغم التحديات الكبيرة التي مرّ بها.

إن الدستور الإيراني الذي يعطي الصلاحيات الدينية الكبرى المطلقة ومن يخالفه ينال أشد العقوبات ومنها تطبيق حكم محاربة الله ورسوله، وهذا ما حجب المعارضات لولاية الفقيه من النيل بدور للتغيير في هذا النظام.

كان الحرس الثوري هو اليد الضاربة في عصا ولاية الفقيه ضد كلّ من يرفع صوته ضد ولاية الفقيه حتى من الفقهاء والمراجع.

يتألف الحرس الثوري من أكثر من 150000 فرد ويتم تنظيمهم بالشكل التالي:

الأركان العامة للحرس

القوات البرية

القوات الجوية

القوات البحرية

قوات التعبئة (البسيج) التابعة للحرس ومنها تبرز القوات الاحتياطية في أي بقعة فيها تحركات مخالفة للنظام فتقمعها بمجرد ظهورها.

قوات فيلق القدس التابع للحرس والتي لها أفرع في الخارج وميليشياته وخلايا نائمة مزروعة في مختلف بقاع العالم.

للحرس الثوري مؤسستان ضخمتان توازيان وزارة المخابرات الإيرانية وهما ممثلية ولاية الفقيه واستخبارات الحرس الثوري لتطبيق أوامر المرشد ومراقبة من يتمرد عليه لمعاقبته.

لدى الحرس مقار كثيرة في المدن والقرى ومختلف البقاع والأماكن.

كان للحرس قدرة على التصنيع العسكري وتطوير الصواريخ خصوصاً شهاب 3 وصواريخ باليستية وامتلاك السلاح النووي.

استطاع الحرس الثوري أن يوصل أحد أفراده أحمدي نجاد إلى رئاسة الجمهورية وعزل مير حسين موسوي الذي انتخبه الشعب ليبيت في الإقامة الجبرية.

لكن الحقائق اليوم على الأرض تثبت ضعف المؤسستين:

أما خامنئي فلا يملك كاريزما ولا تاريخ مشرف وبعد وصوله إلى ولاية الفقيه قد حارب خصومه ممن حسب على خميني حرباً قذرة لتسقيطه وإنهائه مما جعل أعداءه كثيرين.

بل أنّ أكثر الفقهاء لا يحترمونه وهم يعلمون مستواه الفقهي فهو ليس فقيهاً ولا مرجعاً وحتى عند زيارته إلى قم ومجيء الحرس الثوري للمراجع طالبين منهم زيارة خامنئي فإنّ الكثيرين قد يهربون من قم وعلى رأسهم وحيد الخراساني، وفئة تبقى وترفض زيارته وعلى رأسهم جواد التابريزي قائلين: (إنهم فقهاء معروفون وأعلم وأفقه منه فلماذا يزورونه؟) فيطالبهم الحرس الثوري بالخروج من قم كما خرج وحيد الخراساني وأتباعه لكي لا يكون إحراج) فيجيبون: (نحن لم نرتكب جرماً لكي نهرب من قم). والنتيجة أمام الإعلام وشاشات التلفاز يظهر الصبية الذين التقاهم خامنئي بينما الأكثرية من الفقهاء ليسوا موجودين أصلاً.

وعندما يزور خامنئي مدينته مشهد وهناك حتى أرحامه لا يزورونه ولا يعتبرونه لأنهم يعرفون تاريخه الوضيع.

وأكثر الشعب الإيراني ما يزيد على 70 بالمائة من الشباب الذي لا يؤمن بخامنئي ولا ولاية الفقيه ويدعو إلى الليبرالية والتحرر مقتدياً بأميركا حتى مراسل "سي أن أن" الأميركية وجد أكثر شباب طهران هدفه الهجرة إلى أميركا بلد "الحرية والديمقراطية" كما أسموها وهم يحاولون تقليد الغرب في كل شيء حتى الطعام واللباس والغناء وغيره.

ولو حصلت انتخابات لولي الفقيه اليوم فإن نسبة المؤيدين له لا تتجاوز 2 بالمائة فقط.

وأما الحرس الثوري فليس في سلة واحدة، فهناك الحرس القديم المؤمن بالثورة والذي يؤمن بقيادة منتظري ويعتقد بأن التحالف الغادر بين خامنئي ورفسنجاني هو الذي أسقط منتظري من خلافة خميني في ولاية الفقيه بعد كشفه عن مؤامرة لقاء ماكفرلين (المندوب الأميركي) مع رفسنجاني. يعتقد هذا الخط بخيانة رفسنجاني وخامنئي للثورة وانفتاحهم على الشيطان الأكبر أميركا. لذلك بدأ أخيراً تصفية هذا الخط بإرسالهم إلى الخارج ومنها سوريا التي سقط فيها مثل حسين همداني وغيره.

كما أن رفسنجاني بعد أن أسّس مجمع تشخيص مصلحة النظام استطاع أن يسحب قسطاً كبيراً من الحرس الثوري وعلى رأسه رئيسه محسن رضائي ليكون مديراً لمجمعه.

والحقيقة التي حصلت بعد انتهاء الحرب ووفاة خميني والخصخصة الاقتصادية فقد سمح للحرس الثوري بالهيمنة على الاقتصاد بشكل كبير لأن خميني كان معارضاً لدخول الحرس الثوري في الحياة السياسية والاقتصادية. أصبحت مؤسسة مثل (خاتم الأنبياء) ورئيسها محمد علي جعفري رئيس الحرس الثوري ولها موظفون يتجاوزون 50000 موظفاً وعقود تتجاوز 16 مليار دولار وتمثل إمبراطورية اقتصادية تتجاوز 70 بالمائة من اقتصاد البلد حتى النفط والغاز والاستيراد والتصدير.

وبعض الفارين من الحرس اللاجئين للغرب قد كشفوا عن معلومات خطيرة وهامة جداً من أسرار جرائم النظام وهي معلومة للخبراء بالشأن الإيراني، وإن كان البعض الآخر يخلطون بتقاريرهم لكونهم مدسوسين لصالح النظام الإيراني.

المشاريع الإيرانية

عندما وصل خميني (ذي الأصل الهندي من الأديان الأخرى)[80] إلى السلطة في إيران بدعم غربـي قادم من فرنسا مصحوباً بحاخامات وغربيين بعد إزاحة الشاه المدعوم غربياً أصلاً لأنهم وجدوا خير عون يفرّق المسلمين طائفياً ومذهبياً كما تراه اليوم في العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين.

اشترك في الثورة الإيرانية مختلف قوى الشعب الإسلامية وغيرها واستطاع خميني أن يزيحهم جميعاً ليتفرد بالقرار كديكتاتور مستبد ظالم.

جاء خميني بمشاريع عديدة إلى المنطقة منها:

أولاً: مشروع تصدير الثورة إلى الخارج، لتكون ولاية الفقيه هي الحاكمة في المنطقة كلها. وكانت واضحة حتى في خطابات خميني اليومية وكذلك مؤسسات الدولة لا سيما الثورية منها كالحرس الثوري لمحاولة فرض ذلك[81].

وقد خدع به حتى السنة من مختلف أنحاء العالم بل جاءت الكثير من الحركات الإسلامية لتعلن البيعة له معتقدين فيه الخلافة الإسلامية.

ثانياً: مشروع تأسيس حركات التحرر لإسقاط الدول واحدة تلو الأخرى لتكون جميعاً تابعة لولي الفقيه الإيراني. وقد أرسل المتفجرات إلى مختلف الدول حتى الحجاج إلى مكة والمدينة زمن الحجيج وكان عامل فتنة في مواسم الحج[82].

ثالثاً: مشروع نشر التشيع الفارسي ومحاولات تحويل السنة إلى شيعة وإرسال المشايخ لتشييع الآخرين في مختلف بقاع الدنيا تقوم به السفارات الإيرانية والمراكز الثقافية والمجاميع الإيرانية مثل مجمع أهل البيت ومجمع التقارب ومراكز خاصة لذلك مثل مؤسسة الثقافة والعلاقات فضلاً عن مؤسسات المرجعيات الدينية وصرف الأخماس في هذا الهدف وقد سعوا على سبيل المثال في سوريا حثيثاً رغم كون النظام علماني لكنه سمح ببناء الحسينيات والمساجد والمجيء بمشايخ قم للتبشير بالتشيع حتى في المناطق السنية البحتة محاولات تحويلهم إلى شيعة.

رابعاَ: مشروع أم القرى والتي طرحها بوضوح أحد عرابـي السياسة الخارجية الإيرانية محمد جواد لاريجاني وهو شقيق علي لاريجاني رئيس البرلمان الإيراني وشقيق صادق لاريجاني رئيس القضاء الإيران، وهو قائد المفاوضات الإيرانية في مفاوضات بغداد مع أميركا. علماً أنه خريج أميركا في الفيزياء ومن المعجبين جداً بالنظام الأميركي بتوجه ليبرالي داعياً للمصالحة العلنية مع الولايات المتحدة الأميركية. بنظرية "أم القرى"، وهي محاولة لبناء نظرية مذهبية وفق رؤية شيعية خالصة تسهم في صياغة العلاقات المتبادلة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعالم العربـي خصوصاً والإسلامي عموماً، مفترضاً أن إيران مركز العالم الإسلامي سياسياً ومذهبياً؛ إذ يملك هذا المركز مقاليد الوصاية والقيادة لمسلمي العالم جميعهم. وقد أطّر لاريجاني نظريته لتكون القاعدة التي يوفر لها المذهب الشيعي غطاء دينياً وشرعياً، مما يجعل منها النظرية الموجهة لإيران وسلوكها الخارجي في العالم الإسلامي المحيط بها، على اعتبار أن دول العالم العربـي ستصبح بمثابة المقاطعات التي ستدين لولي الفقيه الشيعي "ولي أمر المسلمين" القاطن في طهران بالسمع والطاعة. وفيما يخص لاريجاني يهمنا أن نذكر بعض مواقعه المؤثرة التي شغلها - سابقاً - في وزارة الخارجية الإيرانية أثناء سنوات الحرب العراقية الإيرانية، في الفترة التي سبقت موافقة إيران على القرار رقم (598) الذي كان له دور مهم في دفع رفسنجاني لقبوله، حيث أوقف بموجبه إطلاق النار بين العراق وإيران، مما أدى إلى عدّ لاريجاني رجل الظل الذي كان يقود الفريق الخاص الذي اعتمد عليه الرئيس هاشمي رفسنجاني بعد الحرب في بناء سياسته في الحقلين الاقتصادي والسياسي. شغل لاريجاني - بالإضافة إلى ذلك - عدداً من المواقع المُهمة؛ فقد كان عضواً ومستشاراً في مجلس الأمن القومي الإيراني، ليصبح أحد أهم العقول التي صاغت السياسة الخارجية التي تعتمدها الجمهورية الإسلامية اليوم، والتي أثرت في توجهها وبلورة رؤيتها الاستراتيجية تجاه المنطقة والعالم. كما شغل عدة مناصب أخرى لا تقل أهمية عما سبق؛ كموقعه في مجلس الشورى الإسلامي إذ كان نائباً عن العاصمة طهران، ومديراً لمركز الدراسات الاستراتيجية التابع لمجلس الشورى، الذي كان يقترح لأعضائه السياسات والتصورات الاستراتيجية على صعيد السياسة الخارجية. لقيت تحليلات لاريجاني خارج إيران المزيد من الاهتمام في المحافل ومراكز الأبحاث وصناعة القرار الغربية؛ لكونها تسهم في صياغة السياسة الخارجية الإيرانية في كثير من الأحيان[83].

ومشاريع أخرى ولكن هل كان للعرب والمسلمين مشروعاً يقابلها بل أنها لم تدرس المشروع الإيراني بتفصيلاته وتعقيداته ولا مركز دراسات واحد لذلك لدراسة المشاريع الإيرانية بل أنها كانت مخترقة من لبنانيين تابعين لولاية الفقيه أو إيرانيين عملاء للنظام الإيراني أو آخرين معروف هويتهم حتى بات الإيرانيون يفخرون بسيطرتهم على عواصم عربية أربع ويهددون الخليج العربـي والحرمين الشريفين.

طغيان ولاية الفقيه خارج الحدود

كانت الثورة الإيرانية منذ بدايتها ترفع شعار تصدير الثورة الإيرانية وكان خميني نفسه يرفع هذا الشعار لإسقاط الأنظمة العربية وتأسيس حركات سماها حركات التحرير وهي تابعة لولاية الفقيه تبعية كاملة[84].

سيأتي فصل كامل عن قاسم سليماني وفيلق القدس وميليشياته في الخارج.

أخيراً صرَّح رجل الدين الإيراني مهدي طالب أن سوريا تمثل المحافظة الخامسة والثلاثون الإيرانية وهي محافظتهم الاستراتيجية وأهميتها تزيد على محافظة الأحواز وخوزستان. هو تصريح في غاية الأهمية من شخص ذي مسؤولية مهمة استراتيجية في قوات البسيج الإيرانية ضد ما يسمى بخصوم الجمهورية (الإسلامية) ومن يحاول إسقاطها من الداخل والخارج. هذا التصريح يكشف بوضوح أن إيران لا تريد الآخرين حلفاء بل تابعين تبعية كاملة لهم[85].

مهدي طالب رجل دين من المتشددين وهو يرأس مقر (عمار الاستراتيجي) لمكافحة الحرب الناعمة ضد الجمهورية (الإسلامية) الإيرانية والذي تأسس عام 2009 إثر الانتخابات المتهمة من الشعب الإيراني بالتزوير وخروج المظاهرات العارمة ضدها بشعارات (الموت للدكتاتور) بتلميح لولي الفقيه صاحب الصلاحيات المطلقة واحتكار السلطات الثلاث بيده فضلاً عن غيرها من المؤسسات المهمة. إن مركز عمار يضم الرجالات السياسية والدينية المتشددة لما يعرف بـ (أنصار حزب الله) ويقود البسيج من الميليشيات المؤيدة كلياً لولاية الفقيه ودعمه حتى بالعنف والقتل لما يسمى أعداء ولاية الفقيه وهم يرفعون شعارهم الدائم (الموت لأعداء ولاية الفقيه) وتطبيقه على من ينبس بكلمة مطالباً بحق من حقوقه وكرامته وإنسانيته وكان للبسيج الدور الأكبر في قمع المظاهرات بوحشية مفرطة كما كان لهم التاريخ المليء بالظلم والقمع للشعوب الإيرانية.

إن تصريح طالب هو خطير جداً حيث أن سوريا بلداً عربياً وليس محافظة إيرانية كما يزعم ثم جعلها المحافظة 35 علماً أن المحافظات الإيرانية هي 31 محافظة حيث يعني إضافة دول مثل لبنان كمحافظة لإيران بعد سيطرة حزب الله التابع لإيران كلياً على القرار والحكومة اللبنانية وفرضه بالقوة والسلاح وأتباعه ذي القمصان السود وإزاحة السنة وغيرهم عن القرار السياسي ثم العراق الكبير بعد سيطرة الأحزاب الدينية الطائفية التابعة لولاية الفقيه الإيرانية ولإيران ضد

مصلحة الشعب العراقي، وكذلك البحرين الدولة العربية المستقلة حيث لا زال الخطاب الإيراني يعتبرها تابعة له ويؤسس الخلايا الفارسية في محاولات لقلب النظام وزرع الفتنة الطائفية.

إن تصريحات طالب ليست هي الوحيدة بل هي جزء من التصريحات الدائمة والمستمرة من أعلى المستويات كولي الفقيه الخامنئي وأتباعه وخلاياه في إيران وخارجه مثل البحرين العربية الشقيقة وتوهم تبعيتها لإيران فضلاً عن احتلالهم للجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى وهم يرفضون حتى التفاوض على ذلك أو مناقشته في عنجهية وغرور بعيد كل البعد عن الإسلام وأخلاقه.

ولا زلنا نرى العراق الجريح والمنكوب من أحزاب الإسلام السياسي الطائفية التي أفقرت الشعب وسرقت ملياراته وقدمته لقمة سائغة لملالي إيران الطغاة.

ولا زلنا نسمع يومياً التهديدات الإيرانية واستعداداتها العسكرية ومناوراتها المختلفة وصواريخها العاتية ومفاعلاتها النووية الكثيرة وتدخلاتها السافرة في الخليج العربـي والدول العربية في طموح وغرور وعنجهية.

كما كشف لنا تقرير من البنتاغون يتكون من أكثر من 64 صفحة عن خلايا إيران السرية المختلفة في أنحاء العالم وتواطئها مع القاعدة والمؤسسات الإرهابية المختلفة وشبكة تجسس تزيد على 30 ألف فرد ومؤامراتها ضد الخليج العربـي والشعوب العربية والتجسس والتخريب وسرقة المعلومات والأعمال القذرة المختلفة. كما ذكر بالتفصيل فيلق القدس الإيراني ونشاطاته المختلفة واستعماله العنف وارتباطه المباشر بشخص خامنئي نفسه.

إنه الإسلام السياسي الذي يستعمل السياسة بأقذر صورها رغم ادعائه زوراً الإسلام فيسمى دولته إسلامية ويتخذ المذهب الشيعي مذهباً رسمياً في طائفية بغيضة فهو لا يسمح لأكثر من مليوني سني في طهران ببناء مسجد واحد لهم وهو يشتم الخلفاء الراشدين وزوجات النبـي أمهات المؤمنين عائشة وحفصة ويحتفل بمراسيم كبيرة في موتهم أو قتلهم حتى أن مراسيم (فرحة الزهراء) في إيران من أعلى المراجع الدينية الرسمية كبيرة ومشهودة وقد حضرتها وهم يشتمون الخلفاء وزوجات النبـي وتمثيلهم والاستهزاء بهم بأبشع الصور والحالات متمسكين بحديث ضعيف موجود في كتاب (بحار الأنوار) لفقيه الدولة الصفوية محمد باقر المجلسي جاء فيه رفع القلم في ربيع لفرحة الزهراء بقتل عمر بن الخطاب. ويقصد برفع القلم هو رفع الحساب والكتاب والعقاب فرحة بقتل عمر بن الخطاب وقد جعل الفقيه ثلاث مجلدات في ثقافة اللعن والشتم والسباب في بحاره بعد أن مارسه مع الشاه الصفوي وسط السوق المركزي لأصفهان في سب وشتم الخلفاء لا سيما الثاني في محاولاتهم لتحويل إيران السنية إلى شيعية بالقهر والقتل والظلم.

ولا غرابة في ذلك حيث لم يتحمل النظام الفارسي المعاصر ذكر الرئيس المصري للخلفاء الراشدين حتى حذفه المترجم كلياً كما دبلج وحرف كلامه في تحويل ما جاء عن النظام السوري إلى البحرين في محاولة بائسة لتزوير الحقائق وقلبها وغطرستها ضد دولة البحرين العربية الشقيقة.

لكن الشعوب عرفت التحالف الشيطاني وكشفت المؤامرات الإيرانية ومخططاتها التوسعية فضلاً عن الشعوب الإيرانية وهي تحاول الخلاص من استبداد طغاتها فإيران مهددة من الداخل وأكثر من 70 بالمائة من الشعوب الإيرانية لا يؤمن بالحاكمين ويأمل في نسيم الحرية والكرامة علماً أن إيران تتكون من قوميات متعددة مضطهدة كالعرب والأكراد والبلوش والآزريين... وهي تخرج بالمظاهرات المختلفة تنعت خامنئي بالدكتاتور وشعارها (الموت للدكتاتور) وقد انقسمت القيادات في صراعها العنيف حول السلطة فمن كان من أنصارها بات منعوتاً من أعداء خامنئي مثل مير حسين موسوي ومحمد خاتمي وعائلة رفسنجاني ومهدي كروبـي وعبد الكريم أردبيلي ويوسف صانعي ومحمد علي كرمي ورضا الصدر وغيرهم كثير فالنظام بدأ يأكل أبنائه بعد أن شاخ وهرم واشتدت الصراعات الدنيوية على المناصب والمال والسلطة وقد باتت العقوبات الاقتصادية مؤثرة بشكل كبير على الوضع الإيراني وتذمر الشعوب من حكامهم وسياساتهم واستغلالهم الدين سلعة.

كما خرج الملايين من الإيرانيين إلى أصقاع العالم لا سيما أوروبا وأميركا بحثاً عن الحرية والكرامة والإنسانية وهو منذر بسقوط النظام الاستبدادي الذي سرق البلاد والعباد ولا يحتمله الغالبية العظمى من الشعوب الإيرانية.

زيف الأحقية الإيرانية في الأراضي العربية

تدّعي إيران أن لها أحقية في بعض الأراضي والجزر العربية وذلك بالرغم من أن التاريخ يثبت عكس ذلك تماماً، فمنذ أكثر من مائة وخمسين عاماً وإيران لا تكف عن الادعاء بحقها في الأراضي البحرينية وتعلن تهديداتها دوماً بضم البحرين، واعتبارها الإقليم الرابع عشر من الأقاليم الإيرانية وذلك من أجل خدمة مشروعها في المنطقة.

المفارقة العجيبة في المطالبات الإيرانية بالبحرين تكمن في أن البحرين قديمة وتسبق في وجودها دولة الفرس بأكثر من ألفي عام بل أن حضارة دلمون التي قامت على أرض البحرين ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد والنصوص السومرية المكتشفة تؤكد هذا الأمر.

وبحسب المؤرخ البريطاني مايكل رايس الذي أمضى سنوات عديدة يعمل في البحرين فإن حضارة دلمون بدأت في المنطقة الشرقية للسعودية، ثم انتقلت عناصر منها إلى جزيرة البحرين، هذا بالإضافة إلى أن الأدلة الأثرية تشير إلى أن الأقوام الذين سكنوا هذه المنطقة كانوا عرباً ساميين ينتمون إلى جزيرة العرب، ولم يأتوا من بلاد فارس[86].

كما تدّعي إيران أيضاً أن لها حق في احتلالها للجزر الإماراتية، والتي يقول عنها ماتير وتوماس، في كتابهما الصادر عام 2005م ويحمل عنوان «الجزر الثلاث المحتلة لدولة الإمارات العربية المتحدة طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى» أن تاريخ الجزر الثلاث مرتبط بتاريخ الخليج العربي والذي عرف منذ القدم بأنه ممر رئيسي للتجارة يربط بين الحضارات المعروفة آنذاك في بلاد ما بين النهرين، وإفريقيا، والهند، والشرق الأقصى. ويرجح الباحثان أن الجزر قد اكتشفت للمرة الأولى في عام 3000 قبل الميلاد عندما بدأ السومريون والأكاديون، الذين قطنوا ما يعرف الآن بجنوب العراق في التجارة البحرية مع موانئ دلمون (مملكة البحرين حالياً) ومجان (دولة الإمارات العربية المتحدة وعمان حالياً) ومالوكا أو وادي السند ويمكن أن تكون الجزر قد اكتشفت من قبل صيادي الأسماك واللؤلؤ القادمين من البحرين والساحل العربي الذين أبحروا في الخليج، ربما من زمن السومريين أو قبل ذلك»[87].

منذ بدء الفتوحات الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين وفارس وذلك في القرن السابع للميلاد حتى مرحلة الاستعمار الأوروبي في مطلع القرن السادس عشر والعرب

يقطنون سواحل الخليج العربـي بالإضافة إلى بعض الجزر الواقعة في الخليج. وبينما لعب العرب الدور الرئيسي في التجارة في ذلك الوقت مع الهند والصين وإفريقيا عبر الخليج العربـي لم يكن للفرس دور يذكر ولا حتى بعد اضمحلال دور البصرة.

وبحسب الموسوعة الإلكترونية لدولة الإمارات ففي عام 850م كانت مدن سيراق، وقيس، وهرمز القديمة مسكونة بالعرب والفرس، بينما كان العرب هم الحكام مع العلم أن الجزر الإماراتية الثلاث كانت معروفة عند التجار لوقوعها على خط التجارة، وفي عام 1258م سقطت الخلافة العباسية على يد المغول ودمروا مركز التجارة إلا أن حكام هرمز العرب أسسوا بعد رحيلهم هرمز الجديدة على جزيرة هرمز وكونوا أسطولاً وجيشاً تمكن من السيطرة على معظم سواحل الخليج، ومعظم الجزر الرئيسية فيه بما فيها قشم، ولاراك، والبحرين، واستمر حكمهم حتى مطلع القرن السابع عشر[88].

وترجع الأطماع الإيرانية في الجزر الإماراتية العربية إلى القرن الثامن عشر عندما تمكنت القبائل العربية من بسط سيطرتها على سواحل الخليج العربـي الجنوبية بشطريها الشرقي والغربـي، وقد باءت معظم المحاولات التي قامت بها بالفشل إلى أن نجحت في 30 نوفمبر عام 1971م وقبل يومين من إعلان استقلال الإمارات العربية عن الحماية البريطانية في الثاني من ديسمبر من العام نفسه في احتلال الجزر الثلاث الإماراتية عندما أرسل شاه إيران محمد رضا بهلوي قواته المسلحة لتستولي عليها حيث سلمتها بريطانيا لهم على طبق من فضة وذلك كما حدث أن سلمتهم الأراضي الأحوازية، لتمارس بعدها إجراءات تعسفية بحق سكانها العرب تمثلت بسياسة الترحيل الجماعي القسري لهم بعد التضييق على مصادر رزقهم وعلى أساليب استمرار حياتهم الطبيعية فيها، والغريب في الأمر أن خميني حينما سئل عن احتلال الشاه للجزر الإماراتية عقب نجاح الثورة في إيران، قال: «إن منهج الثورة هو إعادة الحقوق إلى أصحابها، وثورتنا عازمة على إعادة الجزر لأصحابها» إلا أن الحقيقة هي استمرار احتلالاتهم للجزر العربية وعنصريتهم وعدوانهم على الأحواز وعربستان وغيرها.

كما تدّعي إيران أن لها أحقية في الأراضي الأحوازية العربية وذلك بالرغم من أن إقليم الأحواز ظل تحت حكم الخلافة الإسلامية منذ هزيمة الفرس في القادسية وظل يتبع ولاية البصرة إلى أيام الغزو المغولي، ثم أصبح يتبع الدولة المشعشعية العربية ذات السيادة ثم أصبح يتبع الدولة الكعبية عام (1136هـ - 1724م) - (1343هـ - 1925م).

في عام 1316 للهجرة (1898 للميلاد) عندما تولى الأمير خزعل الكعبـي آخر أمراء بني كعب في الأحواز الحكم اهتم بالعمران والتطوير على جميع المجالات، وعرف عنه حب العلم والمعرفة والشعر والأدب. ووصفه الأديب اللبناني الراحل أمين الريحاني بـ «فيلسوف الأمراء»، وارتبط بحكام المنطقة وخاصة حاكم الكويت الشيخ مبارك آل صباح بعلاقات طيبة.

وكانت حينها الدولة الكعبية أقوى دولة في المنطقة. ويبدو أن السياسة الغربية رأت تقوية الدولة الفارسية لتكون حاجزاً بينها وبين روسيا. وفي عام 1925م تحالف شاه إيران مع الاحتلال البريطاني، واختطف الإنجليز الأمير خزعل الكعبـي أمير عربستان وسلموه للإيرانيين، الذين

أعدموه وفرضوا سيطرتهم على إقليم الأحواز وضمه إلى إيران ونفذت حركة كبيرة فارسية للتغيير الديموغرافي لكل مدن الإمارة العربية مع تغيير أسمائها بأخرى فارسية لطمس جذورها العربية، فالعاصمة الأحوازية المحمرة أصبحت خرم شهر ومدينة البترول عبدان حولت بالطريقة الفارسية إلى آبادان وإمارة الأحواز العربية إلى خوزستان وقد وصفها الرئيس الأسبق محمد خاتمي بأنها أم إيران التي تغذي كل إيران بالمحاصيل الزراعية وتعتمد عليها أيضاً بتمويل الميزانية الإيرانية بنسبة 80% من إيرادات حقولها البترولية وكما قال خاتمي (إيران تحيا بخوزستان).

وقد حُرِم العرب من ارتداء الزي الوطني وأُجبروا على ارتداء الزي الأوروبي والذي أطلق عليه آنذاكَ الزي البهلوي كما خضعوا للتجنيد الإجباري وأبعدوا عن المناصب المهمة في الدولة ومنعوا من المشاركة في حكم بلادهم.

ولا بد من أن يرجع الحق إلى أهله والمناطق العربية إلى الحضن العربي وإن طال الزمن، وما ضاع حق وراءه مطالب.

الخليج العربي

أثبت المؤرخون القدامى تسميته بـ (الخليج العربـي) منذ عهد قديم حيث كانت تحيطه القبائل العربية مثل تميم وبكر وتغلب وعبد القيس وغيرها من القبائل العربية المعروفة من جهات الخليج المختلفة. ولا زال إلى يومنا هذا يعيشه بطرفيه العرب دون سواهم حتى من الجانب الإيراني فهي مناطق الأحواز وعربستان العربية.

تحدث المؤرخ الروماني بليني (23-79 ق.م) عنه بأنه (الخليج العربـي) عندما زار المنطقة وكتب كتابه المعروف (التاريخ الطبيعي) ومن جملة ما كتبه: (إن خاركس "قرب المحمرة" تقع على الطرف الأقصى من الخليج العربـي). لأنه كان معروفاً آنذاك بهذه التسمية فضلاً عن إحاطته بالقبائل العربية من جميع جهاته[89].

لذلك أطلق الفرس على المنطقة (كرمسير) دليلاً على الحر الشديد الذي يفرون منه فهم لم يسكنوا الخليج ولا جواره بل كان العرب هم الساكنون.

فكان الفرس يخافون من البحار والحر وقد ذكر القس جوزيف بافت في كتابه الرائع "بلاد الرافدين المدهشة" قوله: (وصف الفرس حرارة الخليج بأنها حرارة لا تطاق حيث أنها حرارة تذيب السيف في غمده وتحوّل الأحجار الكريمة إلى فحم)[90].

ويذكر ويلسون في كتابه «تاريخ الخليج» واللورد كيرزن في كتابه «بلاد فارس» كيف كان بعد الفرس عن الخليج العربـي وخوفه من البحار. قال كيرزن: (إن فارس بلاد يسكنها خوف تاريخي موروث من البحار)[91].

والحقيقة أن الكثير من الوثائق القديمة كتباً وخرائط مثل البرتغالية والإيطالية والعثمانية تسميه خليج البصرة. بل حتى الفارسية أسمته بخليج البصرة كما في «سياحه نامه» لمؤلفه إبراهيم بيك حيث أطلق عليه خليج البصرة[92].

ومعلوم امتداد حكم العرب لأكبر من إمبراطورية الإسكندر لأنهم بلغوا من شبه القارة الهندية وأواسط آسيا إلى حدود الصين شرقاً وشمال إفريقيا، وإلى أوروبا وجنوب فرنسا ليكون

البحر الأبيض المتوسط لهم بلا منازع.

ومعروف الهيمنة العربية على الخليج العربـي من مختلف جوانبه تمتد لأكثر من 1400 عاماً بلا منازع. على رغم وجود ميل غربـي في الآونة الأخيرة إلى تسميته بالخليج الفارسي في مصالح معهودة لإمبراطورية كانت لا تغيب عنها الشمس كما أشار إليه الرحالة الجغرافي تيبور في كتابه «رحلات في بلاد العرب» وذكر أن جانبيه عرب يتحدثون اللغة العربية[93].

عبد الكريم قاسم كان واضحاً في تعرف الخليج بـ «الخليج العربي» منذ الخمسينيات مع كتابات ووثائق تدل على عروبة الخليج تاريخياً. لكن إيران ردت في جريدتها «إطلاعات» المقربة من شاه إيران رداً عنيفاً عليه[94].

كذلك طالب قاسم في ديسمبر عام 1959 بعربستان العربية من الاحتلال الإيراني.

من الواضح للعيان أن الخليج العربـي اليوم أيضاً محاطاً بكل جهاته من العرب سواء من جهتنا أو حتى من الجهة الإيرانية فضلاً عن الحقائق التاريخية.

النظرة الفارسية إلى العرب

كانت الحركة الشعوبية الفارسية ضد العرب ولا زالت قوية في المخيلة الفارسية.

وإن إيران تخلو من اسم (عمر) أو (خالد) وذلك لارتباطهما بإنهاء الإمبراطورية الفارسية، وليس ذلك فحسب، بل أن قاتل عمر بن الخطاب (أبو لؤلؤة المجوسي) له مقام ومزار وشارع باسمه وساحة باسمه. وله زيارة خاصة حيث يحج إليه الملايين من الإيرانيين.

وقد جسدت حركة الشعوبية التي ظهرت في عصر دولة بني أمية الحقد الفارسي على العرب والمسلمين ويقول عنها القرطبي إنها "حركة تبغض العرب وتفضل العجم"، كما قال عنها الزمخشري إنها حركة من يصغرون شأن العرب، في حين تعرف الموسوعة البريطانية الشعوبية بأنها كل اتجاه مناوئ للعروبة[95].

كما يظهر ذلك من خلال المناهج التعليمية سواء القديمة منها أو المعاصرة، حيث امتلأت كتب التربية والجغرافية والتاريخ بمئات الأمثلة التي تسيء إلى العرب والمسلمين من أجل تنشئة الأجيال الفارسية على كره العرب ومعاداتهم ورفض كل ما جاء به العرب. إن كتاب الاجتماعيات حتى للصفوف الابتدائية بإيران تتضمن الكثير من الإساءات إلى العرب، وجاء فيه أن الحركات التي ظهرت في إيران في العصر الإسلامي كانت تهدف جميعها إلى تحرير الإيرانيين من العرب وأن أبا مسلم الخراساني صمّم على أن يضع نهاية للخليفة العباسي ويريح الإيرانيين بصورة قطعية من سيطرة العرب.

وفي المرحلة الإعدادية ورد في كتاب التاريخ للسنة الأولى أن المسلمين استطاعوا في فترة قصيرة أن يقضوا على القوى العظمى الإيرانية والرومية في إشارة إلى معارك القادسية وجلولاء ونهاوند.

وهكذا تكون كتبهم التعليمية المنهجية وتصف الإنسان العربي بالكاذب والمخادع وغير الحضاري وأنه يعيش في بيئة امتازت بفقر الطبيعة. وباتت المناهج الإيرانية ممنهجة لزرع روح التعصب للقومية الفارسية، وسعت بشكل متعمد لعدم تعريف الطلاب الإيرانيين بالحضارة العربية الإسلامية، واختزلت النظرة لهذه الحضارة من خلال الصراع المذهبي بنظرته الضيقة، مشوهة

التاريخ العربـي، والخلفاء الراشدين الثلاث الأوائل (أبو بكر وعمر وعثمان) الذين وصفتهم بأقبح الصفات.

العجيب في الأمر أن تعليم الناشئة مثل هذه الأمور من شأنه تسميم أفكارهم، فخطورة البكاء على دولة مجوسية يكمن في خلق ازدواجية قائمة على تمجيد دولة فارسية قديمة وعصر مجوسي، في وقت يعرف فيه الناشئة أنهم مسلمون وأن المعارك المذكورة هي أمجاد إسلامية تحررت فيها شعوب إيران من الظلم والاستغلال وعبادة النار.

وهذا التشويه المتعمد ليس جديداً عليهم وكان منذ الحقبة الملكية من رضا شاه الأب إلى الابن ومن ثم بدأت في إيران، موضحاً أن هذه النظرة السلبية عن الإنسان العربـي استمرت منذ ذلك الحين حتى وقتنا الراهن.

إن العداء مع العرب منذ العهد الملكي جعلهم يرسمون صورة على أن العرب هم من دمر الثقافة واللغة الفارسية، هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا ينعتون العرب بصفات مقيتة بحيث أصبح العربـي هو مجرد نكتة للشخص الفارسي. واستمر ذلك أيضاً في العهد الجمهوري واتخذوا من الحرب مع النظام العراقي السابق شماعة لنصب العداء مع العرب.

فتنة البحرين

تدخل الولي الفقيه الإيراني علي خامنئي مراراً في فتنة البحرين داعماً ما سماه المعارضة وهو يأمرها وينهاها. وهذا تدخل سافر في شؤون الدول العربية وأمنها واستقرارها، وهو ينتقد مراراً دول التعاون الخليجي بشكل لا ينمّ عن الأخلاق الإسلامية واحترام دول الجوار. كتب حسين شريعتمداري وهو مستشار خامنئي في مقاله بصحيفة «كيهان» الرسمية، معتبراً البحرين تابعة لإيران وانفصالها غير شرعي كما هاجم مجلس التعاون الخليجي بأسلوب استعلائي غير حضاري.

وتجد تصريحات متعددة بين مدة وأخرى تكشف بشكل سافر عن نظرة سيئة، فقد هاجم منوشهر محمدي مساعد وزير الخارجية الإيراني أنظمة الخليج العربـي مهدداً بسقوطها في كلمته بمدينة مشهد الإيرانية وهو جزء من حملة كبيرة تدخل في توسع الإمبراطورية الفارسية على حساب العرب وكذلك تهديدها بإغلاق مضيق هرمز حيث أهميته فهو يمثل ثلثي الاحتياطي النفطي العالمي.

الأطماع الإيرانية قديمة في إمبراطوريتها الفارسية واستطاعت إيران منذ الثمانينيات تأسيس أحزاب تابعة لها لإسقاط الأنظمة العربية المختلفة. في البحرين أسست إيران مثلاً «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين» والتي اكتشف جناحها العسكري في يناير (كانون الثاني) 1981 وتخطيط لقلب نظام الحكم البحريني، كذلك في عام 1983 اكتشفت الأسلحة والمتفجرات في الدراز واعتقل أشخاص حكم عليهم بالسجن، أيضاً خلية «حزب الله» واعتقل قياداتها وغيرها كثير جداً.

استنفرت حالياً خلايا عديدة في مختلف الدول لامتثال أوامر ولي الفقيه الإيراني بمحاولة خلق فتنة في البحرين، وتحرك فيلق القدس الإيراني من خلايا فروعه المختلفة لتحريك أتباعه في البحرين والعراق ولبنان والكويت وأوروبا وأميركا.

أكبر خلية هي في البحرين نفسها يرأسها ممثل خامنئي الشيخ عيسى قاسم (المرشد) إمام جامع الإمام الصادق والذي يأخذ أوامره من خامنئي مباشرة ويقود جملة من رجال الدين وأتباعهم، وقد درس في قم منذ التسعينيات على يدي محمود الهاشمي الشاهرودي رئيس القضاء الإيراني السابق وكاظم الحائري، المعروفين بارتباطهما بولي الفقيه. كما كان قاسم من مؤسسي «جمعية التوعية الإسلامية» المرتبطة بولاية الفقيه وقد دعت الجمعية الكثير من ممثلي الولي الفقيه ووكلائه إلى البحرين لتغذية الفكر المتشدد التابع لإيران مثل محمد علي التسخيري ومصباح يزدي والطبسي

ومحسن الأراكي ومحمد مهدي الآصفي ومحمد سعيد النعماني وكذلك من ادعى تحوله من التسنن إلى التشيع كالدمرداش العقالي وغيره في خطة طائفية لتحويل السنة إلى تشيع فارسي تابع لإيران.

تحت مظلة قاسم ممثل الولي الفقيه، يخضع الكثير من رجال الدين الفاعلين مثل علي سلمان الذي رضع في قم منذ 1987 وتربى على ولاية الفقيه، وعاش في لندن منذ عام 1995 حتى 2001 كنائب عن ممثل الولي الفقيه بلندن محسن الأراكي ثم رئيساً لجمعية الوفاق الوطني الإسلامي كأكبر كتلة فازت في الانتخابات البرلمانية وامتيازاتها الكبيرة مع علاقاته الحميمة مع القوى المتشددة المطالبة بإسقاط النظام بالقوة والعنف وإلحاقها بإيران.

خلايا الولي الفقيه في لبنان تمثلت بدعم كبير واضح من حزب الله وزعيمه شخصياً نصر الله بمختلف أنواع الدعم، كذلك في العراق الجريح كانت الأحزاب الطائفية الموالية لإيران تدعم الفتنة في البحرين بشكل كبير بل كانت الفتاوى الدينية تحرض المظاهرات في البحرين بينما تحرم نفسها المظاهرات في العراق كما تحرم المظاهرات في سوريا وإيران وهي من مفارقاتهم وتناقضاتهم.

لندن احتضنت مؤتمرات وندوات وخلايا كثيرة تابعة لولاية الفقيه لدعم الفتنة في البحرين ومنها المركز الإسلامي الإيراني وممثل الولي الفقيه ومؤسسات المرجعيات الفارسية.

صوت شعب البحرين بأغلبية ساحقة تقرب من الإجماع على الميثاق الوطني عام 2001 في دعم الأمير واحترام النظام وسيادة القانون وترك أعمال العنف وبيعة مطلقة للحاكم الأمير حيث وافقت عليه حتى من يسمى بالمعارضة اليوم ورموزهم ثم التصويت عليه بشكل جماعي يمثل إجماعاً للشعب على الأمير وصلاحياته منسجماً مع الدستور وقوانينه. فيما عدا ما بدا بسبب إيران وغدرها المعروف وأطماعها التوسعية وأتباعها.

تمّ العفو الأميري عام 2001 عن ما يسمى «المعارضة» التي عاشت في الخارج وعندها حصلت على ميزات كبيرة لم تحلم بها كعلي سلمان رئيس الوفاق في البرلمان، ومجيد العلوي وزيراً للعمل ومنصور الجمري نجل الشيخ عبد الأمير الجمري (رمز المعارضة وصاحب الاعترافات والاعتذارات المعروفة) رئيساً لتحرير جريدة «الوسط»، ومناصب كثيرة للشيعة... لكن البعض لم يحصل على ما يطمح إليه من مناصب وهو طامع بالكثير خصوصاً أساس الفتنة والبلاء المتشددين جداً لولاية الفقيه والقائلين «لا يصلح البحرين إلا قيادة الولي الفقيه والإطاحة بالحكم» وهم يدعون إلى إلغاء الوطن كاملاً والالتحاق بإيران، يضعون قدماً متشددة في المعارضة وقدماً طلباً في منصب في الحكومة فقد سارعوا مراراً وتكراراً للقاء الأمير، بمجرد تلويحه في زيارته للندن، قدموا زحفاً دون مشورة أحد من رفاقهم وزملائهم معلنين السمع والطاعة والولاء المطلق لحكومته، وما أكثر ما تمّت زياراتهم للأمير، وهذا يكشف ازدواجيتهم وتناقضاتهم ومصالحهم الشخصية وخداعهم للشعب بعناوين أبعد ما تكون في فكرهم أو حركتهم.

أثبتت المظاهرات بما لا يقبل مجالاً للشك ولاءها لإيران ورفع صور الولي الفقيه وحسن نصر الله واستعمال العنف خصوصاً المولوتوف الحارق وحرق المؤسسات وشعارات طائفية يملأها

الحقد والبغضاء والتفرقة والكراهية والانتقام وغيرها مما يجعلها طائفية مؤيدة لإيران بامتياز بعيداً عن الوطنية والوطن والقيم والأخلاق.

إيران تستغل الدين والمذهبية أسوأ استغلال لتعطي صورة مشوهة جداً عن الدين والمذهب فيها ثقافة التكفير والسباب واللعن والتفريق والولاء للفرس، علماً أن الدين والمذهب منها براء فلا الدين السمح ولا أخلاقه السامية ولا تشيع آل البيت يقبل بالعدوان والظلم والقهر والتفرقة.

إن المعايير المزدوجة لخلايا خامنئي في المنطقة وهي تقف مع نظام الأسد ضد شعبه وتدعم قمع الشعوب الإيرانية وتؤيد المالكي في حركته الطائفية في اجتثاث السنة، وتحريم المظاهرات ضده بينما تدعو إلى قلب النظام في البحرين واليمن، وهي ما زالت تحتلّ الجزر العربية الإماراتية الثلاث.. لهي معايير مزدوجة كشفت المستور وعرفت الشعوب ما لا يقبله العقل السليم ولا الدين الحنيف ولا الحق والإخوة والإنصاف.

إن أمن الخليج العربـي مهدد من إيران وأتباعها، والبحرين واليمن مثالان صارخان، ويومياً نسمع التهديدات الإيرانية وصواريخها الجديدة ومناوراتها في الخليج وتهديدها بإغلاق مضيق هرمز وغيرها. بات أمن الخليج أولوية قصوى وضرورة لأمن العرب أمام التمدد الإيراني ومطامعه التوسعية وهنالك عشرات المؤامرات الفارسية ضد الأمة العربية والخليج العربـي بالذات ويكفي ما ترونه في العراق الجريح اليوم وفتنة البحرين وأزمة اليمن ومحنة لبنان مما يستوجب موقفاً عروبياً إسلامياً شجاعاً يتصدى للفتن قبل استحكامها ويكون فاعلاً مؤثراً مبادراً وفق رؤية ومنهجية واستراتيجية متكاملة، فماذا أنتم فاعلون؟

حزب الله أم حزب الشيطان

الأحزاب الدينية السياسية تحاول إعطاء نفسها شرعية من خلال عناوين وشعارات دينية تضفي عليها قدسية تربطها بالسماء وتزيد من رصيدها وجمهورها، لكن تطور الحياة وازدياد الوعي والعولمة جعلت كثيراً منها يغير شعاراته إلى عناوين مدنية حديثة، كالحرية والعدالة والديمقراطية والقانون والمواطنة، هكذا حصل في تركيا ومصر والمغرب وتونس.

من المبالغة لأي حزب سياسي مهما كان، أن ينسب نفسه إلى الله (تبارك وتعالى)، لأن الله مطلق الحق بينما المواقف السياسية للأحزاب تتغير وفق المصالح والظروف والتغيرات، حتى إن قيادات الحزب يتم نقدها مراراً على مواقفها وآرائها وسياساتها.

تسمية حزب معين بحزب الله، تفترض أن ما يقابله من الأحزاب أحزاب الشيطان، وهو أمر خطير جداً في احتكار الحق والحقيقة وهو تصفية غير نزيهة للمنافسين السياسيين.

سئل بعض قادة الحزب عام 1989، عن شرعية حزب الله. فأجاب مفتخراً بقراءة الآية القرآنية: **... أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**[96]، وكأن الآية النازلة قبل أكثر من ألف سنة قد نزلت في حقهم.

لعله نسي أن الآية لم تتكلم آنذاك عن مصطلح الحزب الحالي، وأن لفظ الحزب قد تطور استعماله كثيراً خلال أكثر من ألف سنة، كما أن للآية الشريفة ظروفاً معينة ومناسبة لنزولها وقصة واقعة (أسباب نزول الآية). كما أن هنالك آيات كثيرة في مقابلها، كقوله تعالى: **... كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**[97].

فإذا أريدت نظرة متكاملة للموضوع فينبغي عندئذ النظر في جميع الآيات التي تناولت الموضوع من جوانبه المختلفة لأخذ صورة كاملة واضحة لجميع جوانبه، لا انتقاء آية معينة مجتزأة عن ظروفها وزمانها وشروطها.

رغم وجود حركة أمل الشيعية في لبنان، فإن إيران أرادت تأسيس حزب تابع لها كلياً، وعندها قامت إيران بإخراج بعض القيادات من حركة أمل والتيارات الأخرى وتأسيس حزب الله من خلال قيادات ثورية إيرانية تابعة كلياً إلى ولاية الفقيه آنذاك، مثل علي أكبر محتشمي بور،

السفير الإيراني في دمشق في الثمانينيات، أيام شعارات الثورة الإيرانية الكبيرة وتصديرها، أيام الزهو الثوري العاطفي، ثم تحولوا - بمرور الزمان وتغير الأحوال وخمول الشعور الثوري الحماسي العاطفي ونهاية الحرب مع العراق - إلى مخالفين لولاية الفقيه، فقد أصدر الفقيه حسين علي منتظري نقداً لاذعاً لولاية الفقيه، نظرياً وعملياً، مما تسبب في إجباره يعيش في الإقامة الجبرية، وحتى وفاته. وأما محتشمي، فقد تحول إلى تيار الإصلاح المعارض لولاية خامنئي، وأغلقت جريدته «سلام»، واتُّهم باتهامات كثيرة. في المقابل، تحول الأمين العام الأول لحزب الله، صبحي الطفيلي، إلى أحد أكبر معارضي الحزب، وتم طرده من الحزب في 24 يناير (كانون الثاني) 1998، بسبب نقده لإيران وللحزب.

اشتعلت الحرب الأهلية اللبنانية، وكان حزب الله يأخذ الفتاوى لقتل خصومه، حتى الشيعة من حركة أمل نفسها، وبدأ الأخ يقتل أخاه في البيت الشيعي الواحد. وعندها قدم الشيعة بينهم عدداً كبيراً من القتلى يفوق كثيراً ما قدموه بمجموعهم في مواجهة إسرائيل.. أراد حزب الله أن يحتكر القرار الشيعي ويفرض إرادته على كل خصومه، كما نجده حالياً في ظاهرة نزول أصحاب القمصان السود في الشوارع والساحات والميادين لإرعاب الخصوم وفرض إرادة وحيدة على الساحة، كما أسقطت حكومة الحريري وجاءت بميقاتي لفرض حكم الأقلية، بعد أن كانت الأقلية تمثل الثلث المعطل.

مارس حزب الله اللبناني الكثير من الممارسات الميليشياوية المجرمة الجائرة لصالح النظام الإيراني، وهو يعلن ولاءه ودعمه الكامل لنظام ولاية الفقيه، وكذلك دفاع الحزب عن بشار والنظام السوري بعد كل مجازره ضد الشعب السوري الأعزل.

اتُّهم حزب الله أيام الحرب الأهلية وأيام سطوة السوريين على لبنان بالكثير من الاتهامات، ومنها أربعة أشخاص متهمون من المحكمة الدولية في جريمة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق، رفيق الحريري، بعد تهديده من النظام السوري، وما زال الحزب يرفض تسليم أعضائه المتهمين إلى المحكمة الدولية.

المرجع الشيعي، محمد حسين فضل الله، بعد أن كان مرشداً للحزب صار تقليده محرماً لرفضه وصاية الإيرانيين ورفض ولاية الفقيه الإيرانية واتهامه إيران بالعنصرية ضد العرب في التشيع الفارسي، وقال: «رفضوا مرجعيتي لعروبتي»[98].

كما صرح الشيخ صبحي الطفيلي، بعد خروجه من الحزب، بأن قرارات الحزب الأساسية تنشأ من طهران والولي الفقيه، والكثير من خفايا القرار في الحزب بعيدة عن المصلحة الوطنية والعربية.

يفخر حسن نصر الله بالولاء والتبعية الكاملة لإيران بشكل سافر، وهو ينتقد برهان الدين غليون لأن اسمه فيه لفظ الدين، ونسي أن اختيار الاسم ليس من الشخص بل من والديه، والحال أن اسمه نصر الله، كما نسي أو تناسى أن حزبه قد نسب اسمه إلى الله تعالى فاختار اسم (حزب الله) لنفسه باختياره. فإذا لم يحقّ لغليون أن يُسمى برهان الدين لأن فيه لفظ الدين، وهو لم يختره؛ فكيف

يحق لحزب الله أن يختار ويحتكر اسم الله له؟! وهل فوضه الله بذلك؟ ومن نصّبه قيماً على الناس؟ وكم عملاً سياسياً كان برضا الله أم برضا إيران؟ وهل كل عمل إيراني يرضاه الله تعالى، وهي تقمع شعبها في ظل نظام ولاية الفقيه وقمعه للحريات والكرامة وحقوق الإنسان، والكل يعرف مصير من يخالف ولاية الفقيه المحتكرة للسلطات الثلاث، ولو كان من أرقى الفقهاء، كما حصل للمراجع شريعتمداري وقمي وشيرازي وروحاني، والمراجع العرب كالكرمي والخاقاني وغيرهم؟

والملاحظ هو المعايير المزدوجة الكثيرة لحزب الله؛ فبينما يرفع شعارات عاطفية كثيرة تنادي بتحرر الشعوب وخلاصها من الظلم والاستبداد، إذا هو ينتقد ثورات الربيع العربـي، ويدافع عن النظامين السوري والإيراني في كل مجازرهما ضد شعبيهما الطامحين في الحرية والكرامة.

ها هو النظام السوري يقمع بشكل كبير الشعب السوري المظلوم، وقتل عدة آلاف من الشعب، وعدداً كبيراً من الأطفال والنساء والشيوخ في مجازر رهيبة في حمص وحماه وحلب وإدلب والزبداني وغيرها، حسب التقارير العالمية من المنظمات الحقوقية. فهل يحق لحزب (أياً كان) أن يقف مع بشار الأسد ويدعمه بمختلف أنواع الدعم ويبقى يسمي نفسه «حزب الله»، حتى تحولت الكثير من الشعوب التي تعاطفت في فترات معينة مع الحزب إلى رفضه وإدانته حالياً، ومعرفة حقيقته الطائفية وتبعيته لإيران ومصالحها المعارضة للعرب واستقلالهم وحريتهم. علماً بأن النظام الحاكم في سوريا ليس نظاماً إسلامياً بل حزب البعث، وهم أنفسهم قد حاربوا حزب البعث في العراق، لكنهم مع حزب البعث في سوريا بسبب المصالح السياسية والعلاقات الطائفية والتحالفات الإيرانية.

ظهرت خلاياهم في الدول العربية ومؤامراتهم لضرب الدول الخليجية والقيام بعمليات قتل وتفجير بأوامر من ولاية الفقيه الإيرانية ولا يمكن لأي حزب سياسي أن يحتكر الله تعالى له وحده ويحجبه عن العالمين، فالله العظيم أكبر من أي حزب سياسي، مهما كان، فكيف بحزب شيطاني نقمة على الإسلام والمسلمين..

الجزر الإماراتية المحتلة

قامت إيران باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث في 30 نوفمبر 1971 وهي: طنب الكبرى وطنب الصغرى التابعتان لإمارة رأس الخيمة، وجزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة.

وللفرس أطماع تاريخية فيها منذ القرن الثامن عشر للسيطرة على الخليج العربي ومنافذه. واضح للعيان موقع الجزر الجغرافي والاستراتيجي حيث تشرف على مضيق هرمز كما أن الجزر تمثل مورداً اقتصادياً مهماً وهي تحوي النفط الخام وأوكسيد الحديد فضلاً عن كونها ممراً للسفن عبر مضيق هرمز ذهاباً ومجيئاً.

وعلى رغم تبدل النظام الإيراني من حكم بهلوي إلى نظام الملالي الجديد الذي استبشر البعض فيه متوهماً انفتاحه على العرب وقضاياهم، لكن الحقيقة أن النظامين البهلوي والملالي يشتركان في نظرتهم العنصرية للعرب واحتلالهم الجزر الإماراتية الثلاث ولا زالت تكرس احتلالها وانتهاك سيادة الإمارات بما يزعزع الأمن والاستقرار في المنطقة ويؤدي إلى تهديد الأمن والسلم الدوليين. ويواصل نظام الملالي في بناء منشآت سكانية لتوطين الإيرانيين في هذه الجزر المحتلة.

وتقوم السلطات الإيرانية المحتلة للجزر الثلاث بمناورات عسكرية تشمل الجزر المحتلة نفسها حيث تطالبها حكومة الإمارات العربية المتحدة بالكف عن هذه الانتهاكات والاستفزازات التي تعتبر انتهاكاً لدولة مستقلة وتدخلاً في شؤونها كما أنها تهدد الأمن والاستقرار الدوليين فضلاً أنها تعرض الأمن والسلامة للملاحة الإقليمية والدولية للخطر. فالتجاوزات الإيرانية تعتبر انتهاكاً صارخاً مفضوحاً للقوانين والأعراف الدولية.

وما أشبه الاحتلال الإيراني اليوم بالاحتلال الصهيوني للأراضي العربية في فلسطين المحتلة والتي يعانيها شعبنا العربي الفلسطيني، وكلاهما عنصريان ضد العرب ويعتقد البعض وجود التحالف الغادر بين نظام الملالي وإسرائيل وأميركا كما في فصل خاص بهذا الكتاب.

إن حكمة شيوخ الإمارات في الإجراءات الدبلوماسية والوسائل السياسية بالطرق السلمية لاستعادة حقوقها وسيادتها على الجزر ومحاولة إقناع إيران بضرورة إنهاء احتلالها أو الذهاب إلى المحاكم الدولية لكن إيران ترفض كل ذلك. ولا زالت حكومة الإمارات الحكيمة تسعى إلى اتخاذ

مختلف الوسائل السلمية والحكيمة في المطالبة بحقوقها المشروعة وأراضيها المغتصبة ورفض الإجراءات الإيرانية الاستفزازية والعدوانية على أراضيها والتي تعدّ باطلة قانوناً وشرعاً وليس لها أي أثر قانوني ولا تنقص شيئاً من حق الإمارات الثابت والواضح والصريح. وتسعى دولة الإمارات بشكل سلمي وهي تطالب بحقوقها المشروعة من أجل تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في المنطقة.

- جزيرة طنب الكبرى: تبلغ مساحتها ما يقارب تسعة كيلومترات مربعة، وتقع شرقي الخليج العربي قرب مضيق هرمز، وتبعد حوالي 30 كيلومتراً عن إمارة رأس الخيمة التي كانت الجزيرة تتبع لها قبل تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

استولت عليها إيران في 30 نوفمبر/تشرين الثاني 1971، بعد أيام من انسحاب قوات الاستعمار البريطاني منها، وقبل يومين من استقلال الإمارات عن بريطانيا، وكان يسكنها آنذاك نحو 300 نسمة يعيشون على صيد السمك ورعي الماشية.

- جزيرة طنب الصغرى: ذات أرض رملية وصخرية مجدبة وتتكاثر فيها الطيور البرية والبحرية، ولا تتوفر فيها مياه صالحة للشرب، ولذلك كانت تضم أسرة واحدة عند استيلاء إيران عليها مع طنب الكبرى، وكانت وقتها تتبع لإمارة رأس الخيمة. تقع طنب الصغرى على بعد حوالي 12.8 كيلومتراً غرب جزيرة طنب الكبرى، وهي مثلثة الشكل وتبلغ مساحتها نحو 2 كيلومتر مربع.

- جزيرة أبو موسى: هي كبرى الجزر الثلاث إذ تبلغ مساحتها 20 كيلومتراً مربعاً، تبعد عن طنب الكبرى بعشرين كيلومتراً، وتقع على بعد حوالي 43 كلم من شاطئ الإمارات، و67 كلم عن الشاطئ الإيراني وسط ممر ناقلات النفط المصدّر من الخليج العربي إلى العالم، وكانت مأهولة عند احتلالها بنحو ألف مواطن إماراتي يعملون في حرفة صيد السمك.

وتمتاز هذه الجزيرة بمياهها العميقة الصالحة لرسو السفن، كما يوجد فيها معدن أوكسيد الحديد الذي سبق أن قامت الشركة الألمانية فونكهاوس في عام 1906 باستخراجه وتصديره إلى ألمانيا، وهو ما أقلق بريطانيا التي رأت في الوجود الألماني بالمنطقة تهديداً لمصالحها، فتدخلت لدى حاكم الشارقة الذي أوقف المصنع في 1907.

رغم صغر مساحة الجزر الثلاث فإن أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية كبيرة جداً وهي سبب النزاع عليها، فهي تقع في منطقة حساسة من الخليج العربي وتوجد بالقرب منها الممرات الآمنة للملاحة البحرية فيه.

وتشرف الجزر على مضيق هرمز الذي يمر عبره يومياً حوالي 40% من الإنتاج العالمي من النفط، ويربط بين خليج عُمان والخليج العربي المعبر الرئيسي إلى المحيط الهندي. ومن يتحكم في هذه الجزر يسيطر على حركة المرور المائي في الخليج العربي.

وبحكم هذا الموقع الجغرافي المتميز للجزر فإنها صالحة للاستخدامات العسكرية؛ مما يجعلها مركزاً ملائماً للرقابة العسكرية على السفن التي تعبر الخليج العربي، أما سواحلها فيمكن استخدامها ملجأ للغواصات وقواعد إنزال آمنة، لكون مياهها عميقة وتصلح لإقامة منشآت عسكرية.

ومن الناحية الاقتصادية فإن هذه الجزر تزخر ببعض الثروات الطبيعية المهمة مثل: البترول، وأكسيد الحديد الأحمر، وكبريتات الحديد، والكبريت.

وفي عام 1972 أعلن حاكم الشارقة آنذاك سلطان بن محمد القاسمي اكتشاف النفط في المياه الإقليمية لجزيرة أبو موسى، وقد منحت حكومة الشارقة إحدى الشركات الأميركية امتيازات للتنقيب عن النفط في الجزيرة، وصدّرت منها أول شحنة منه عام 1974، ثم تراجعت مستويات الإنتاج لاحقاً لكن لا يزال وجود احتياطيات نفطية في المنطقة محتملاً.

كانت الجزر الثلاث مشمولة بمعاهدة الحماية الموقعة عام 1819 بين حكام الخليج وبريطانيا، ورغم ذلك فقد ظلت موضع اهتمام إيران التي حاولت - بوصفها أكبر قوة إقليمية - احتلالها عام 1904 و1923 و1963 لكنها أخفقت في محاولاتها تلك، ثم ما لبثت أن عاودتها آمال السيطرة عليها حين أعلنت بريطانيا انسحابها من المنطقة عام 1968.

وبعد فشل إيران في استتباع البحرين التي صوت سكانها في استفتاء عام 1970 على بقائها مستقلة، ركز شاه إيران محمد رضا بهلوي - القلق من الاتحاد المرتقب بين الإمارات الخليجية، والراغب في لعب دور "شرطي الخليج" الذي يحمي المصالح الغربية فيه - اهتمامه على الجزر الثلاث وأعلن أنه ينوي احتلالها، وساعده على ذلك صمت وربما تشجيع الدول الكبرى.

حاول بهلوي أولاً إقناع حاكم رأس الخيمة صقر بن سلطان القاسمي بشراء طنب الكبرى وطنب الصغرى أو تأجيرهما لإيران، لكن محاولاته وُوجهت بالرفض القاطع.

أما حاكم الشارقة خالد القاسمي فقد وافق - بعد أن أخفق في الحصول على مساندة عربية - على توقيع مذكرة تفاهم مع إيران برعاية بريطانية عام 1971، ونصت الاتفاقية على تقاسم السيادة على جزيرة أبو موسى (الجزء الشمالي لإيران والجزء الجنوبي للشارقة) واقتسام عوائد نفطها، دون اعتراف إحداهما بمزاعم الأخرى تجاه الجزيرة.

لكن إيران وضعت يدها على طنب الكبرى والصغرى بعد أن اقتحمتهما بقوات عسكرية يوم 30 نوفمبر/تشرين الثاني 1971، مما أدى إلى مقتل بعض رجال الشرطة وخمسة مدنيين وتهجير 200 عائلة، حسب مصادر إماراتية. في حين نشرت طهران قوة عسكرية في نصف جزيرة أبو موسى عملاً بالاتفاقية الموقعة مع حاكم الشارقة.

أعلن قيام اتحاد الإمارات (المكوّن من أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان والفجيرة وأم القيوين) في 2 ديسمبر/كانون الأول عام 1971، وبعد شهرين من ظهوره انضمت له إمارة رأس الخيمة، مما حول قضية "الاحتلال" الإيراني لطنب الكبرى والصغرى إلى قضية وطنية تعني الإمارات كلها.

أما جزيرة أبو موسى فقد استمرت فيها اتفاقية تقاسم السيادة حتى 1992، عندما قرر حكام إيران توسيع الاستخدام العسكري لجزيرة أبو موسى، فنصبوا فيها صواريخ مضادة للسفن وأقاموا فيها قاعدة للحرس الثوري وفيلقاً بحرياً.

ثم بدأوا في مضايقة البعثة التعليمية العربية وحظروا في أغسطس/آب 1992 دخول أفرادها إلى الجزيرة دون تأشيرة إيرانية، وأرغموا طاقم سفينتهم المسماة "الخاطر" - التي تزور الجزيرة مرتين عادة، وتنقل المسافرين بين البر الإماراتي والجزيرة - على العودة إلى الإمارات.

أصدر الإيرانيون تحذيرات للإماراتيين المقيمين على أرض الجزيرة بأنهم إذا غادروا الجزيرة لمدة ستة أشهر فإنهم لن يسمح لهم بالعوة إليها، وأخيراً خيروا سكان الجزيرة العرب بين الطرد وقبول الجنسية الإيرانية، كما منعوا الصيد في مياه المنطقة إلا بتصريح من السلطات الإيرانية.

وما بين 1992 و1999 خطت الحكومة الإيرانية خطوات واسعة في الاستغلال الاستراتيجي للجزر، فأسست مطاراً في جزيرة أبو موسى، وقامت بتسيير خط جوي بينها وبين مدينة بندر عباس الإيرانية، ثم افتتح وزير الداخلية الإيراني بلدية إيرانية في الجزيرة.

وفي 2012 أعلنت إيران إقامة محافظة جديدة تدعى "خليج فارس" وجعلت جزيرة أبو موسى عاصمتها بعد أن كانت تابعة لإقليم "هرمز غان" وعاصمته بندر عباس، بينما سمحت لشركات سياحة إيرانية بتنظيم رحلات سياحية إلى الجزر الثلاث، كما أجرت منذ التسعينيات عشرات المناورات العسكرية البحرية والجوية في مياه المنطقة.

رفضت الإمارات العربية "احتلال" إيران لجزرها الثلاث مؤكدة أنها أن شعبها هو من شعب الإمارات وسيادتها من سيادته، ونظمت حملة دبلوماسية ضد الخطوة الإيرانية وطالبت الدول العربية والمنظمات والهيئات الدولية بمساندتها في مواجهة "الاحتلال" الإيراني لجزرها، لكن حكم "الأمر الواقع" ظل سيد الموقف في الجزر الثلاث.

تقول الإمارات إن الجزر "إماراتية الانتماء بحكم القانون والتاريخ"، وإن إيران تخلت عن ميراث الشاه في كل شيء وتغيرت تغيراً جوهرياً وأصبحت جمهورية إسلامية لها نزعة ديمقراطية، إلا في قضية الجزر فقد نظرت إليها نظرة قومية وحافظت فيها على ما فعله الشاه من "احتلال غير شرعي ولا إسلامي".

بل إن أبو ظبـي ترى أن إيران الإسلامية تشددت أكثر من نظام الشاه الذي قبل في اتفاقية 1971 تقاسم السيادة على جزيرة أبو موسى، وهو ما أخلت به إيران بعد الثورة بـ "احتلالها" جميع الجزيرة 1992، وإن إجراء طهران المناورات في منطقة تعتبرها الإمارات مياهاً إقليمية لجزر تابعة لها يكرس هذا "الاحتلال" الذي تشبهه باحتلال إسرائيل للأراضي العربية بفلسطين والجولان السوري.

وتصف موقف طهران بأنه حصل فيه تراجع خلال العقدين الماضيين، فقد كانت قبل نظام الثورة الإسلامية مستعدة للتحكيم الدولي أما بعد قيامه فإنها صرحت برفض ذلك، إذ تقول وزارة خارجيتها إنه "لا إمكانية للجوء إلى التحكيم لحل النزاع"، كما أكد الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني بأن "إحالة القضية للمحاكم الدولية لن تجدي نفعاً".

وتستدل الإمارات على ملكيتها للجزر الثلاث بأن جميع الوثائق والمراسلات الرسمية البريطانية تقضي بأن الحكومة البريطانية كانت - منذ احتلالها المنطقة في القرن التاسع عشر وحتى "احتلال" إيران الجزر سنة 1971 - تقر بالسيادة العربية على هذه الجزر، وكذلك مراسلات شركة النفط الأنكلو/إيرانية في عبادان سنة 1935.

عرضت أبو ظبـي نزاعها مع إيران من جانب واحد على الأمم المتحدة قائلة إنها ستتجنب المواجهة مع دولة إسلامية جارة، وإن ملفها سيظل مدرجاً على جدول أعمال مجلس الأمن - الذي رفع إليه في ديسمبر/كانون الأول 1971 - حتى يتم إيجاد "تسوية عادلة وشاملة ودائمة" للنزاع عبر "الحوار المباشر في أي من البلدين بعد الاتفاق على أسسه وإطاره، أو التحكيم الدولي"، متعهدة بقبول نتائجه.

ورفضت طهران على الدوام الذهاب بالقضية إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، كما عارضت في البداية الدخول في مفاوضات ثنائية ومباشرة مع الإمارات قائلة إن المسألة تعني إمارة الشارقة فقط، ثم غيرت موقفها لاحقاً ودخل الطرفان في جولات تفاوضية لحل القضية بدأت في أبو ظبـي عام 1992 لكنها لم تصب أي نجاح.

ومن أهم الأحداث التاريخية:

- عام 1919: انفصال رأس الخيمة عن الشارقة واقتسامهما ملكية الجزر الثلاث (طنب الكبرى والصغرى لرأس الخيمة وأبو موسى الشارقة).

- مارس/آذار 1964: قطع من الأسطول الإيراني تحتل جزيرة أبو موسى مما أثار احتجاجات عربية واسعة.

- عام 1968: بريطانيا تعلن عزمها الانسحاب من إمارات الساحل العربـي على الخليج، مما حفز إيران على التفكير في حيازة الجزر الثلاث.

- 30 نوفمبر/تشرين الثاني 1971: إيران تستولي على جزيرتيْ طنب الكبرى والصغرى وتنشر فيهما قوات عسكرية قبل يومين من استقلال الإمارات عن بريطانيا.

- ديسمبر/كانون الأول 1971: دولة الإمارات تدرج ملف الجزر على جدول أعمال مجلس الأمن بحثاً عن "تسوية عادلة وشاملة ودائمة له".

- مارس/آذار 1980: الرئيس الإيراني أبو الحسن بني صدر يقول إن دول الخليج "ترتبط بالولايات المتحدة وليست مستقلة..، ولا ننوي إعادة الجزر الثلاث لأنها ممر استراتيجي سيكون في يد واشنطن".

- ديسمبر/كانون الأول 1980: وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي يقول إن بلاده تسعى بالطرق الدبلوماسية السلمية لتأمين عودة الجزر الثلاث إلى سيادتها.

- 14 أبريل/نيسان 1992: إيران تكمل سيطرتها على جزيرة أبو موسى وتغلق مركز الشرطة الإماراتية فيها، والإمارات تعتبر ذلك "طرداً للشرعية الإماراتية واحتلالاً إيرانياً غير مقبول".

- 24 أغسطس/آب 1992: إيران تمنع سفينة إماراتية تحمل مواطنين من دخول جزيرة أبو موسى وترغمها على العودة إلى البر الإماراتي، والإمارات تنظم حملة دبلوماسية ضد الخطوة الإيرانية.

- سبتمبر/أيلول 1992: رئيس مجلس الشورى الإيراني (البرلمان) علي أكبر ناطق نوري يقول إن الجزر "أراض إيرانية بموجب اتفاق موقع مع الإنجليز"، ولندن تؤكد أن هذا "الاتفاق مزعوم ولا وجود له على الإطلاق".

- أكتوبر/تشرين الأول 1992: الإمارات تبلغ منظمة الأمم المتحدة استعدادها لتسوية مشكلة الجزر الثلاث بالطرق السلمية الواردة في المادة 33 من ميثاق المنظمة.

- سبتمبر/أيلول 1993: جامعة الدول العربية تعلن دعمها للإمارات في "تأكيد سيادتها على الجزر وتأييد حقها في استعادتها".

- أبريل/نيسان 1993: وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية دوغلاس هيغ يقول إن بلاده لا تؤيد استخدام القوة في نزاع الجزر الثلاث، بل تدعو لمعالجته سلمياً وفقاً للقانون الدولي.

- سبتمبر/أيلول 1993: طهران تعلن استفزازاً تسيير خط جوي يربط بين بندر عباس وجزيرة أبو موسى، والإمارات تصف الخطوة بأنها "تعد انتهاكاً لسيادتها وتتعارض مع مبادئ الصداقة وحسن الجوار".

- ديسمبر/كانون الأول 1994: وزارة الخارجية الأميركية تقول إنه إذا فشل الحوار والجهود السلمية في حل قضية الجزر فإن الحل الأمثل هو رفع القضية إلى محكمة العدل الدولية، وتؤكد أنه من غير المناسب تدخل أميركا في هذه القضية.

- أبريل/نيسان 1995: المجلس الأعلى في الإمارات يدعو إلى إيجاد "حل سلمي لقضية الجزر الإماراتية التي تحتلها إيران يستند إلى الحق والعدالة من خلال محكمة العدل الدولية".

- أبريل/نيسان 1996: حكومة الملالي الإيرانية تعلن إنشاءها محطة كهربائية في جزيرة طنب الكبرى، وأبو ظبي تعتبر ذلك "خرقاً لقواعد القانون الدولي، ولا يُرتب أية حقوق لسلطة الاحتلال".

- أغسطس/آب 1996: مصادر عسكرية خليجية تؤكد أن إيران نصبت مجموعة من صواريخ "سيلكويرم" في جزيرة أبو موسى، وتتحدث عن تعزيزات عسكرية إيرانية تم رصدها.

- يونيو/حزيران 1997: سفير إيران في الإمارات يصرح باستعداد بلاده للتفاوض مع الإمارات بشأن "المشكلات القائمة بينهما على أي مستوى وفي أي وقت".

- يونيو/حزيران 1997: الإمارات تحتج لدى الأمم المتحدة على بناء إيران رصيفاً بحرياً في جزيرة طنب الكبرى.

- سبتمبر/أيلول 1997: الإمارات تندد بإجراء إيران مناورات عسكرية بحرية في جزيرة أبو موسى "المحتلة"، وتصف تصرفات إيران في الجزيرة بأنها "باطلة واستفزازية".

- 10 يوليو/تموز 1999: وزير الخارجية القطري يطلع نظيره الإماراتي على نتائج الاجتماع الأول للجنة الثلاثية الخليجية (السعودية وقطر وعمان) المكلفة بإنهاء النزاع الإيراني الإماراتي.

- 30 نوفمبر/تشرين الثاني 2000: رئيس دولة الإمارات الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان يطالب إيران بـ "إنهاء احتلالها" للجزر الثلاث لأنه "يقف حجر عثرة أمام تحسين العلاقات بين البلدين".

- 31 ديسمبر/كانون الأول 2000: قادة دول مجلس التعاون الخليجي يدعون إيران إلى حل مشكلة الجزر الإماراتية بالمفاوضات أو التحكيم الدولي، مؤكدين "حق" الإمارات فيها و"احتلال" إيران لها.

- 23 فبراير/شباط 2001: وزارة الخارجية الإندونيسية تعلن استعدادها للتوسط بين الإمارات وإيران لإيجاد حل للنزاع بينهما، لأنها "تود أن تكون هناك تسوية سلمية بين المسلمين بالحوار".

- 18 مارس/آذار 2001: طهران ترفض طلباً تقدمت به دول الخليج لرفع خلافها مع أبو ظبي إلى محكمة العدل الدولية، وتجدد قبولها "مفاوضات مباشرة وغير مشروطة مع الإمارات".

- 19 مارس/آذار 2001: الإمارات تحتج على إقامة إيران مشاريع في الجزر الثلاث، وتقول إن ذلك "يعد فرضاً لواقع غير مشروع ومحاولة لتكريس احتلال الجزر الثلاث".

- 2 يونيو/حزيران 2001: مجلس التعاون الخليجي يدين المناورات العسكرية التي تجريها إيران في الجزر ويصفها بـ "الأعمال الاستفزازية المهددة للاستقرار في الخليج العربي". وإيران تنتقد البيان.

- 29 نوفمبر/تشرين الثاني 2001: البرلمان الإماراتي يناشد إيران التخلي عن الجزر الثلاث "انطلاقاً من روابط حسن الجوار والمصالح المشتركة بين البلدين".

- 19 ديسمبر/كانون الأول 2005: قادة مجلس التعاون الخليجي يجددون دعمهم للإمارات في قضية الجزر "الخاضعة للاحتلال الإيراني".

- 1 ديسمبر/كانون الأول 2007: الإمارات تقول إن الجزر التي "تحتلها" إيران "جزء عزيز لا يتجزأ من دولتنا، ولن نألو جهداً في استعادتها والمطالبة بعودتها للسيادة الوطنية".

- 14 مارس/آذار 2008: مؤتمر الاتحاد البرلماني العربـي يطالب - في ختام أعماله بأربيل العراقية - إيران بحل نزاعها مع الإمارات على الجزر الثلاث.

- مايو/أيار 2008: وفد من البرلمان الإماراتي يزور روسيا ويطلب منها أن تقنع إيران ببحث وضع الجزر الثلاث، والخارجية الإيرانية تدعو لـ "مباحثات ثنائية دون الحاجة إلى تدخل أطراف أخرى".

- 27 مايو/أيار 2008: الإمارات تجدد تأكيدها أن الجزر الثلاث "محتلة" من إيران، قائلة إن "الاحتلال هو احتلال سواء أكان من قبل إسرائيل أو إيران أو أي دولة أخرى".

- 3 مارس/آذار 2009: مجلس وزراء الخارجية العرب يطالب إيران بـ "إنهاء احتلال الجزر الإماراتية الثلاث"، مؤكداً "حق الإمارات المطلق في السيادة الكاملة عليها".

- 2 أبريل/نيسان 2009: الخارجية المصرية تقول إن "الجزر محتلة ولا بد لإيران أن تتخلى عنها، ونحن نؤيد الموقف الإماراتي في هذا الموضوع تأييداً كاملاً"، وتدين "أسلوب الاستعلاء الإيرانـي".

- 9 مارس/آذار 2010: وزراء خارجية دول الخليج يناقشون ملف "الجزر الإماراتية التي تحتلها إيران"، ويدعون طهران "لحل القضية عبر المفاوضات المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية".

- 21 أبريل/نيسان 2010: الخارجية الإيرانية تصف تصريحات لوزير الخارجية الإماراتي شبه فيها وضعية الجزر الثلاث بالاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، بأنها "غير صحيحة وغير متزنة".

- 25 أبريل/نيسان 2010: وزير خارجية الإمارات يقول إن "احتلال" إيران للجزر "ليس فقط معطلاً لتحسين وتطوير العلاقة الإماراتية ولكنه أيضاً معطل للعلاقات العربية الإيرانية".

- 11 أبريل/نيسان 2012: الرئيس الإيراني أحمدي نجاد يقوم بزيارة مفاجئة لجزيرة أبو موسى، والإمارات تدين الخطوة "بأشد العبارات" وتستدعي سفيرها بطهران للتشاور، وتبعث رسالة احتجاج للأمم المتحدة.

- 15 أبريل/نيسان 2012: شركة سياحية إيرانية تعلن تنظيم رحلات بحرية ثابتة إلى الجزر الثلاث.

- 17 أبريل/نيسان 2012: وزراء خارجية دول الخليج يعلنون في بيان تضامنهم مع أبو ظبـي، واصفين زيارة الرئيس الإيراني لأبو موسى بأنها "انتهاك صارخ لسيادة الإمارات على

جزرها".

- 17 أبريل/نيسان 2012: الولايات المتحدة تنتقد زيارة الرئيس الإيراني لجزيرة أبو موسى، وتدعو طهران إلى "التجاوب مع مبادرة الإمارات" للحوار وارتضاء التحكيم الدولي حلاً لقضية الجزر.

- 25 أبريل/نيسان 2012: إيران الملالي تعلن نشر أنظمة صاروخية هجومية ودفاعية في الجزر الثلاث، مؤكدة أنها لن تسمح "لأي عدو" بدخولها، وواصفة حديث الإمارات بشأنها بأنه "أمر مرفوض".

- 25 أبريل/نيسان 2012: الإمارات تعلن أن قوات درع الجزيرة (قوات خليجية مشتركة) ستجري مناورات على الأراضي الإماراتية شعارها "جزر الوفاء"، في إشارة إلى الجزر الثلاث.

- 31 مايو/أيار 2012: قائد الحرس الثوري الإيراني يزور الجزر الثلاث باعتبارها "أراضي استراتيجية وحساسة" لإيران. وتعتبر الزيارة الأولى للجزر على هذا المستوى العسكري الرفيع.

- 27 يونيو/حزيران 2012: الرئيس الأميركي باراك أوباما يصرح بدعمه الإمارات في قضية الجزر الثلاث، ويدعو إلى "حل سلمي" للنزاع.

- 1 ديسمبر/كانون الأول 2012: رئيس الإمارات يجدد دعوته الحكومة الإيرانية "للجلوس إلى طاولة الحوار وارتضاء التحكيم الدولي" لحل قضية الجزر.

- 2 ديسمبر/كانون الأول 2012: رئيس دولة الإمارات خليفة بن زايد يدعو - بمناسبة اليوم الوطني لبلاده - إيران للحوار وارتضاء التحكيم الدولي حلاً لقضية الجزر الثلاث "بما يرسخ الأمن والاستقرار".

- 22 ديسمبر/كانون الأول 2012: الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي يؤكد أن "موقف المجلس من احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث واضح وثابت، إذ إنه احتلال إيراني لجزر خليجية".

- 21 فبراير/شباط 2013: البرلمان الإماراتي يندد بما تضمنه بيان مجلس الشوري الإيراني بشأن الجزر الثلاث المتنازع عليها بين البلدين، ويقول إنه "يأتي في سياق ادعاءات نرفضها".

- 27 مايو/أيار 2013: قوات الحرس الثوري الإيراني تختتم مناورات شاملة في الخليج تحت عنوان "الدفاع المحكم" تهدف إلى "الدفاع" عن الجزر الثلاث.[99]

ولا بد من رجوع الحق إلى أهله ورجوع جزر الإمارات العربية الثلاث إلى دولة الإمارات الحبيبة ولا يصح إلا الصحيح بإذن الله تعالى.

خلية الكويت

قالت وزارة الداخلية الكويتية إن الأجهزة الأمنية ضبطت كمية ضخمة من الأسلحة في أبريل 2015 كانت مهربة من العراق ومخبأة أسفل منازل قرب الحدود واعتقلت ثلاثة أشخاص يشتبه بأنهم أعضاء في خلية مرتبطة بحزب الله وكانت تتآمر لتقويض أمن البلاد[100].

وعرضت صوراً لكميات كبيرة من الأسلحة المتنوعة والذخائر التي خبأوها في منازلهم بمنطقة العبدلي.

وقالت مصادر كويتية إن هذه الأسلحة والمتفجرات تم تهريبها من العراق في حين أكدت مصادر أخرى بأن أفراد الخلية الذين خزنوا المتفجرات على ارتباط بحزب الله المدعوم من إيران.

وعثر على المضبوطات مدفونة في مزرعة ومضبوطات أخرى في منزلين تعود لثلاثة متهمين والمشتبه بهم من منطقة العبدلي، وشملت المضبوطات 19 ألف كيلوغرام ذخيرة و144 كيلوغراماً من المتفجرات و68 سلاحاً متنوعاً و204 قنابل يدوية إضافة إلى صواعق كهربائية. واعترف المتهمون الثلاثة بانتمائهم لمنظمة إرهابية وبحيازة هذه الأسلحة والذخائر.

وقال بيان وزارة الداخلية إن قوى الأمن تواصل تحرياتها لملاحقة واعتقال شركائهم.

وشنت السلطات الكويتية حملة على المتطرفين في أعقاب التفجير الانتحاري الذي وقع في 26 يونيو الماضي نفذته عناصر من تنظيم داعش ضد أحد المساجد في الكويت.

وقالت الداخلية، في بيان، إن الأجهزة الأمنية ضبطت 56 قذيفة (آر. بـي. جي) وذخائر حية في إحدى مزارع منطقة العبدلي التي تعود ملكيتها لمتهم كويتي الجنسية هو صاحب المنزل المذكور.

ووفق البيان، فقد عثر في منزل المتهم الثاني، الكويتي الجنسية أيضاً، على ثلاث قطع من الأسلحة النارية وكمية من الذخيرة الحية، في حين ضبط المتهم الثالث، وعثر في منزله على 3 حقائب تحتوي على أسلحة وذخائر ومواد متفجرة متنوعة.

وأشار بيان الوزارة إلى أن المتهمين اعترفوا جميعاً بانضمامهم إلى أحد التنظيمات الإرهابية، كما اعترفوا بحيازة تلك الأسلحة والذخائر والمواد المتفجرة وأرشدوا إلى أماكن إخفائها.

وليست هذه هي المرة الأولى في الكويت فقد كان هناك تاريخ دام في الثمانينيات منه اختطاف طائرات كويتية وحتى محاولة اغتيال أمير الكويت عند ذاك الأمير جابر الصباح رحمه الله تعالى وغيرها من المؤامرات.

الأحواز قضية العرب المنسية

الأحواز هو الاسم العربـي لدولة عربية كانت مستقلة حتى عام 1925م، وكانت ضمن دولة حمورابـي (2095 ق.م) ووجدت فيها القبائل العربية سنة 311 ق.م، وكانت تجاورها دولة فارس التي تفصل بينها وبين دولة الأحواز العربية جبال (زاجروس). قال ابن حوقل في كتابه «صورة الأرض» ما نصه: (أما حدود الأحواز ومحلها مما يجاورها من البقاع المضافة إليها، فإن شرقها حد فارس وأصبهان، وبينها وبين حد فارس من حد أصبهان نهر طاب.. وحد الأحواز مما يلي فارس وأصفهان وحدود الجبال من واسط على خط مستقيم من التربيع)[101].

فالأحواز تجاور بلاد فارس حيث تفصل بينها وبين الخليج العربـي، وهي عربية السكان والتاريخ منذ أيام العيلاميين والسومريين والكلدانيين، ووقعت تحت الاحتلال الفارسي أيام الإمبراطورية الفارسية، وفتحت سنة 637م إثر الفتوح الإسلامية، ثم قامت فيها الدولة المشعشعية بزعامة محمد بن فلاح سنة 1436م وعاصمتها مدينة الحويزة حيث لم تكن فارس دولة إلا على يد الأسرة الصفوية - وهم أتراك - سنة 1501م، وعاشت الدولة المشعشعية العربية نحو 3 قرون، ودخلت في حروب مع الدولة الصفوية ومع الدولة العثمانية، وتمكنت في فترات من بسط نفوذها على بندر عباس وكرمنشاه وعلى أماكن أخرى.

سقطت الدولة الصفوية سنة 1702م على يد الأفغان، وسقطت الدولة المشعشعية العربية سنة 1762م وقامت في الأحواز دولة عربية هي الدولة الكعبية سنة 1690م، ودخلت في حروب مع الدولة المشعشعية في آخر أيامها، وفي سنة 1637م شملت الدولة الكعبية جميع إقليم الأحواز، ورفضت الدولة الكعبية دفع الضرائب، وأجبرت سنة 1763م جميع السفن العابرة لشط العرب بدفع الضرائب لها، وفي سنة 1881م توفي جابر أمير الدولة الكعبية وخلفه ابنه مزعل الذي وجه إنذاراً في 11/5/1888م للدولة الإيرانية بأنه سيعلن الحرب عليها، إذا ما حاولت التدخل في شؤون دولته، وأنه لا يخشى النتائج، وفي سنة 1896م، بات الحاكم هو الشيخ خزعل، وكانت الدولة الكعبية دولة قوية. القوى الغربية بادرت لاحقاً بضم الأحواز إلى الدولة الإيرانية لأسباب معروفة، واعتقل الشيخ خزعل في يخته بشط العرب ونقل إلى سجن في طهران سنة 1925م حتى قتل فيه سنة 1936م، وغيرت إيران اسم الأحواز إلى خوزستان من أجل نزع الهوية العربية عنها.

هذه خلاصة بسيطة لقصة الأحواز العربية والتي لا زالت ترزح تحت سلطة ولاية الفقيه وظلمها التي تفرض سياساتها التعسفية على شعب عربـي مظلوم مقهور حتى سياسة التغيير الديمغرافي بالمجيء بغير العرب وإسكانهم مقابل تهجيرات عربية كما قال بعض الضيوف في فرض ثقافة التفريس القسري بمحاربة اللغة العربية ومنع افتتاح مدارس عربية، ومصادرة الأراضي العربية وتهميش العرب من المناصب الحكومية، وضعف التمثيل البرلماني، وعدم تكافؤ الفرص في العمل، ويعيش 50% من السكان تحت خط الفقر، وتكريس الدونية للعِرق العربـي، علماً أن من 85-90% من النفط الإيراني ينتج من الأحواز، إضافة إلى غناها بالثروة الزراعية والحيوانية، ...

إن الشعب الأحوازي يتعرض لهجمة شرسة تستهدف هويته ووجوده على الأرض وهو انتهاك صارخ لكل معاهدات الأمم المتحدة ويعد قتل شعب بأكمله. وأشار إلى محاكم السلطات الإيرانية التي تشابه محاكم التفتيش في القرون الوسطى.

ما يعانيه الشعب العربـي الأحوازي من سياسات وجرائم على يد السلطات الإيرانية الناتجة من تفكير عنصري وطائفي وأجندة تنتهك حقوق الإنسان وقيمه وكرامته ومبادئه.

وحقوق الإنسان المنتهكة في إيران، والانتهاكات الخطيرة التي ترتكبها السلطات الإيرانية بحق الشعب العربـي الأحوازي مثل تلوث البيئة ومصادرة الأراضي وتهجير العرب والفقر والحرمان والإعدامات حيث كلها تشير على بشاعة الاستعمار والاحتلال الإيراني للأحواز. والأرقام التي تكشف الأمية والبطالة في الأحواز والمبينة في تقارير مشهودة حول انتهاكات إيران لحقوق الإنسان والسياسات الخطيرة التي تطبقها السلطات الإيرانية بحق الأحوازيين.

ولا بد من العمل المشترك للشعوب غير الفارسية في خارطة إيران وهنالك قوميات متعددة يمثل الفرس أقل من النصف من السكان ومن الضروري العمل المشترك بينهما للمستوى المطلوب وإن السياسات الخطيرة التي ترتكبها السلطة الفارسية بحق الشعب الأحوازي والتي توصف من قبل المؤسسات الدولية بالممهنجة بالقانون والتطبيق.

وأما محافظ الأحواز الشمالية (خوزستان) ومهامه التي توصف بالأمنية والعسكرية حيث مهمته الأساسية هي حفظ الأمن. وتطبيقاً لمهام المحافظ أصبحت الأحواز عبارة عن ثكنة عسكرية خاصة بعد انتفاضة 2005 في الأحواز إضافة على نصب الكاميرات في الشوارع لمراقبة أبناء الشعب العربـي الأحوازي وكل تحركاته.

عمل المحافظ وتنسيقه بشكل مباشر مع الحرس الثوري الإيراني ومع مندوب خامنئي في الأحواز. ومن الجرائم نية سلطات الاحتلال الفارسي تقسيم الأحواز الشمالية (خوزستان) إلى ثلاثة محافظات بأهداف أمنية وسياسية. والأرقام الخطيرة والكارثية التي نقلتها لجان الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان حول الفقر والمخدرات وسوء التغذية والتلوث وحالات التشوه عند الأطفال نتيجة لسياسات السلطات الإيرانية الممهنجة وإهمالها المتعمد لحياة المواطنين الأحوازيين.

إنها قضية شعب عربـي مظلوم تحت جور ولاية الفقيه الإيرانية واستبداده.

قاسم سليماني وفيلق القدس

قاسم سليماني (ولادة 11 مارس 1955) قائد عسكري إيراني وقائد فيلق القدس الإيراني المصنّف أميركياً كتنظيم إرهابـي ونحن نتفق في كونه تنظيماً إرهابياً.

أيام الحرب الظالمة الإيرانية - العراقية قاد سليماني فيلق 41 ثار الله (وهو فيلق محافظة كرمان الإيرانية). وفي عام 1998 عينه خامنئي قائداً لفيلق القدس الإيراني خلفاً لأحمد وحيدي، ثم رفع خامنئي رتبته من لواء إلى فريق تقديراً لجهوده وتثميناً لولائه لخامنئي شخصياً.

يمثل قاسم سليماني وجه ولاية الفقيه في الخارج من حيث الميليشيات لفيلق القدس الإيراني التابع للحرس الثوري الإيراني وهو يقود أيضاً الميليشيات الأخرى كالحشد الشعبـي و50 ميليشيات طائفية في العراق تابعة له فضلاً عن ميليشيات حزب الله اللبناني وسوريا والحوثيين في اليمن...

الجنرال الإيراني قاسم سليماني، قائد "فيلق القدس" منذ خمسة عشر عاماً، وهو يعمل على إعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط الجديد لصالح إيران وإمبراطورية ولاية الفقيه. يمارس عمله كوسيط أحياناً وكقوة عسكرية ضاربة أحياناً أخرى، فمن اغتيال الأعداء إلى تسليح الحلفاء.

ومن المواجهات التي خاضها مع القوات الأميركية في العراق إلى الأدوار التي لعبها في النزاعين السوري والعراقي، اكتسب الجنرال سليماني (57 عاماً) الذي - نادراً ما تلتقط صور له - لقب "أقوى مسؤول أمني" في الشرق الأوسط، وصفه المرشد الأعلى للجمهورية على خامنئي في 2005 بأنه "شهيد حي" لأنه أوشك على الموت مراراً ونجى بأعجوبة كما يدّعي خامنئي.

وساعد سليماني في الأعوام الثلاثة الأخيرة الرئيس السوري بشار الأسد على قلب المكاسب التي حققها المقاتلون المعارضون في سورية، لأن سورية تشكل نقطة أساسية في محور "طهران - بغداد - دمشق - بيروت"، كما يلعب دوراً كبيراً في العراق بقيادة الميليشيات الشيعة في مواجهة "داعش"، بالإضافة إلى دوره في اليمن والبحرين ولبنان وفلسطين.

والحقيقة لم يكن سليماني بالنسبة للكثيرين في المنطقة وحتى في الشارع الإيراني في السنوات السابقة، إلا أنه بات اليوم محور حديث وكالات الإعلام الفارسية. وقد كان بزوغ الدولة الإسلامية في يونيو من العام الماضي هو الذي جعل للجنرال الإيراني صاحب الدور المؤثر لأكثر من عشر سنوات في السياسة الإيرانية، منذ توليه قيادة فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني. وفي

غضون ساعات من سقوط الموصل في أيدي الدولة الإسلامية، وفي رد فعل سريع للغاية وصل سليماني إلى بغداد؛ حيث قبع في إقامة شبه دائمة هناك، في منزل عضو بارز من أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان العراقي.

ومن هناك، بدأ يتحرك ويتصل في التحشيد للميليشيات الطائفية التابعة لإيران واستقبلته الشخصيات المعهودة بالعراق والمعروفة بولائها لإيران وقام أيضاً بالسفر إلى الشمال لإعداد الأكراد عندما كانت أربيل مهددة من جانب الدولة الإسلامية في العراق والشام في أغسطس، وقام بتطويع الجنود والطيارين الإيرانيين الذين انتشروا في العراق في غضون ساعات من صولة الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وقد كان سليماني مفوَّضا لأكثر من عقد لتصدير قيم الثورة الإسلامية 1979 وللدفاع عن مصالحها في أي مكان. وكانت أساليبه تعتمد على مزيج من التدخل العسكري من خلال وكلاء أيديولوجيين والاستراتيجيات الدبلوماسية الصارمة. وقد امتد تأثيره من اليمن؛ وكذلك يوجد حزب الله على الحدود الشمالية لإسرائيل وهو على قمة جدول أعمال فيلق القدس. وتأكيداً لذلك؛ فقد أعلن سليماني في الاحتفالات الأخيرة لذكرى الثورة الإيرانية قائلاً: "نرى اليوم إشارات الثورة الإسلامية يتم تصديرها إلى جميع أنحاء المنطقة، من البحرين إلى العراق، ومن سوريا إلى اليمن وشمال إفريقيا".

وعندما سئل حسن نصر الله، زعيم ميليشيات حزب الله اللبناني، عن طبيعة العلاقات مع الجنرال سليماني؛ أجاب قائلاً: "الحاج سليماني هو قائد قوة القدس، وقوة القدس مهمتها شو؟ مهمتها الأساسية هي مساعدة حركات المقاومة في المنطقة، وفي طليعة حركات المقاومة بالمنطقة موجود حزب الله، فمن المنطقي جداً أن يكون الأقرب والأوثق والأعرف في العلاقة معه. وفي النهاية تشكل قوة القدس الخط الأمامي أو رأس الحربة في حركة الجمهورية الإسلامية وقدرتها على إسقاط المشاريع ومساعدة حلفائها في المنطقة".

إنه رجل الظل الذي عمل سنوات طويلة في الخفاء دون ظهور اسمه أو صورته والذي جعله يتميز على غيره ولاؤه لخامنئي لجعل خط الحرس الثوري في اتجاهاته المتعددة سيفاً بيد ولي الفقيه ضد الخصوم حتى من التيار القديم في الحرس الثوري خصوصاً خط منتظري المؤسس الحقيقي للحرس. وهذا الخط القديم يعتقد انحراف خامنئي عن خط خميني بالانفتاح على الغرب وأميركا وترك مبادئ الثورة الإيرانية.

أصبح الآن موضوعاً للمواد الوثائقية، والتقارير الإخبارية، وحتى الأغاني الشعبية. أحد الفيديو كليبات المنتشرة على نطاق واسع في إيران تم إنتاجه بواسطة مقاتلي الميليشيات الشيعية في العراق. ويُظهر هذا الفيديو الجنود وهم يرسمون بورتريهاً لوجه الجنرال على الحائط ويمرون في استعراض أمامه مع وجود موسيقى حماسية في الخلفية.

جاء في الأنشودة الإيرانية للميليشيات الطائفية التابعة لإيران وولاية الفقيه:

"هذا سليماني وريث الأنبياء، منا ونفتخر سوياً بالولاء.. سليماني: يا قاصم ظهر المرتدين، سليماني: يا ذكرى ثورات الماضين.. يا جمرةً ما أُطفئت من كربلاء، فنزلت فوق الظالمين كما البلاء.. سليماني: لا صوت على صوتك يعلو، سليماني: أكرِم برجالك ما فعلوا".

إنها الشعار الذي يحمله الطائفيون أتباع إيران في العراق ولبنان وسوريا واليمن وليست هي المرة الأولى التي يقوم فيها الحشد الشعبي الطائفي بفتوى سيستاني وقيادة قاسم سليماني زعيم فيلق القدس الإيراني وميليشيات إيران في سوريا ولبنان وغيرها تعبيراً عن ولائهم لإيران ولقاسم سليماني ذراعهم في الخارج.

كما جاءت قبلها الأنشودة الطائفية التالية:

"أخو سلمان ونريده، أمان المذهب بأيده، لأن من الله تسديده. سليماني.. رجل مشهود، العزم بارود، قال النصر للشيعة.. هذا ابن الولاية اسألني عنه، من أصحاب الحسين ويمه جنه، شهيد الحي يُسمى خامنائي، بديه النار لكن كله جنة".

وظهور سليماني في محافظة صلاح الدين، شمال العراق، لقيادة الميليشيات العراقية والشيعية؛ في محاولة لاستعادة مدينة تكريت من الدولة الإسلامية. وقد نشرت وكالة أنباء فارس الإيرانية صوراً له مع القوات الموجودة هناك، وأخبرت مصادر شيعية في العراق BBC الفارسية أنه كان موجوداً هناك لبعض الوقت من أجل مساعدة العراقيين كما ذكرته.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يواجه فيها الجنرال سليماني ساحة الصراع؛ ففي سوريا كان له الفضل بشكل رئيس في تقديم الاستراتيجية التي ساعدت الرئيس بشار الأسد في تحويل مسار الأمور ضد قوات الثوار، واستعادة المدن والبلاد الرئيسة.

ودائماً ما كانت تنكر إيران نشر قواتها على أرض سوريا والعراق، ولكن بين الحين والآخر تُقام الجنازات العامة لقوات الأمن و"المستشارين العسكريين" الذين قتلوا في هذين البلدين. وقد أعطى قاسم سليماني أهمية لحضور بعض هذه المراسم.

أشار السفير الأميركي السابق في العراق "ريان كروكر" في مقابلة مع بـي بـي سي إلى الدور الحيوي الذي يلعبه الجنرال قاسم سليماني من وراء الكواليس في محادثات بغداد.

وقال ريان كروكر: "لقد دعا السفير الإيراني في العراق مراراً إلى فترات استراحة. ولم أستطع أن أتبين حينها تماماً لماذا يطلب استراحة، ثم اكتشفت بعد ذلك أنه كلما قلت شيئاً لم يكن هو قد غطاه في نقاطه، كان بحاجة إلى الاتصال مرة أخرى بطهران من أجل طلب المشورة؛ لقد كان مسيطراً عليه بشدة، لقد كان على الجانب الآخر من الهاتف قاسم سليماني".

وقد أحس كروكر أيضاً بتأثير سليماني عندما شغل منصب سفير الولايات المتحدة في أفغانستان. حيث ذكر لهيئة الإذاعة البريطانية: "أوضح المُحاورون الإيرانيون في أفغانستان أنهم

يُطلعون وزارة الخارجية على جميع الأمور، إلا أنه في نهاية المطاف كان الجنرال سليماني هو الذي يصنع القرارات".

وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، بات دور الجنرال سليماني أكثر علانية فيما يتعلق بالشؤون الخارجية الإيرانية. حيث لم يعد الشخصية المختفية في نهاية الطرف الآخر من خط الهاتف. وفي هذه الأيام، أصبح وجه الفخر لإيران، والرجل الذي يلجؤون إليه عندما تحدث الأزمات.

وفي مهرجان فجر السينمائي في طهران، أهدى أحد الفائزين جائزته إلى الجنرال سليماني. وقد تم الإعلان أنه سيكون واحداً من المشرفين على إنتاج فيلم جديد تقوم به إيران حول خصمها القديم صدام حسين. ولكن ليس كل أحد سعيداً بالصعود الصاروخي للجنرال.

في شهر ديسمبر 2014، خلال قمة حوار المنامة للأمن، كان هناك تبادل حاد في الرؤى بين المشاركين الكنديين والإيرانيين حول دور الجنرال سليماني. وقد وصف جون بيرد، وزير الخارجية الكندي في ذلك الوقت، سليماني بأنه "وكيل الإرهاب في المنطقة، متنكراً في زي بطل" ويقاتل الدولة الإسلامية. وهب المتحدث السابق باسم وفد المفاوضات النووية الإيرانية، حسن موسيان، مدافعاً ومتهماً الوزير "بقضاء الوقت في القصور والفنادق الفارهة، في حين يعرّض الجنرال سليماني حياته للخطر في محاربة إرهابيي الدولة الإسلامية".

وفي داخل إيران، بدأت حملة بين المدونين المحافظين لدخول الجنرال سليماني إلى الشأن السياسي. ووصفوه بأنه أكثر السياسيين الإيرانيين صدقاً وأقلهم فساداً، ودعوه إلى خلع سترته العسكرية والترشح للرئاسة في عام 2017. وحتى النائب الأول للمتحدث باسم البرلمان الإيراني قام بتقديم دعمه لهذا الأمر.

وهكذا بعد مسيرة حافلة للجنرال قاسم سليماني، تعتبر كلها على المحك الآن بالنسبة له، ففي سوريا على الرغم من البطش والبراميل المتفجرة للنظام الدكتاتور الأسد إلا أن المستنقع السوري كبير وقد سقطت القيادات الفارسية الكبيرة فضلاً عن أزلامهم الميليشياوية، كما أن تنظيم ما يسمى بـ "الدولة الإسلامية" يسيطر على 800 ميل مع حدودها مع العراق. وفي داخل العراق فإن جرائم الحشد الشعبـي (بفتوى سيستاني) والميليشيات الطائفية قد ظهرت للعيان وبانت حقيقتها والمستنقع العراقي كبير سقطت فيه القيادات الإيرانية الكبيرة، وأما لبنان فقد ظهرت حقيقته بمساندته نظام الأسد في كل جرائمه وقتله للشعب السوري العظيم... وأما اليمن وقد كتبنا منذ سنين نحذر من اليمن وما أدراك ما اليمن حيث أخذت قم قيادات الحوثيين لتحويلهم من الزيدية إلى التشيع الفارسي الصفوي وخدّروهم كلياً وبدأوا يلطمون في قم للانتقام بشعار طائفي كاذب: يا لثارات الحسين. والحسين بريء منهم ومن كذبهم ودجلهم كما في كتابـي "التشيع العربـي والتشيع الفارسي" في فصل خاص يوضح ذلك بالتفصيل.

إن عدد الجرائم الكبيرة والكثيرة لقاسم سليماني وميليشياته يجب أن تحرّك المجتمع الدولي والمحاكم العالمية ومجلس الأمن وحقوق الإنسان لمحاكمته ومحاكمة نظام ولاية الفقيه في جرائمه الرهيبة والكبيرة التي يندى لها جبين الإنسانية في العصر الراهن.

تفريس العراق والتبعية الإيرانية

نشرت ويكيلكس وثائق جديدة وعديدة مما يعرفه الشعب العراقي عن دور إيران ضد الشعب العراقي ودور فيلق القدس في تدمير وسرقة العراق فضلاً عن القتل والإبادة للآلاف من الأبرياء وكذلك دعم الميليشيات والأحزاب الدينية وفرق الموت وتصفية الوطنيين وقتل المخلصين والكفاءات في عمليات منهجية واسعة في الساحة العراقية.

تذكر الوثائق مثلاً أن خمس طالبـي الفيز الإيرانيين هم من الحرس الثوري وأجهزة المخابرات الإيرانية ودفع إيران لأكثر من مائتي مليون دولار قبيل الانتخابات لدعم الأحزاب الشيعية التابعة لها بل في تأسيس وصنع التحالف الوطني بشرط وقوعه بإمرة الخامنئي ومسؤوليه مباشرة من قاسم سليماني رئيس فيلق القدس وذكرت بالاسم ارتباط المسؤولين العراقيين بسليماني[102].

من ميزات الوثائق أنها رفعت الستار وكشفت الحجاب عن شياطين السياسة الذين يبيعون الوطن في أكبر عمليات نصب واحتيال وسرقة وفساد. وفعلاً نجحت إيران في صنع التحالف وتنصيب بعض رجالاتها التاريخيين ودورها فيما تسميه الوثائق (المهمات القذرة وفرق الموت) وقد اشتهر سابقاً فيما تطلبه إيران من تصدير ثورتها وعملياتها ضد خصومها في العراق ولبنان والكويت والخليج العربـي والدول العربية حيث كان مسؤول الخط العسكري لحزب ديني ثم هروبه بعد كل عملية في جنح الليل إلى إيران لحمايته من الملاحقة القانونية، كما رأينا زيارته الأخيرة لإيران كعبد قن لا يحق له حتى وضع العلم العراقي وتصريحات نجاد وخامنئي كأوامر فيما يجب عليه عمله وكأن العراق العظيم ضيعة تابعة لهم. وعينت عميد الحرس الثوري حسن دانائي فر سفيراً لها في بغداد وعرفنا تصريحاته وتدخلاته العلنية واللامسؤولة في السياسة العراقية. ناهيك عن زرع الطائفية وهي غريبة عن مجتمعنا العراقي ونشرها المخدرات والحشيشة وقد أوصلت أزلامها كممثلين حصريين لطوائف تختزل فيهم، واحتلال أراضي عراقية كالفكة وآبار النفط، وقطع المياه وإفسادها وتدمير الجنوب الشيعي وهي ترفع شعار الحسين وعطشه في كربلاء، وإبادة للسنة، وقتل الأسرى وتعذيبهم وتغييب الكثير منهم في السجون فضلاً عن العراقيين الذين اضطرتهم الظروف للمجيء بسبب ظروف العراق والهجرة حيث انقطاع السبل الأخرى أو توهم حكم إسلامي عادل، ودعم إيران للقاعدة وقياداتها في العراق واحتضانها لعائلة ابن لادن وتمرير الزرقاوي بجوازات إيرانية وطرد العراقيين واغتيال الكثير من الشخصيات حتى الشيعية وعشرات الأمور

الأخرى علماً أن الكثير من الجرائم في العراق عليها بصمات إيرانية تجعل العراقيين بين دماء كثيرة ودموع غزيرة.

ولإيران أكثر من خط واتجاه وهنا المراوغة الإيرانية والتبعية المطلقة لعمار الحكيم إلى ولاية الفقيه وأصحاب النعمة عليه لذلك لم يخرج عن التحالف أبداً وهو دليل عدم وعيه السياسي وابتعاده عن الهموم العراقية وما يعانيه الشعب وحتى الشيعة من أبسط حقوقهم.

إن العراق له أهمية مركزية وخاصة جداً، فله موقع جغرافي - سياسي استراتيجي كما له حدود طويلة معها.

وهنالك بعد تاريخي واضح في كل مرة تقوى فيه دولتهم، تكون عينها على العراق واحتلاله وجعله عاصمة لها تنطلق منه لإمبراطوريتها وطموحاتها كما حصل زمن الدولة الصفوية وكذلك قبلها بخمسمائة عام الدولة البويهية كما في كتابـي التشيع العربـي بالتفصيل.

وفي العراق أيضاً مراقد ستة من أئمة أهل بيت النبوة بينما في إيران مرقد واحد. وأهمية حوزاته الدينية كمركز لصدارة التشيع العربـي ووجهه الناصع النبيل في ثقافة المحبة والتعايش مع التسنن المحمدي... وخوفهم الشديد منه مقابل تشيعهم الفارسي الدخيل حيث أنهم دخلوا التشيع متأخرين لظروف استثنائية لذلك يشعرون بالنقص في الجانب العقدي الشيعي فيحقدون على العراق كما يحقدون على السنة عموماً لأنهم دخيلون على الإسلام وذلك بالفتح الإسلامي للخليفة الثاني الفاروق الذي أرغمهم على دخول الإسلام بل وتحطيم العرش الكسروي والإمبراطورية الفارسية وإجبارهم على دخول الإسلام وهيمنة العرب عليهم وهم ينظرون إلى العرب نظرة رديئة جداً وتراثهم وواقعهم الحالي مليء بثقافة العنصرية والشوفينية ضد العرب.

ومن حقدهم على السنة منع مسجد سني واحد في طهران رغم وجود ملايين السنة ورغم وجود معابد غير المسلمين كمعابد اليهود عامرة في طهران وغيرها. ويحقدون على الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لذلك يمجدون كسرى ويحيون العادات المجوسية في النوروز والنيران ويزورون قاتل الخليفة أبـي لؤلؤة في كاشان.

هذا إضافة إلى حسدهم من علماء العراق وشخصياته وكفاءاته وكوادره وهي عقدة النقص الدائمة لهم فلا بد من إفراغه من عقوله والمجيء بجماعتهم حتى يجعلوا العراق تابعاً لهم.

كما خاضت إيران حرباً طالت 8 سنوات بعد احتلالها لأراض عراقية وتصديرها لثورتها المزعومة وتأسيسها حركات التحرر لإسقاط الأنظمة العربية وأصروا على إطالتها ثمان سنوات من الدماء سمتها دجلا (المهدي المنتظر يحرر القدس عن طريق كربلاء) دون نتيجة للشعوب سوى دماء ودموع، وأهمية العراق في الانفتاح على الخليج العربـي والعالم العربـي، وإيران عنصرية باحتراف لن يقبلها العرب وتدّعي إيران أنها صرفت على المعارضة العراقية سابقاً أكثر مما صرفته على ما أسمته "حزب الله" بلبنان، فضلاً عن صراعها المزعوم مع ما تسميه (الشيطان الأكبر) على الأراضي العراقية رغم الحقيقة التي اعترف بها الإيرانيون (لولا دعم إيران لما تمكن

الأميركان من إسقاط نظامي العراق وأفغانستان) وفعلاً أميركا ساعدت إيران في الخلاص من أكبر عدوين مجاورين وهما صدام وطالبان علماً بوجود القوات الأميركية قريباً.

ومن أخطر ما يحصل في العراق هو تفريس العراق والتغيير الديمغرافي لصالح التشيع الفارسي فباتت كثير من المناطق السنية والعربية الشيعية فارسية صفوية تم تهجير أهاليها الأصليين والمجيء بإيرانيين وأبناء الحشد الشعبي الطائفي كما حصل بالضبط أيام الاحتلالات الفارسية السابقة للعراق كالمرحلة البويهية والمرحلة الصفوية[103].

أرض الواقع العراقي محكومة من الميليشيات الطائفية الكثيرة التابعة لإيران ووعاظ السلاطين المسوقين للمشروع الفارسي. وقد وصل الطائفيون الفاسدون إلى الحكم بعد أن سلمت أميركا العراق لإيران على طبق من ذهب ليصل أتباع إيران ويحكمون العراق بأعلى نوع من الفساد والمهزلة وسرقة المال العام ونهب العراق وإبعاد الوطنيين والمخلصين والكفاءات لاستباحة البلد وأهله.

العراق كان منفذاً مهماً للصادرات الإيرانية وإغراقه بالسلع غير الجيدة وتحريك عجلة اقتصادها المريض والمحاصر عالمياً.

لإيران أيضاً مشاكل كثيرة مع العالم فهي متهمة بسجل كبير مرتبط بالإرهاب وعليها عقوبات عالمية لذلك تستعمل العراق الجارة وتستغلها وتمرر من خلاله ما لا تقدر عليه مباشرة.

ولا ننسى احتلال إيران للجزر الثلاث من الإمارات وادعائها تبعية البحرين لها كما تعاني إيران من مشكلة المفاعل النووي وتريد مقايضة الغرب والدول الكبرى من أجل بقائهم في السلطة، والورقة العراقية تُعدّ من أهم الأوراق المعروضة في طاولة المفاوضات لذلك جمعت لقاءات المسؤولين الأميركان مع الإيرانيين في بغداد وغيرها.

لكن رغم الاحتلالات المتعددة التي مر بها العراق من قبل الجارة العنصرية على مرّ التاريخ لكنه في كل مرة يتحرر منها ويرجع بأقوى من السابق ففيه كل مقومات النهوض وهذه المرة لم يكن المستنقع العراقي مستنقعاً بسيطاً إذ تسقط فيه القيادات الإيرانية على أعلى المستويات وتضعف إيران شيئاً فشيئاً حتى تسقط الإمبراطوريات الفارسية على أبوابه كما حصل في سقوط إمبراطورياتهم السابقة لا سيما الصفوية منه، وهذه هي الحقيقة التاريخية.

محمود الهاشمي الشاهرودي

ينحدر محمود الهاشمي الشاهرودي من مدينة شاهرود الإيرانية، وقد نشأ في النجف ودرس عند المراجع محمد باقر الصدر وأبـي القاسم الخوئي والخميني. درس عند الخميني بحثه الخارج في الحكومة الإسلامية ومباني ولاية الفقيه وتشبع بولاية الفقيه. بعدها انتقل الشاهرودي إلى إيران حال مجيء الخميني ونجاح ثورتها العام 1979 واهتم به الإيرانيون حتى أنه استلم رئاسة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، لدورتين متلاحقتين، بينما كان محمد باقر الحكيم ناطقاً رسمياً للمجلس. أعطاه الإيرانيون مكاتب رسمية ومؤسسات تحقيقية وبيتاً عظيماً في منطقة سلارية المترفة، حيث يسكن أغنياء السلطة الحاكمين في قم من قضاتها ومسؤوليها. وتولى مناصب مهمة عالية في إيران منها دورتان كاملتان لرئاسة القضاء الأعلى، أي السلطة القضائية في إيران، مع أنه لم يدرس الحقوق أو القانون، إنما دراساته كانت دينية مقتصرة على الحوزات ومادتها الكلاسيكية، إضافة إلى عضويته في مجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور، ومجلس تشخيص مصلحة النظام. كان ميله الفارسي واضحاً لدرجة إخراجه العراقيين الموالين للثورة الإيرانية، من مؤسساته التحقيقية، بحجة أنهم لا يمتلكون الجنسية الإيرانية، وذلك انصهاراً في الإيرانيين وإرضاءً لهم، حيث القوانين الإيرانية تمنع الأجانب ومنهم العراقيين من العمل الرسمي أو الزواج أو امتلاك عقار وغيره. ونقل الشاهرودي درسه في باب القضاء إلى الإيرانيين وفي المدرسة الفيضية بقم. كان الشاهرودي من أوائل من ادّعى أن علي الخامنئي هو مجتهد ودعا إلى تقليده، في الوقت الذي لم يعرف عن خامنئي أنه اجتهد أبداً، لا من أساتذته كالخميني ولا من غيره حيث لقب بحجة الإسلام، ممّا يدل أنه كان في بدايات الدراسات الحوزوية، والأستاذ هو الأعرف بتلاميذه. كما لم يعرف لخامنئي تدريسه للسطوح أو الخارج، وهذا شرط من شروط التصدي للمرجعية، وليس من يشهد من تلاميذه ذلك إطلاقاً، كذلك لم يعهد لخامنئي تأليفه أي كتاب ينمّ عن مستواه العلمي الديني. إنما هو رجل سياسة، لا فقه، فكان لدورتين رئيس للدولة، فمتى كان له الوقت لتكملة دراساته الدينية وتحصيل الاجتهاد، الذي ادعاه الشاهرودي له، وما جعل ولي الفقيه يمنحه تلك المناصب العليا في الدولة الإيرانية، والتي يطمح لها كبار الشخصيات الإيرانية فكانت تبادل مصالح. العجيب، أن الشاهرودي يستعمل لقبين مختلفين حسب المناسبة: الأول هو لقب الهاشمي وهذا ما يتقدم به عندما يكون بين العراقيين والعرب وعندما تصدى لرئاسة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية كما أسماه الإيرانيون تبعا لهم. واللقب الثاني هو الشاهرودي يستعمله بين الإيرانيين لإثبات أصله الفارسي وهو اللقب الحقيقي. وعلى الرغم من أن لغته العربية لا بأس بها لكن لكنته الأعجمية طاغية عليها، بينما ينطلق باللغة الفارسية كفارسي بدون لكنة أو لحن أو غرابة. إن منصب القضاء

الإيراني ليس منصباً محبوباً بسبب كثرة انتهاكات حقوق الإنسان الفظيعة داخل السجون، وكثرة الإعدامات والتعذيب والإقامات الجبرية، حتى للفقهاء والمراجع الكبار الذين رفضوا ولاية الفقيه، كشريعتمداري مثلاً. لكنه لم يتورع شغفاً في المنصب وما تبعه من انتهاكات كبيرة.

حاول الشاهرودي أن يطرح مرجعيته في العراق، ويطبع رسالته العملية للتقليد، ويوزعها بكميات كبيرة، ثم يفتح له مكتباً رسمياً بالنجف، ويوزّع الحقوق الشرعية والأخماس والرواتب على طلاب العلوم الدينية هناك مدعوماً بشكل كبير من ولاية الفقيه وإيران، مما يمهد لمرجعيته في العراق. ويبدو أن حزب الدعوة الإسلامية، الذي بيده رئاسة الوزراء في العراق، يميل إليه ويدعو إلى تقليده بعد وفاة المرجع محمد حسين فضل الله بلبنان، وبسبب التاريخ المتقارب بين الشاهرودي وحزب الدعوة في مفاصل عديدة كان الصراع على أشده بين الحركات الإسلامية في إيران؛ مما جعل الشاهرودي على صلة قريبة من الدعاة بل حلقة وصل مع القيادات الإيرانية. المشكلة الكبرى في الشاهرودي هي التبعية الكاملة لولاية الفقيه الإيرانية؛ والولاء المطلق لها، وبملاحظة موقعه الرسمي توجد رسائل الولاء لولي الفقيه الإيراني خامنئي بشكل صارخ؛ وكذلك رسائله إلى حسن نصر الله في لبنان، وتأييده لحزب الله ما زال الحزب تحت يد الخامنئي. له تعابير تفيض بالكراهية، مثل "أبناء الطلقاء والطاغوت"، كما يمتلئ موقعه الرسمي باللعن على ما سمي بأعداء أهل البيت، بأسلوب فج خالٍ من الذوق العام والخلق الإنساني والتي يمتلئ بها التشيع الفارسي الصفوي المعاصر. فكان الأولى من السباب واللعن استخدام كلمات المحبة والرحمة والسلام. كما عرف الشاهرودي بنرجسيته العالية وتعاليه على طلابه، واستعلائه في التعامل مع الناس، خصوصاً مع العرب بنوع من العنصرية المعهودة، وهي طبيعة ملازمة للكثير منهم، تلاحظه في أفلامهم العنصرية خصوصاً أيام الحرب ضد العراق، وأشعارهم منذ شاهنامه لفردوسي إلى يومنا هذا، وخطب الجمعة، وتشبيه العرب بأنهم أبناء الصحراء والبغال وأكلة الجراد. على الرغم من أن الشاهرودي من رجال الدين الكلاسيكيين، أي أنه لم يعهد له غير الفقه والأصول الكلاسيكيين دون العلوم الأخرى أصلاً، لكن المشكلة كل المشكلة هي التبعية لولاية الفقيه الإيرانية مع التدخل الإيراني السافر في جميع مفاصل العراق، فضلاً عن تصديرهم هذه المرجعيات الفارسية، بالإضافة إلى المخدرات والمواد الفاسدة وغيرها. يتضح من السياسة الإيرانية لولاية الفقيه في التمهيد لفرض الشاهرودي مرجعاً للعراق؛ بدعم مادي ومعنوي كبيرين جداً وبالتنسيق مع حزب الدعوة الحاكم والذي أعلن تقليده وولاءه للشاهرودي ببيان رسمي منذ سنوات، علماً أن أكثر مراجع الشيعة على مر التاريخ لا يؤمنون بنظرية ولاية الفقيه، كما أنها جربت بإيران، وكان استبدادها وآثارها السيئة واضحة جداً ورفضها منظروها كالمنتظري واعتبروها استبداداً ودكتاتورية لذلك بات المنتظري تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته. تريد الشعوب الإيرانية المظلومة اليوم الخلاص والنجاة منها كما ظهر للعيان في تظاهرات شباب الجامعات في كل عام وهم يرددون "الموت للدكتاتور"، ويقصدون ولي الفقيه وأتباعه. إن المتوقع في السنين القادمة، أن تطرح إيران بقوة محمود الشاهرودي مرجعية عليا في النجف، على الرغم من وجود مراجع عرب متعددين في العراق. تريد إيران فرض مرجعية إيرانية تابعة لها كلياً ظاهراً وباطناً، ولا أنسب من رئيس القضاء الإيراني وعراب ولاية الفقيه لفرضها على العراق. لكن الواقع أن في العراق نفسه مرجعيات عربية عراقية أصيلة لا تحتاج أن تستورد مرجعيات فارسية تابعة لولاية الفقيه الإيرانية، وبهذا تتحول المرجعية إلى مرجعية حزبية سياسية تابعة لإيران كالمعهود في تاريخ الشاهرودي المنبوذ عراقياً.

كاظم الحائري الشيرازي

ولد كاظم الحائري الشيرازى في كربلاء العام 1938 وهو من ذوي الأصول الفارسية الكاملة، من مدينة شيراز الإيرانية. انتقل إلى النجف العام 1942 مع والده للدراسات الدينية الحوزوية، ثمّ تدرّج في الدراسات للمقدمات والسطوح حتى حضر البحث الخارج على يد الخميني ومحمد باقر الصدر ومحمد محمد صادق الصدر، بعد فشله في المدارس الأكاديمية فشلاً ذريعاً انتسب إلى حزب الدعوة الإسلامية في الستينيات، من القرن الماضي، ثم تدرج حتى وصل إلى قيادة الحزب العام 1975 بدعم قوي من محمد مهدي الآصفي (مسؤول حزب الدعوة قبل إبراهيم أشيقر الجعفري وحالياً الآصفي هو ممثل ولي الفقيه الإيراني خامنئي في العراق كله وبيته جوار السيستاني للتنسيق بينهما)، ثم تأسس المجلس الفقهي (محمد مهدي الآصفي وكاظم الحائري) العام 1984 ليكون أي عمل للحزب بإذن الفقيه، ويكون الحائري له الولاية الكاملة على الحزب في كل الأمور.

وقد أصدر الفتاوى بفسق الكثير من قيادات الدعوة، فبدأت الحساسات والاعتراضات والخلافات على أوجها في أروقة الحزب، مما جعل الحزب يصدر قراراً تاريخياً (قرار الحذف)، أي حذف الفقهاء وعدم الحاجة إلى الحائري وإذنه في العمل السياسي؛ فخرج الحائري وأصدر كراساً بعنوان "قرار الحذف"، يذكر فيه قرار حزب الدعوة بحذف الفقهاء، مما دعاه للقيام بتأسيس فرع جديد لحزب الدعوة تابع لولاية الفقيه الإيرانية كاملاً أسماه حزب الدعوة ولاية الفقيه في العام 1988 وحصل على دعم مباشر من خامنئي والسلطات الإيرانية مالياً ومعنوياً ليكون الأعلى ولاءً للسلطات الإيرانية من أهم كتبه "أساس الحكومة الإسلامية"[104].

وهو يناقش نظام الحكم في الإسلام بعد عرضه لأنظمة الحكم الموجودة؛ ناقداً لها رافضاً لجميعها حتى رفضه الصريح لنظرية «الشورى» الموجودة في القرآن. فهو يرفض في كتابه مبدأ الشورى زاعماً عدم تحديد تفاصيله فالحائري يزعم أنّ نظام ولاية الفقيه الذي جاء به الخميني لحكم إيران هو النظام الوحيد الصالح إسلامياً، رغم أن مبانيه الفقهية ضعيفة جداً يندر أن قال بها فقيه مثل النائيني في عوائد الأيام، ورغم التجربة المريرة لاستبداده وظلمه وقمع ولي الفقيه للشعوب الإيرانية المنكوبة والمقهورة حتى تراجع عن ولاية الفقيه منظّروه أمثال حسين علي منتظري؛ الذي بات تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته بعد أن كان نائب الخميني في ولاية الفقيه.

يرفض الحائري الديمقراطية، ويستسخف بها جداَ، في كتابه كما يعتبرها مناطة بالجهل، لأن أكثر الناس جاهلون في ما يؤدي إلى ما سمّاه الأهواء والأخطاء، بينما الله هو الخالق والعارف بمصائبهم وعاقبتهم والأصلح لهم، فهو لا يؤمن بالانتخابات ولا الديمقراطية، ولا رأي الناس، لأن معظمهم جاهلون ويذكر كذلك شراء الأصوات وتزييفها مما يفقدها الاعتبار الحقيقي بل وادعائه حكم الأقلية على الأكثرية كما يزعم، لأنه يرفض الانتخابات وما تؤول إليه.

كذلك تجد هذه الآراء نفسها مبعثرة في كتبه المتكررة مثل "ولاية الأمر في عصر الغيبة"، وكتاب "الإمامة وقيادة المجتمع"، وكتاب "المرجعية والقيادة"[105].

وربما يخطر ببالك وأنت تقرأ كتبه أنه يعيش في القرون المظلمة واستعباد الناس واستغفالهم واستحمارهم وتخديرهم وتغييب العقل عنهم، فأي تخلف وجهل يريد تصديره للعراق.

على الرغم أن الحائري سكن لمدة طويلة في العراق لكن لغته الفارسية أقوى بكثير من لغته العربية؛ ويخطئ كثيراً في العربية لا سيما في المذكر والمؤنث والمثنى والجمع والمفرد ووجود أل التعريف وعدمها فضلاً عن هواه وميله الإيراني المعهود في تعامله بشكل كبير.

المعروف عن الحائري أنه سريع الانفعال، كثير التقلب والانقلاب، شديد الغضب خشن الطباع، صعب التعامل، كثير الملل والانزعاج وردود الأفعال السريعة الغريبة العجيبة، حتى نفر منه أقرب مقربيه وهو يُهينُهُمْ بشدّة أمام الناس لأمر بسيط، ربما كان الحائري مخطئاً فيه وفي فهمه مما جعله وحيداً في الكثير من قراراته وحالاته، على الرغم من الدعم الكبير من ولي الفقيه. إنه رجل مزاجي بشكل كبير ولم نعهد عنه الاعتراض ولو ببنت شفة على الجرائم والظلم والانتهاكات الكبيرة التي تحصل في إيران ولاية الفقيه الإيرانية وكذلك ظلمهم للمراجع ومنهم مراجعهم العرب.

كان له التأثير على بعض الإسلام السياسي في العراق فحصل التحالف الإيراني الحائري والصدري وهو تحالف يخدم إيران لا العراق، لذلك كان ما يعرف بالتحالف الطائفي بعد الانتخابات، ليجعل المالكي رئيس مجلس الوزراء في دورتين من الظلم والفساد وعدم الخدمات أصلاً والاستهتار بالمواطن العراقي إلى أبعد حدوده.

من فتاوى الحائري هي رفض الاحتلال الأميركي، ورفض المعاهدات معه (وفق المنهجية الإيرانية)، بينما يناقضها دعم الإسلام السياسي، ولم نعهد له فتوى ضد تصدير المخدرات والمواد الفاسدة والميليشيات من إيران للفساد والإفساد في العراق.

واشتهرت فتواه بحرمة التصويت للعلمانيين (وقت محاولات سحب الثقة عن المالكي وذلك دعماً للمالكي وتحالفه الطائفي)، مما أبعد الكفاءات الوطنية وجعل الإسلام السياسي باقياً في دفة الحكم يسرق وينهب بلا خدمات ولا حقوق للمواطن ولا حسيب ولا رقيب. ومن فتاواه عن البعثيين تقسيمهم إلى خمسة أقسام يجعل أربعة منها "كلها مصاديق بارزة لمحاربة الله ورسوله والإفساد في الأرض وهم مهدوري الدم كي ينسدّ باب فسادهم وإفسادهم وتهديمهم وتخريبهم..."[106].

واستشهد بالآية القرآنية **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**[107].

وهكذا يعد الحائري من أشد المتصلبين في فتاواه المتشددة المعروفة الكثيرة والتابعة لولاية الفقيه الإيرانية وتصديرها وكأنها علب للتصدير.

ليس من العقل أن يكون فارسي متعصّب يعيش في سبات قم، ويريد إرجاعنا إلى ولاية الفقيه الإيرانية في العراق، المتعدد المتنوع في الثقافات والأديان كما أن شيعة العراق هم عرب يرفضون وصاية إيرانية عليهم خصوصاً ولاية الفقيه الإيرانية واستبدادها ولهم مرجعياتهم العربية العراقية المعروفة.

محمد مهدي الآصفي

من رجالات الدين المهمة في تاريخ حزب الدعوة الإسلامية، هو محمد مهدي الآصفي ذوي الأصول الفارسية المعروفة. انتمى إلى حزب الدعوة العام 1962 ثم بدأ يتدرج في سلّم القيادة. درس البحث الخارج في النجف على الخوئي والخميني، ولم يكن على علاقة حسنة مع المرجعيات العربية مثل محمد باقر الصدر، وظل طيلة حياته يدعو للمرجعيات الفارسية لا سيما ولي الفقيه الإيراني، محذراً من المراجع العرب.

كان الآصفي من الأوائل المؤمنين بنهج الخميني ومبدأ ولاية الفقيه والمروجين له بحماس شديد، فهو يجعل الفقيه بولايته عن المهدي الغائب ممثلاً للمهدي، ثم تبعاً لذلك ممثلاً لله في الأرض. لذلك كان الآصفي من الرواد والفاعلين إلى تأسيس "المجلس الفقهي" لحزب الدعوة مع رفيقه كاظم الحائري ليكون للمجلس الولاية الشرعية في كل عمل.

كما كان الآصفي من القلائل المؤيدين للخميني في النجف. عاش الآصفي فترة السبعينيات في الكويت واتّهم هناك مع رفاقه بخلايا حزب الدعوة ونشاطاتها وملابسات التفجيرات ومحاولة اغتيال أمير الكويت وفي الخليج العربـي مما أضرّ بالعراقيين المقيمين هناك. كان الآصفي من الأوائل الذي رفع راية الدعوة لتأييد الخميني في مختلف مراحله، وقاد مجموعة من حزب الدعوة إلى فرنسا لزيارة الخميني العام 1979 وإعلان تأييدهم الكامل للخميني أمام العالم.

كما كان الآصفي من الأوائل الذين ذهبوا إلي إيران العام 1979 لكي يلاقي الخميني، ويعلن التأييد المطلق للخميني وثورته. العام 1980 بات الآصفي هو الناطق الرسمي للحزب (وهو أعلى منصب آنذاك) مواجهاً خط علي الكوراني الذي أعلن انشقاقه عن الآصفي في صراعات شخصية مشهورة معروفة. وعندها باتت قيادات الحزب إيرانية فارسية بامتياز تتكون من عمائم كاظم الحائري الشيرازي ومهدي الآصفي ومرتضي العسكري.

دخل الآصفي في المراحل الأولى لتأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق؛ وكان نائباً للرئيس محمود الهاشمي الشاهرودي (الذي بات رئيس القضاء الإيراني الأعلى لدورتين متلاحقتين) في بداية الثمانينيات ثم خرج من المجلس عندما تحول المجلس تبعاً لباقر الحكيم وجماعته فخرجت أكثر التيارات الإسلامية الأخرى كحزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي

وغيرها. ولا زال المجلس حكيمياً من باقر إلى أخيه عزوز ثم ابنه عمار المعروف بالكتكوت والذي يشبهه الشعب العراقي بعدي لنرجسيته.

في العام 1999 أعلن الآصفي خروجه من حزب الدعوة نهائياً، لكنه بقي على علاقة وطيدة بقياداته عملاً بالتقية كما لاحظنا غيره كذلك، ثم انضمّ الآصفي إلى مؤسسات ولي الفقيه خامنئي الرسمية مثل مؤسسة "المجمع العالمي لأهل البيت"، وكذلك تمثيل ولي الفقيه في العديد من المؤسسات والمؤتمرات والجمعيات والوفود العالمية، كما كان مشرفاً على مدرسة دينية للنساء باسم مدرسة بنت الهدى، التي سلّمها لاحقاً إلى المجمع العالمي لأهل البيت الإيراني كلياً، رغم أن الأساس في المدرسة من العراقيات.

ألّف الآصفي كتاباً باسم "علاقة الحركة الإسلامية بولي الأمر" مبيناً ضرورة الانقياد لولي الفقيه الخامنئي، وطاعته طاعة مطلقة شرعية في كل شيء. وهو ينظر إلى سيادة خامنئي على عقول الناس بشكل غير حضاري تماماً[108].

من أشهر مواقفه أنه كان ضد المرجعيات العربية، خصوصاً محمد حسين فضل الله في لبنان، ويتهكّم بها علناً في المجالس، والمعروف أنه قاد حملة شعواء كبيرة ضدها لتسقيطها لكونها عربية، كما تحاملت المرجعيات الفارسية المختلفة في قم خصوصاً وإيران عموماً بالفتاوى الكثيرة ضد فضل الله حتى قالوا بأنه «ضال مضلّ» في فتاوى قم وغيرها. وهي حملة واسعة جداً ومقصودة ومدروسة لتسقيطه إلى أبعد الحدود فقد صدرت أكثر من مائة فتوى ضد فضل الله جاء في بعضها إجابة عن سؤال (هل يجوز شراء اللحم من شخص يقلد محمد حسين فضل الله) الجواب (لا يجوز شراء اللحم من الشخص المزبور)، وفي سؤال آخر (هل يجوز الصلاة حول عالم توجد في مكتبته بعض كتب فضل الله)، كان الجواب (لا يجوز الصلاة وراء الإمام المذكور لأن كتب فضل الله هي كتب ضلال)[109].

ولا يمكن أن ننسى الخلافات الشخصية التاريخية بين الآصفي وفضل الله وصراعهما على قيادة الحركة الإسلامية.

الحقيقة إن الكثير من الخطباء وقراء المجالس الحسينية الذين شتموا فضل الله من على منابرهم كانوا يصلون وراءه ويستلمون مساعداته ويقدسونه في مجالسهم الخاصة والعامة إلى فترة قريبة جداً.

من أهم كتب الآصفي أيضاً "ولاية الأمر" و"نظرية الإمام الخميني" وكلاهما تمجيديان لولاية الفقيه الإيرانية يشابهان كتابه السابق "علاقة الحركة الإسلامية بولاية الفقيه" في التنظير لولاية خامنئي على المسلمين جميعاً وخصوصاً العراق والخليج العربـي[110].

يعتبر الآصفي من أهم رجالات إيران في العراق، فقد كان يمثل ولي الفقيه في العراق والرابط بينه وبين السيستاني وينزل عنده قاسم سليماني لتنفيذ أوامر ولي الفقيه إلى الأحزاب

الطائفية الحاكمة مما جعله الحاكم الفعلي للعراق.

إن الآصفي هو الرجل المدافع عن المالكي دائماً للتلاحم بين ولاية الفقيه وحزب الدعوة الحاكم؛ لذلك أصدر الفتاوى أيام الانتخابات في ضرورة انتخاب المالكي وحزب الدعوة، وكذلك حرّم خروج المظاهرات ضد المالكي في ساحة التحرير وغيرها كما حرّم إضعاف الحكومة والمالكي بأي وجه كان وأصدر بيانات في ذلك معتبراً أي إضعاف لها هو جريمة كبرى لن يغفرها الله؟! هذا هو الإسلام السياسي الحاكم في العراق. كما أصدر الآصفي فتاوى تمنع العفو العام.

وقد أصدر الآصفي البيانات والفتاوى للبحرين وإسقاط حكومتها، بينما لم ينبس ببنت شفة حول غيرها لا سيما معاناة الشعب السوري. إن أهل مكة أدرى بشعابها والعراقي أعرف ببلده وعلى الآصفي كونه فارسياً ننصحه بالرجوع إلى إيران ومعالجة مشاكلها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية واستبداد ولي الفقيه هناك. وليس العراق فارسياً ولا يحتاج لوصاية الفرس وأطماعهم.

مرتضى العسكري

يعدّ مرتضى العسكري من أهم الشخصيات في تاريخ حزب الدعوة قيادة وتنظيراً، فكراً وسياسة وعملاً. ولد العسكري عام 1332 هجرية في مدينة سامراء بقي فيها لدراسة المقدمات في الحوزة ثم رجع إلى قم لتكملة دراساته الدينية ثم عاد فترة إلى العراق ثم رجع إلى إيران، ومن أهم أساتذته هو خميني. فالعسكري من ذوي الأصول الإيرانية التي تحمل جنسيتها وولاءها وانقيادها.

بعد خروج محمد باقر الصدر (ت 1980) من حزب الدعوة في بداية الستينيات وتحريمه الدخول في الحزب على رجال الدين لأنه لم يجد مبرراً شرعياً لتأسيس الأحزاب الإسلامية وكانت استدلالاته السابقة من آيات الشورى وغيرها لم تعد نافعة ولا كافية بعد معارضة ثلاث مراجع له وهم الحلي وآل ياسين والحكيم، فضلاً عن تصوره للشخصنة في الحزب وما أسماه (الحزبية الصنمية) التي تتنافى مع مبادئ الإسلام وقيمه لأنها تفضل الحزبـي غير المؤهل على غير الحزبـي المؤهل والأفضل، جاء الدور القيادي الجديد للحزب من الثلاثي مرتضى العسكري كرجل دين منظر وزعيم، وأبو حسن (محمد هادي) بن شيخ عبد الله السبيتي القائد الفعلي الميداني للحزب والذي كتب منشورات (صوت الدعوة) التي تدرس تنظيمياً في الحزب[111]، وعبد الصاحب دخيل مسؤول الخلايا التنظيمية كما شرحت سابقاً في تاريخ حزب الدعوة[112].

مرتضى العسكري زعيمهم يعدُّ من منظري التشيع الفارسي المعاصر في مختلف أبعاده ويظهر في حركته كما يظهر في كتبه خصوصاً مثل (معالم المدرستين) كمقارنة لمدرستى السنة والشيعة وفيه من المفارقات والتناقضات والأخطاء الشيء الكثير، و(أحاديث عائشة) وكتابه الهزيل (عبد الله بن سبأ) وهي أكذوبة كاملة قد رددتُ عليها في كتابـي "التشيع العربـي والتشيع الفارسي" وأثبتُّ إجماع فقهاء الشيعة المتقدمين على وجود عبد الله بن سبأ وتأثيره ورفض الإمام علي لأفكاره المغالية[113].

وعندما سألتُه العسكري (كيف تدّعي أن لا أحد من فقهاء الشيعة القدماء يؤمن بابن سبأ، رغم أن الحقيقة تسالمهم جميعاً على وجوده أي عكس ما كتبتم) أجابني العسكري (قليل هم من يقرأ من الشيعة وأكثرهم عوام يرددون ما يسمعون، وأقل من القليل من يقوم بالتحقيق)[114]. وكذلك كثير من الكتيبات البسيطة غير العلمية التي طبعها كمًّا لا نوعاً مثل عقائد الإسلام والبناء على القبور

والزواج المؤقت وقد سلّمه خامنئي كليات عديدة افتتحها في قم ومختلف المحافظات الإيرانية (دانشكدة أصول الدين) وكان هدفه الأساس تحويل السنة إلى شيعة تابعين لولاية الفقيه - الخامنئي كما يذكر عنه علي شريعتي (تعصبه - أي مرتضى العسكري - تعصب أعمى لمن يخالفه حتى في طريقة التفكير وطبيعة المزاج فإنه لا يتورع عن تكفيره بدون ترديد ويتهرب من الجواب ثم السيل من السباب والشتم والاتهام بالفسق والتكفير)[115]. وقد أجاب العسكري شخصاً، يشكك في سند رواية شتم للخلفاء والطعن في عائشة، قائلاً (أنت مشكوك في أصلك واسأل أمك عن أصلك فإنه لا يبغض علياً إلا ابن زنا). وقد أصدر مرتضى العسكري بياناً ضد الإرشاد وضد علي شريعتي بخط يده وفيه (متى كان عمر بن الخطاب شريف بني عدي، أما نسبه فقد كانت الصهاك جارية لعبد المطلب وكانت ذات عجز وكانت ترعى الإبل وكانت تميل إلى النكاح فنظر إليها نفيل جد عمر في مرعى الإبل فوقع عليها فحملت بالخطاب فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بختمة، فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف وألقتها بين أحشام مكة فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد فحملها إلى منزله ولما نظر إليها الخطاب فمال إليها وخطبها من هشام فتزوجها وأولد منها عمر فكان الخطاب أباه وجده وخاله وكانت ختمة أمه وأخته وعمته... (من جده خاله ووالده وأمه وأخته وعمته أجدر أن يبغض الوصي وأن ينكر في الغدير بيعته)[116] انتهى كلام مرتضى العسكري..!

هذا هو التشيع الفارسي الذي يكفر الخليفة الثاني ويزرع الأحقاد والتكفير والظلم والعدوان. أما قصة ابن سبأ فقد وردت روايات كثيرة عن الأئمة علي بن أبـي طالب والحسنين والباقر والصادق والسجاد وغيرهم تحدثت عن عبد الله بن سبأ وعقائده الفاسدة وفرقته الضالة منها ولم يرد تشكيك في وجوده من أي إمام أصلاً. وعن أبـي جعفر الباقر: (أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله - تعالى عن ذلك - فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان قد ألقي في روعي أنت الله وأني نبـي، فقال أمير المؤمنين علي: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب. فأبى، فحبسه. واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: «إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك»). وعن أبـي عبد الله الصادق أنه قال: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم)[117].

وهناك روايات أخرى كثيرة. كما تحدث عنه فقهاء الشيعة فقد قال الصدوق القمي أحد أعمدة تأسيس الفقه في القرن الثالث وصاحب الكتاب الثاني من المصادر الحديثية (من لا يحضره الفقيه) راوياً عن الإمام علي: (إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء وينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى، قال: فلِمَ يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أو ما تقرأ قوله تعالى: **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**، فمن أين يطلب الرزق إلا موضعه؟ وموضعه - الرزق - ما وعد الله عز وجل السماء)[118].

ويذكر الصدوق القمي في نفس الكتاب، موقف ابن سبأ وهو يعترض على علي رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء[119].

وقال الفقيه أبو جعفر الطوسي في كتابه تهذيب الأحكام وهو المصدر من الكتب الحديثية الأربعة المعتمدة قال: (إن ابن سبأ كافر وأظهر الغلو)[120].

وقال المحقق الفقيه الشيعي عبد الله المامقاني: (عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو) وقال: (غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبـي)[121].

وقال الفقيه سعد بن عبد الله القمي في معرض كلامه عن السبئية: (السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبـي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي وابن أسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبـي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم). ونقل الفقيه سعد القمي أيضاً في كتابه (المقالات والفرق) أن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن على أبـي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أن علياً أمره بذلك. و(أن السبئية قالوا للذي نعاه (أي علي بن أبـي طالب): كذبت يا عدو الله لو جئتنا والله بدماغه خربة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وإن لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا...)[122].

وقال الفقيه نعمة الله الجزائري: (قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبـي طالب: أنت الإله حقاً، فنفاه علي إلى المدائن، وقيل أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي)[123].

كذلك تحدث فقيه الدولة الصفوية محمد باقر المجلسي المعتمد في كتابه «بحار الأنوار»[124].

كما أورد الناشئ الأكبر في كتابه «مسائل الإمامة» ما يلي: (وفرقة زعموا أن علياً حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً.. وسكن المدائن..)[125].

ويتحدث الفقيه الشيعي الحسن النوبختي في كتابه «فرق الشيعة» عن أخبار ابن سبأ فيذكر أنه لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: (كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض)[126].

ويقول النوبختي أيضاً: (وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصياً بعد موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة النبـي في علي بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي

وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه. عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبـي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن عليا أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه، يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره إلى المدائن)[127].

وروى الفقيه الشيعي الكشي في كتابه الرجال بسنده إلى أبـي جعفر محمد الباقر قوله: (أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالى. وينقل أقوالاً مشابهة عن الأئمة جعفر الصادق وعلي بن الحسين تلعن فيها عبد الله بن سبأ في نفس الكتاب)[128].

ويروي الكشي أيضاً بسنده إلى أبـي جعفر (أنه بلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبـي فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار والصواب أنه نفاه بالمدائن...)[129].

وكذلك الفقيه محمد المفيد في كتابه «شرح عقائد الصدوق» عند ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام - يقصد السبئية - الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار[130].

كما نقل ابن شهر آشوب في مناقب آل أبـي طالب عن عبد الله بن سبأ[131].

وذكر الحسن بن علي الحلّي في كتابه الرجال إلى ابن سبأ كذلك بوضوح[132].

ويرى ابن المرتضى وهو من أئمة الشيعة الزيدية: (أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ، لأنه أول من أحدث القول بالنص في الإمامة)[133].

ويرى الأردبيلي في كتابه «جامع الرواة»: (أن ابن سبأ غال ملعون يزعم ألوهية علي ونبوته)[134].

كذلك قول طاهر العاملي في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن[135].

كذلك الخوانساري فقد قال: (ابن سبأ عنده على لسان الإمام جعفر الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير)[136].

وقال العلامة الحلي: (ابن سبأ غال ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار كان يزعم أن علياً إله)[137].

وذكر ابن أبـي الحديد في شرح نهج البلاغة ما نصه: (فلما قتل أمير المؤمنين أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقه يصدقونه ويتبعونه)[138].

وقال ابن أبـي الحديد أيضاً أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: (أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له - علي - ويلك من أنا، فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه)[139].

وذكر المؤرخ الشيعي محمد بن خاوند: (أن عبد الله بن سبأ تظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، وقال: إن الأمة ظلمت علياً، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، فتأثر كثير بأقواله وآرائه...)[140].

وغيره كثير جداً مما يثبت وهن ادعاء العسكري عدم وجود أي مصدر شيعي لابن سبأ في المصادر كما ثبت بالتفصيل في كتابـي "التشيع العربـي والتشيع الفارسي"، مما يجعل العسكري رمزاً من رموز التشيع الفارسي المعاصر والتبعية لولاية الفقيه الإيرانية فكراً وسياسة[141].

الحركات الإسلامية في العراق

لقد تأسست مجموعة من الأحزاب والحركات والمنظمات السياسية الإسلامية قبل تأسيس حزب الدعوة منها (منظمة الشباب المسلم) لعز الدين الجزائري عام 1940 في النجف وشعارها (مجتمع إسلامي ودولة إسلامية) ومجلتها (الذكرى) وقد انشق عنها محمد صالح الحسيني ثم اعتقل ثم خرج من السجن فذهب إلى بيروت واشترك مع منظمة فتح في الحروب الأهلية حتى قتل عام 1980 في بيروت. وقبله اعتزل الجزائري العمل السياسي والاجتماعي، و(حركة الإخوان المسلمين) عام 1948، والحزب الجعفري عام 1952 بقيادة محمد صادق القاموسي وعبد الصاحب دخيل (أبو عصام) وانحل بعد سنة من تأسيسه، ثم منظمة المسلمين العقائديين للجزائري عام 1954 ثم حصلت انشقاقات عديدة تفرع عنها تنظيم الحركة الإسلامية، وشباب العقيدة والإيمان لمحمد علي المرعبي عام 1957، وحزب التحرير وهو انشقاق عن حركة الإخوان المسلمين، ومن أهم رجاله عبد العزيز البدرى، ومحمد هادي عبد الله السبيتي (أبو حسن) من الكاظمية. لا شك أن تأسيس الأحزاب الدينية في العراق قد تأثر بحركة الأحزاب الدينية في الوطن العربي بل بعضها امتداد لأصلها في تلك الدول مثلاً حركة الإخوان المسلمين في مصر عام 1928 بزعامة حسن البنا لذلك أسس أول فرع لها في العراق هو فرعها في الموصل عام 1948 بقيادة عبد الله نعمة، كذلك حزب التحرير الذي أسسه في القدس تقي الدين النبهاني عام 1953 وهو انشقاق حقيقي عن الإخوان مطالباً بإرجاع الخلافة الإسلامية وضرورة إقامتها في الدول الإسلامية وبقي النبهاني أميراً لها حتى وفاته عام 1977. وقد تأثر حزب الدعوة بهذه الحركات خصوصاً الإخوان والتحرير علماً أن بعض قياداتها كطالب الرفاعي والسبيتي والصابوني كانت مرتبطة تنظيمياً بها[142].

تأثر الإسلاميون آنذاك بتحركات تجديدية مثل محمد رضا المظفر وتأسيسه جمعية منتدى النشر وفيها مهدي الحكيم ودخيل والصابوني، وتأسيسه كلية الفقه وتجديد الحوزة ككتابيه في المنطق وأصول الفقه ومدرسة الخطباء حتى تخرج على يديه أمثال الخطيب أحمد الوائلي وجواد شبر رغم الحملة الشرسة ضد المظفر مما يسمى مقدسي مراجع الحوزة الدينية واتهامه له بشتى التهم العجيبة والغريبة. كذلك محمد أمين زين الدين وتجمعه بشعار **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...** وجماعة العلماء بقيادة محمد رضا آل ياسين بالكاظمية.

ونشاط محمد حسين كاشف الغطاء رائد الوحدة بين السنة والشيعة والقائل (بُني الإسلام على دعامتين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة) حتى كتب له شكيب أرسلان (إنكم باجتهاداتكم تقربون بين الفريقين وتضيقون فرجة الخلاف ما أمكن فإذا حاججتم فعن باع طويل وبرهان ودليل)، ونشاطه السياسي والاجتماعي الكبيرين كإمامته المسلمين في مؤتمر القدس الإسلامي بعد تقديم أمين الحسيني له وخطبته المشهورة ومؤتمر باكستان ومؤتمر بحمدون والميثاق العربـي الوطني كذلك حواراته مع الأزهريين والسعوديين وأمين الريحاني ويوسف الدجوي وجمال الدين القاسمي وحواره مع السفيرين الأميركي والبريطاني ونقده كتاب (ملوك العرب) وكان فقيهاً مجدداً موسوعياً أديباً خطيباً لكن المرجعية حجبت عنه لكونه عربياً ليس فارسياً وكانت مرجعية أبـي الحسن الأصفهاني طغت على المرجعيات العربية، ولآراء كاشف الغطاء الجريئة كحلية الغناء وجواز زواج المسيحية واليهودية بعقد شرعي دائم وقد أعطى الزوجة حق تطليق زوجها في حالات عديدة ككون الزوج مسلولاً دون إذن الزوج والتشجيع على بناء المدارس والمستشفيات والأندية الاجتماعية وصرف الحقوق الشرعية فيها ودعوة النساء للتعليم وخروجه عن المتعارف خصوصاً جانبه الفلسفي وخطاباته ونشاطاته السياسية ومعارضته للتمدد الفارسي ضد العرب وفضحه عنصريتهم وقصيدته المشهورة[143].

وفي المقابل حركة محسن الحكيم وتصديه للشيوعية والقاسمية وحركة القوميين العرب وانتشار الحركات والتيارات المختلفة المقابلة للتشدد الديني خصوصاً الشباب والجامعات العراقية المنفتحة آنذاك لذلك تم اختلاق اصطلاح المرجعية العليا لدعم مرجعية الحكيم ضد الشيوعية والقاسمية (عبد الكريم قاسم) الذي حارب الإقطاع ولجأ الإقطاعيون الممولون للخمس إلى محسن الحكيم لمحاربة الزعيم المحارب أصلاً من الخارج كبريطانيا وشاه إيران وجمال عبد الناصر فضلاً عن قوى داخلية معروفة.

مهدي محسن الحكيم صاحب فكرة تأسيس حزب الدعوة عام 1957 فقد فاتح طالب الرفاعي وأخاه محمد باقر الحكيم بفكرة التنظيم لضرب الشيوعية والقاسمية والقومية ودعماً لمرجعية والده الحكيم فقد كان طالب الرفاعي منتسباً للإخوان وحزب التحرير، وأول اجتماع ضم مهدي وباقر والصابوني في بيت الحكيم عام 1957 دون اسم للحزب أو أي نظام داخلي أصلاً، ولكن المرجعية بعمومها ترفض الأحزاب لأنها تشعر بالخروج عن سلطة المرجعية ونفوذها ومن هنا قام الأخوين الحكيميين بمفاتحة محمد باقر الصدر عام 1958 ليكون غطاءً دينياً شرعياً حتى تنال الفكرة قبولاً حوزوياً ومرجعياً لأنها ترفض كل جديد خصوصاً السياسي منها فكانت جلسة الحزب عام 1959 حول كتاب (فلسفتنا) للصدر وضرورة تدريسه ونشره. رغم حماس الصدر لنشر الإسلام والتنظير له في مختلف المجالات لكنه تردد كثيراً في قبول فكرة الحزب الديني لأنه كان يبحث عن مخرج شرعي لتأسيسه فحاول الاستدلال عليه بأدلة شرعية كآية الشورى في القرآن وغيرها على جواز تأسيس الحزب الديني على الأقل كمرحلة انتقالية تقتضيها الضرورة والتحدي السياسي والاجتماعي.

تاريخ حزب الدعوة

لا زال حزب الدعوة الحاكم في العراق يرفع اسم السيد محمد باقر الصدر (قتل سنة 1980) والادعاء الخاطئ السائد في تأسيسه لحزب الدعوة ورفعه كقميص عثمان في الصراعات السياسية بين أحزاب الإسلام السياسي. والحقيقة أنه ليس المؤسس للحزب أصلاً وأبداً كما شرح آنفاً[144].

قال مهدي الحكيم: (لم يكن الصدر مؤسساً للحزب ولا كاتباً للنظام الداخلي وقد دعي لاحقاً للحزب فتردد في أول الأمر ثم قبل بصعوبة)[145].

لقد صور الدعاة وأتباعهم أن الصدر قد كتب النظام الداخلي والديباجة، وكان البعض يدّعي أن كاتبه هو محمد هادي السبيتي لكن الصحيح أن علي الكوراني هو الذي كتبه كما أكد ذلك عز الدين سليم: (انبرى الكوراني وكتب مسودة للنظام الداخلي لحزب الدعوة، وأرسله للكويت فجاءت إشكالات محمد مهدي الآصفي حوله)[146].

كان الدعاة يتناولون في حلقاتهم التنظيمية كتباً مثل (معالم في الطريق) إلى سيد قطب، وكتب عبد القادر عودة، ومجلة (الإخوان المسلمون)، وكتاب (الدعوة والداعية) إلى حسن البنا، وأمثالها لعدم وجود مصادر خاصة شيعية لهم[147].

كان اجتماع كربلاء يضم: محمد باقر الصدر (ت 1980)، مهدي الحكيم (ت 1988)، باقر الحكيم (ت 2003)، محمد صادق القاموسي (ت 1988)، محمد صالح الأديب (ت 1996)، عبد الصاحب دخيل (ت 1972)، مرتضى العسكري (ت 2007) ولم يحضره عبد الهادي الفضلي ولا طالب الرفاعي بل حتى محمد هادي السبيتي وبعضهم أنكر حضور الصدر هذا الاجتماع كما هو معلوم[148].

جاء مهدي الحكيم لمفاتحة الصدر بالدخول لحزب الدعوة حيث ضرورة التنظيم في مواجهة العلمانيين والدولة، فقبل الصدر على أن يبحث جواز تأسيس الحزب في الإسلام. ومن هنا

حاول الاستدلال بآية الشورى وغيرها لإثبات حلية الحزب وشرعيته لكن خاله مرتضى آل ياسين قد أشكل عليه مما جعله لاحقاً يحرّم الأحزاب ويطلب الخروج من الحزب.

يقول باقر الحكيم: (كان السبب في خروج الشهيد الصدر وخروجي من حزب الدعوة هو الإشكال الشرعي كما هو مدوّن في رسالتين بخط الصدر كتبهما لي وأنا وقتها في لبنان)[149].

لقد خرج محمد باقر الصدر عام 1960 من حزب الدعوة كلياً كما طلب من تلامذته الخروج منه فخرج معه مهدي الحكيم وباقر الحكيم والصابوني كما اعترف مهدي الحكيم وباقر الحكيم ومرتضى العسكري بذلك وهو يتسلم فتوى الصدر بالتحريم (لا يجوز انتماء طلاب العلوم الدينية إلى الأحزاب الإسلامية لأن وظيفة طالب العلم هي التبليغ والإرشاد على الطريقة المألوفة بين العلماء)، ليخبر لجنة بغداد عامة والكاظمية بالخصوص بذلك[150].

وقد هاجم الدعاة الصدر على فتوى التحريم لدرجة اعتبارهم الصدر أسوأ من علي كاشف الغطاء عميل السلطة المعروف. كما خاطبه بعضهم (إن جدك موسى الكاظم خير بين لحق الأذى بنفسه أو شيعته فاختار الأولى بعكسك حيث اخترت إيذاء شيعتك إلى سلامتك الشخصية). كما اتهم الكثيرون من الدعاة الصدر بالجاسوسية والعمالة، كما لجأ بعض الدعاة إلى موسى الصدر (حيث تزوج الأول من أخت الثاني كما تزوج أحمد خميني من ابنة أخت موسى الصدر) للتأثير عليه دون فائدة تذكر.

وقد ندم كاظم الحائري الذي ادّعى خروجه من الحزب لكنه بقي تقية في الحزب حتى طردوه بقرار الحذف فخرج نادماً على يوم مخالفته لأستاذه الصدر بالخروج وبقائه تقية فيه[151].

تأسس حزب الدعوة لدعم مرجعية محسن الحكيم (الأصفهاني ذوى الأصول الإيرانية)، في مواجهته لعبد الكريم قاسم والتيارات القومية واليسارية وغيرها التي راجت العراق وشباب الجامعات بل حتى عقر النجف وكربلاء وما يسمى بالمناطق الشيعية المقدسة، حتى بات أولاد المراجع الدينية ومتعلقيهم من الشيوعيين والقوميين والليبراليين وتبنيهم للتيارات المقابلة للإسلاميين[152].

كان مهدي الحكيم في دعمه لمرجعية والده محسن الحكيم، قد فاتح مجموعة منهم محمد صادق القاموسي وكذلك أخاه باقر الحكيم وهو شاب مراهق وآخرين من زملائهم الشباب للدخول في حزب الدعوة. ثم دعا في السنة التالية 1959 محمد باقر الصدر ليعطي غطاءً شرعياً للحزب لأن فكرة الحزب لم تكن مقبولة في الحوزة الدينية لسببين اثنين: الأول اعتقاد أنها فكرة غربية غير إسلامية أصلاً، وثانياً كون المرجعية الدينية لا تريد منافساً لها في الزعامة ولا مرجعية في عرضها قد تتمرّد لاحقاً على المرجعية وتكون بديلاً حركياً عنها لقيادة الشيعة. لكن باقر الصدر قام في السنة اللاحقة عام 1960 بإعلان خروجه عن الحزب بعد مراجعة نقدية ثم تحريمه لحزب الدعوة كلياً وطلبه من قيادات الحزب الخروج منه وهو يرى أن الحزب يتجه نحو الحزبية والشخصية والذاتية

الدنيوية و"الصنمية" كما عبر مرة بعيداً عن الأهداف الرسالية ولا مبرر له شرعاً خصوصاً وقد كان الاستدلال الشرعي له بآية الشورى وأمثالها حيث ثبت بطلانه عنده[153].

طلبَ محمد باقر الصدر من مريديه وتلامذته ترك الحزب فخرج مهدي الحكيم ولحقه أخوه باقر الحكيم وقبلهما محمد صادق القاموسي وغيرهم. جاءت قيادة جديدة تتمثل بمرتضى العسكري رجل الدين والمهندس محمد هادي عبد الله السبيتي (أبـي حسن) كسياسي ومشرف ومنظر وقد كتب أكثر مواضيع نشرتهم (صوت الدعوة) وقد هرب إلى الأردن لاحقاً. إضافة للحاج عبد الصاحب دخيل كمسؤول عن اللجان التنظيمية[154].

في هذه المرحلة انتقلت قيادة الدعوة من رجال دين إلى الثلث فقط حيث يمثلهم فقط مرتضى العسكري بينما السبيتي ودخيل ليسا رجال دين ويرفضان هيمنة رجال الدين على قيادة الحزب. كما أنهما لا يمانعان الانفتاح على السنة وهما يستهزئان ببعض العقائد الشيعية لذلك انفتحا على مهدي الخالصي الذي يعلن رفضه للشهادة الثالثة بعلي ولي الله كونها بدعة وغيرها من الخزعبلات.

كان الخلاف بين التيارات الإسلامية والتيارات العلمانية وعندها صدرت فتوى محسن الحكيم (الشيوعية كفر وإلحاد) وتم توزيع منشورات جماعة العلماء التي كان يكتبها محمد باقر الصدر وانتشار كتاب فلسفتنا للصدر في مواجهة الشيوعية، بينما تنشر جريدة (الحرية) في عمود خاص كتابات محمد باقر الصدر.

وزيارة حسين الصافي إلى محسن الحكيم كانت سبباً في الحملة الشعواء ضد مجلة (أضواء) وكتابات الصدر فيها مما اضطره لترك الكتابة فيها والصدر يدوّن ذلك بألم شديد في ذكرياته[155].

بينما كان علي الكوراني يحاول صعود سلم القيادة والتفرد بالقرارات كان البعض يقفون حجراً صلباً أمام طموحاته الشخصية. لذلك كان الصدر يصرّ على طرد الكوراني من الحزب واعتباره فاسداً خطراً على الحزب بأفكاره الفاسدة بينما كان يصر الكوراني على مواقفه وتشدده وهو يصف الصدر بالأميركي ومن ورائه الكثير من الدعاة. وكان الكوراني قد وصف خميني بـ (حمار تمتطيه الشيوعية) أثناء تواجده في بعض دول الخليج العربـي[156].

كانت الدعوة سرية لا علنية، وفي نشرة الحزب كتب السبيتي: (الطريقة العامة في عمل الدعوة في هذه المرحلة هي السرية، لأن الدعوة يجب أن لا تبرز إلا في الوقت الذي تصبح من الناحية الكمية والكيفية من الاتساع والصلابة تجعل من العسير على أعدائها خنق أنفاسها والقضاء عليها. والسرية التي نعنيها في هذه المرحلة هي سرية تنظيم الدعوة وسرية الأعضاء والخطط والاجتماعات والتحركات التنظيمية).

ثم اعترض عليهم لاحقاً الشيخ عبد الهادي الفضلي وعدنان البكاء وطالب الرفاعي على كثير من الإشكالات والتصرفات المنافية للشرع والأخلاق والقيم في التنظيم مما أدى إلى قرار الحزب بطرد الفضلي والبكاء والرفاعي من حزب الدعوة. مما جعل في المقابل الفضلي وجماعته يصدرون قراراً بطرد السبيتي والأديب من الحزب مما جعل انشقاقاً جديداً في الحزب[157].

لقد نشب خلاف حادّ داخل الحزب حول كونه يدرس كتباً تنظيرية سنية بينما هو تيار شيعي عقائدي يحتاج إلى كتب خاصة شيعية لذلك كانت أفكار محمد باقر الصدر في أضواء والتي طبعت لاحقاً في كتاب باسم (رسالتنا) تمثل حلاً لذلك الإشكال. وقد انسحب تيار الكرادة الشرقية بقيادة البدري (المتحول من سني إلى شيعي) من الحزب لتأسيس حركة جند الإمام (المقصود الإمام المهدي المنتظر) تكريساً للجانب العقائدي الشيعي.

تم اعتقال الصدر وعدد من الكوادر مثل داود العطار وعبد الصاحب دخيل وطاهر الحيدري وحسين جلوخان وعارف البصري ومحمد صادق الصدر ثم أفرج عن البعض. بينما ذهب بعض تلامذة الصدر مثل كاظم الحائري إلى علماء النجف البارزين من أجل الضغط على السلطة والإفراج عن الصدر ومريديه فلم يجدوا تفاعلاً من مرجعيات النجف الفارسية بذلك أصلاً لا سيما الخوئي المعروف بعلاقته بالسلطة.

كثر الحديث عن علاقة طالب الرفاعي بالكثير من حزب التحرير والإخوان المسلمين بمصر ونرجسيته التي يدّعي فيها ترشيحه لقيادة أحزاب سنية كما ادعاه بعض الجهلة الذين سوقوا للرفاعي ونرجسيته. علماً أن الرفاعي صلّى على شاه إيران بعد وفاته بمصر وهناك الكثير مما لم يكشف لحد الآن عن تلك العلاقات وتلك الفترة المظلمة[158].

لا شك أن باقر الصدر قد حرّم الانتماء إلى حزب الدعوة على العلماء وعلى عامة الناس في فترات متعددة محذراً من الحزبية الصنمية والانحدارات الأخلاقية التي أقر بها الكثير من الشخصيات التي أعلنت خروجها من ظلامية الحزب وقياداته وحركته الظلامية. اضطر كاظم الحائري بعد أن كان فقيه الدعوة إلى الخروج منها بعد إلغاء المجلس الفقهي، وإصدارهم (قرار الحذف) الذي أهدانيه الحائري شخصياً. والكتاب يشرح عدم حاجة حزب الدعوة إلى الفقهاء. ثم تكلم الحائري عن انحراف حزب الدعوة واستحكام الانحراف الذي لا يمكن تصحيحه مما اضطره لتأسيس حزب جديد للدعوة وأصدر كتاباً في إشكالات حقيقية في حزب متّهم بأمور كثيرة تنخر في أعمق قياداته وجذوره. وقد أخبرني الحائري أنه لم يندم في حياته كما ندم أنه لم يلتزم بفتوى أستاذه محمد باقر الصدر بوجوب الخروج من الحزب[159].

في داخل الحزب كانت تحركات الكثير من عمائم الدعوة ورجالاتها متهمون بالارتباطات بقوى خارجية يعملون لها ويحققون طلباتها بعيداً عن الوطنية والأخلاق والمبادئ وهذا ما بات اليوم مكشوفاً بعد استلامهم السلطة في العراق[160].

مرتضى العسكري زعيمهم يعدُّ من منظري التشيع الفارسي الصفوي الذي تحدثنا عنه بفصل كامل في هذا الكتاب161.

لم يكن العسكري هو القيادة الفارسية الوحيدة بل هنالك الكثير من الرموز الفارسية ومنهم محمد مهدي الآصفي الإيراني صاحب المنهج التكفيري الناطق الرسمي إلى حزب الدعوة قبل إبراهيم الأشيقر (الجعفري خطأ)، ثم صار الآصفي ممثلاً لولي الفقيه الخامنئي حالياً في العراق، وبيته قرب بيت السيستاني في نفس الزقاق وصار رابطاً بين خامنئي والسيستاني وقاسم سليماني الذي ينزل في بيته في تكوين التحالفات الشيعية الطائفية الحاكمة الموالية لإيران في لعبة لبيع العراق إلى إيران. ومنهم إبراهيم الأشيقر الذي أهدى سيف الإمام علي، إلى رامسفيلد. علماً باستحواذ إمام الدعاة الشامي على جامعة الإمام الصادق وتسجيله باسمه شخصياً...

بينما النظام العراقي كان يعتبر الكثير من المعارضين هم من حزب الدعوة، رغم أن الحقيقة لا علاقة لأكثرهم بالحزب، لا من قريب ولا بعيد، مما أعطاهم أفقاً كبيراً للتحرك والارتباط بالقوى الخارجية المختلفة وبسبب ارتباط بعض القيادات فكانت غير معروفة للعامة مما يطرح أشخاصاً خارج الحزب كلياً حتى توهم البعض في مراحل معينة أن محمد باقر الحكيم زعيم حزب الدعوة خطأ في فترة كانت الصراعات على أشدها بين الحكيم والدعوة وأخذ الإيرانيين معسكر الأحواز من حزب الدعوة وتسليمه إلى الحكيم وكذلك دعم مؤسساته مثل (مؤسسة الصدر) ومجلسه الأعلى فضلاً عن تسليمه الأسرى العراقيين بيد رجل الدين المتشدد صدر الدين القبانجي مسؤول حزب الله الإيراني فرع العراق.

وقد ادّعى الكثير من رموز حزب الدعوة خروجهم من الحزب تقية كما تبين لاحقاً. واليوم جاؤوا على ظهر الدبابات الأميركية متسكعين أصحاب الشهادات المزورة لا يحملون أي حيثية وطنية، ليسرقوا البلاد والعباد ويأتمروا بالأجنبي خصوصاً الإيراني الفارسي الصفوي وفترة حكمهم من أسوأ فترات التاريخ حسب التقارير العالمية ليتحول العراق إلى أكثر دول العالم فساداً وظلماً وفقراً وأكبر هوة بين المسؤول والمواطن رغم غنى العراق ونفطه وثرواته. الآن افتضح أمرهم وبان فسادهم وانكشفت حقيقتهم.

ومن العار أن يمثل الشيعة العرب من يسرقهم من شيعة الفرس الصفويين أتباع ولاية الفقيه الإيرانية، ويحرم الشيعة العرب (وهم الأكثرية الصامتة) من أبسط حقوقهم. والإمام علي والإمام الحسين وأئمة أهل البيت براء من الظالمين الفاسدين، وها هي مناطقهم حتى الشيعية منها في الجنوب والوسط مسحوقة محرومة وأكثرهم تحت خط الفقر والأكثرية الساحقة من الشيعة والشعب مظلومون مقهورون مسحوقون.

خرجت المظاهرات في المناطق الغربية مطالبة بحقوق المواطنة لكن القادة الدعاة وصفوها بالفقاعات وأسوأ الألفاظ البذيئة وتعاملوا معها بأقسى أنواع العنف والظلم والجبروت... فضلاً عن التغيير الديموغرافي بقيادة سليماني وسيستاني... مما ينمّ عن العقلية التسلطية والاستبدادية والطائفية وبعد الدعاة عن الشعب وبيع العراق للمشروع الفارسي الكبير لتكون بغداد

عاصمة للمشروع الصفوي فينطلق للمنطقة العربية كلها. لكن المشروع الإيراني ساقط بإذن الله كما سقط المشروع الصفوي من قبل.

حركات الإسلام السياسي

العراقية والعلاقة بإيران

بعد مجيء الثورة الإيرانية كانت القضية العراقية من اهتمام المسؤولين الإيرانيين على أعلى المستويات من قيادتها خميني الذي لجأ إلى العراق وعاش لاجئاً لمدة تنيف على 14 عاماً، وحتى مراجعها الذين درسوا في حوزات العراق من الكاظمية وكربلاء وسامراء والنجف وغيرها، حتى تزوج البعض من العوائل العراقية المعروفة بطيبتها. فضلاً عن تأثير وأهمية العراق الجيو - سياسي وعمقه العربـي. لكن العجيب الغريب هو سيطرة الدعاية الإيرانية وعلمائها الفرس على المفاصل الأساسية خصوصاً في النجف وكربلاء لدرجة الاستخفاف بالعلماء العرب العراقيين حتى محمد باقر الصدر ورغم ظروف قتله حيث وزعت الحوزات الفارسية الحلوى فرحاً بالخلاص من المنافس الشريف الذي اتهم بالخروج عن المألوف والاختلاط بالفقراء وحوائجهم ولم يغب في سراديب النجف وفسادها. لذلك أطلقت عليه المرجعيات الفارسية كالخوئي وأتباعها ألقاباً مثل السطل والوهابـي والعميل. كان رجل الدين الصغير في المرجعيات الفارسية يعتبرونه مجتهداً كبيراً وعالماً جهبذاً بينما الصدر يشكك الفرس في علمه واجتهاده ومحاولة تسقيطه. هكذا كانت السطوة الفارسية في العنجهية لفرض المرجعيات الفارسية وتسقيط المرجعيات العربية.

كان مكتب حركات التحرر التابع للشيخ حسين علي منتظري، فيه فرع (مكتب العراق) الذي سيطر عليه وعلى الإذاعة آنذاك الخط الشيرازي ومنظمة العمل الإسلامي للمدرسي. وقد ضرب هذا الخط كلياً بعد أفول أمرين: أولاً منتظري واتهام متعلقية خصوصاً مهدي هاشمي شقيق صهر المنتظري والرئيس السابق لمكتب دائرة حركات التحرر في الحرس الثوري الإيراني (التي تهدف لإسقاط الأنظمة العربية وجعلها تابعة لولاية الفقيه) ومبدأ تصدير الثورة الإيرانية واتهامه بقضايا زعمها رفسنجاني وخامنئي وأحمد الخميني لإزاحة المنتظري من خلافة ولي الفقيه[162]، خصوصاً بعد فضيحة رفسنجاني وارتباطه مع المسؤول الأميركي ماكفرلين في ارتباط المسؤولين الإيرانيين بأجهزة المخابرات الأميركية، وثانياً أفول محمد الشيرازي الذي كان يقدس الخميني في كربلاء والكويت لكنه تحول إلى الإقامة الجبرية في إيران لمعارضته ولاية الفقيه وطرحه (شورى الفقهاء) بديلاً عن ولاية الفقيه لشخص يتحول إلى دكتاتور، كما حصل أيضاً لمراجع آخرين مثل

شريعتمداري والقمي والروحاني والمامقاني والخاقاني والكركي في الإقامة الجبرية ومنع زياراتهم ولقاءاتهم وكل من يعترض على ولي الفقيه أو ولايته.

أما حزب الدعوة فإن الكثير من قيادته إيرانية الجنسية والطاعة لولاية الفقيه مثل مرتضى العسكري (المنظر للحزب) ومحمد مهدي الآصفي (زعيم الحزب) وكاظم الحائري (فقيه الحزب) وهي القيادات الحقيقية للحزب. فقد تهيأت للدعاة معسكر الأحواز وانطلاق العمليات العسكرية التي قتلت الآلاف من الأبرياء العراقيين في مؤسسات الدولة العراقية. وكانت العمليات تنطلق من الحدود الإيرانية العراقية، فقد اشتركت في عمليات الداخل وكذلك الكثير من عمليات الحرب بين العراق وإيران فضلاً عن مكاتب سورية ومسؤولها نوري كامل المالكي. هذا كله إضافة إلى مؤسسات ومكاتب وبيوت وجوازات تهيؤها أجهزة المخابرات الإيرانية والسورية وغيرهما.

لكن مشكلتين أساسيتين أضعفت الدعاة أولاهما أن المسؤولين على معسكر الأهواز وغيره كحسين بركة الشامي (الذي استحوذ على جامعة البكر العريقة) وتورطهم في تسليم ما يسمى بالمجاهدين إلى صدام بصفقات مشبوهة وقصة أبـي حوراء (مسؤول عمليات الداخل) واتضاح عمالة قيادات الدعوة لأجهزة المخابرات العالمية من خلال وثائق خصوصاً السفارة الأميركية في طهران وأجهزة السافاك مما أدى إلى التحجير على مرتضى العسكري ولجوء حسين الشامي وإبراهيم الأشيقر وغيرهم إلى لندن وغير ذلك من قضايا خفافيش الظلام وأصحاب تقية سراً...

محمد باقر الحكيم كان متردداً في المجيء لإيران باعتبار العلاقة التاريخية بين الشاه رضا بهلوي وآل الحكيم خصوصاً المرجع الفارسي محسن الحكيم الطباطبائي الأصفهاني.

عرف آل الحكيم بالعلاقة التاريخية والاستراتيجية بالحكام كشاه إيران وها هي الرسائل المتبادلة والمبالغ الضخمة واضحة، كما اشتهرت علاقتهم بالتجار والمترفين وبعدهم عن الفقراء والمحرومين...

وأما زواجاتهم وبيوتهم وترفهم كالطواغيت والجبابرة والفراعنة كما هو مشهود.

علماً أن الحكيم هو الرجل الثاني في المرحلة الأولى من الدعوة وقد خرج عام 1960 بعد طلب أستاذه محمد باقر الصدر كما شرح في تاريخ حزب الدعوة وتأسيسه. حزب الدعوة الذي كشفت بعض أسراره وفساده أراد رمزاً لمشكلة القيادة والزعامة المزمنة للدعاة فاستقبل الدعاةُ الحكيمَ في وقت مشحون عاطفياً زمن اشتعال الحرب بين العراق وإيران وتهجير صدام للآلاف إلى إيران. وكان الناس يتوهّمون أن باقر الحكيم هو قائد حزب الدعوة وحتى الداخل العراقي كان يتوهم ذلك.

إذن حصل التقاء المصالح والزواج المؤقت بين محمد باقر الحكيم من جهة وبين الإسلاميين الآخرين كحزب الدعوة من جهة أخرى. ظهر ذلك في استقبال للحكيم في طهران وقم عند أزمة القيادة المزمنة للحركة الإسلامية العراقية في إيران.

لكن هذه العلاقة والزواج المؤقت قد أصابها الفتور الكبير وانفسخ الزواج المؤقت بعد لقاء الحكيم مع القيادات الإيرانية وولاية الفقيه خميني نفسه وذوبانه في تأييدها إلى درجة الغلو وتخليه عن التزاماته مع رفاقه الآخرين من الدعاة وغيرهم. خصوصاً أن الحكيم إيراني الجنسية والأصل مما جعل الإيرانيين يرجحونه ويكافؤونه بالدعم والتأييد الكبيرين لدرجة قد تفوق تأييد حزب الله في لبنان كما قال باقر الحكيم نفسه.

استطاع الإيرانيون أن يستفيدوا من الحكيم (الذي كان متحدثاً جيداً ذائباً في خميني والثورة الإيرانية) في مواقع كثيرة ومشهودة خصوصاً للانفتاح على العرب وفي المؤتمرات والبعثات الدولية وفي الحرب العراقية الإيرانية، فلم يؤيد إيران من الدول العربية سوى سوريا البعث (لانشقاق البعث نفسه إلى اليسار واليمين، العراق وسوريا)، وكذلك القذافي الذي دعم الإيرانيين.

كانت الحكومة الإيرانية قد أعطت باقر الحكيم بيتاً عظيماً في قلب طهران. الظاهر كان بيتاً لتاجر لم يؤيد الحكومة الإيرانية مما جعلها تصادره كما صادرت آلاف البيوت والممتلكات لمن يعارضها بحجة محاربة الله ورسوله. هكذا يستخف ولاية الفقيه وما يسمى بـ "الحكم الإلهي" بمصادرة حقوق الناس.

وسألت باقر الحكيم: (وهل يجوز الصلاة في مكان مغصوب لا يرضي صاحبه). فحار في الإجابة لسكنه المغصوب.

تأسس (مكتب العراق) ثم (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق) في 17 تشرين الثاني عام 1982 برعاية مباشرة من أجهزة المخابرات الإيرانية حيث يشرف جهاز إيراني بحت يسمى (بشتباني) فضلاً عن ممثل ولي الفقيه الذي كان أحياناً علي خامنئي نفسه (ولي الفقيه المعاصر) الذي قد يرفض حتى الورقة البسيطة لإذلال العراقيين وطريقة تعامل غير أخلاقية كان يشكو منها الحكيم نفسه مراراً. وهي طبيعة مزمنة للإيرانيين بسبب عقدة النقص عندهم من الشخصية العراقية، فضلاً عن العنصرية الفارسية ضد العرب عموماً والعراقيين خصوصاً. علماً أنه ليس من حق العراقي في إيران أن يعمل أو يتزوج أو أي حق آخر.. كانت محنة كبيرة وعظيمة لآلاف العراقيين في دولة تدّعي الإسلام بالاسم فقط وتطبق أعلى أنواع العنف والدكتاتورية والعنصرية والبعد عن حقوق الإنسان، فيكفي أن تهين المقابل بتسميته عراقي وتعني وقتها في العرف الفارسي صدامي برؤيتهم الخاصة. نعم حاول الإيرانيون استغلال العراقيين كثيراً مثل محاولة تجنيدهم وتجنيد الأسرى العراقيين لما سموهم "التائبين" لمحاربة إخوتهم العراقيين في حرب أراد النظام الإيراني إطالتها خوفاً من ثورة شعوبه المتعددة القوميات في الداخل لكن الإيرانيين يتحدون عند الأزمات الخارجية مما يسهل تصفية خصومهم الإيرانيين في الداخل واتهامهم بالعمالة للخارج. كما فعل النظام الإيراني مع معارضيه في تصفيات وإعدامات واعتقالات رهيبة حتى أنها تنكرت للكثير من القوى والتيارات والشخصيات التي اشتركت معها في إسقاط الشاه لكنها استفردت في القرار ثم صفت خصومها بحجة أنهم أعداء لولاية الفقيه.

كان حزب الدعوة يمتلك: معسكر الأهواز وقوات الشهيد الصدر وجريدة الجهاد. أما الحكيم فقد فتح مكتب الشهيد الصدر وجريدة لواء الصدر فضلاً عن تأسيس لواء بدر واسمه الحقيقي (سباه

نه بدر) وإدخال الأسرى العراقيين فيه كمقاتلين للخروج من جحيم الأسر والتعذيب والإذلال وما جرى لهم من الويلات تحت رحمة الطغاة.

كانت قيادات (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق) الأولى هي إيرانية صرفة كاملاً أولاً محمود الهاشمي الشاهرودي (رئيس القضاء الأعلى لدورتين في إيران، وهو الذي يسرع في إمضاء الإعدامات الكثيرة لمن يعترض على الظلم والظالمين إرضاء لولي الفقيه وجبروتها). ثم على الحائري صهر علي المشكيني (رئيس مجلس الخبراء) وكان الحكيم ناطقاً رسمياً في دوراته الأولى ولا يمتلك القرار الحاسم حيث كان المجلس يضم وقتها الحكيم والدعوة ومنظمة العمل الإسلامي وتيارات أخرى مختلفة. أرادت بعض قيادات الدعوة استلام رئاسة المجلس لكن الإيرانيين رأوا طاعة الحكيم أكبر وأعظم رغم وجود شخصيات إيرانية الجنسية والهوى كفقيههم كاظم الحائري وقياداتهم من محمد مهدي الآصفي ومرتضى العسكري وكوادره كموسى الخوئي وعماد الخوئي (أحفاد المرجع الفارسي أبو القاسم الخوئي) فضلاً عن المرتبطين المعروفين بأجهزة المخابرات الإيرانية.

كان الصراع بين باقر الحكيم ومحمود الهاشمي وكاظم الحائري على أشده للسيطرة على الزعامة في القضية العراقية والحصول على رضا الإيرانيين والامتيازات المعروضة.

شيئاً فشيئاً بدأ الحكيم يتولى رئاسة المجلس بعد عدة دورات ويجلب مؤيديه مثل أبـي علي المولى التركماني وصدر الدين القبانجي (مسؤول حزب الله فرع العراق) وعبد العزيز الحكيم (مسؤول الارتباط المخابراتي مع الأجهزة الأمنية الإيرانية) وهمام حمودي (صهر الحكيم) وسامي البدري (الذي يدّعي التحول من سني إلى شيعي) ومحمد الحيدري وعبد اللطيف أبو ميثم الخفاجي للاستحواذ على المجلس تماماً مبعداً كل الخصوم مما أدى إلى خروج الكثير من التيارات الأخرى فضلاً عما أشرنا إليه حول الشيرازيين وفضائح حزب الدعوة. وعندها بدأ المجلس يصير حكيمياً لآل الحكيم (طواغيت) بامتياز مما يجعل القضية العراقية تدخل في مرحلة جديدة من الصراعات والأهواء.

حينما كانت الحرب الظالمة والشرسة بين الحكومتين الإيرانية والعراقية تشتعل بشراسة ودموية كانت الشعوب تدفع أثماناً باهظة جداً بينما تتنعم القيادات من الحكومات والمعارضات بأموال وسفرات وجوازات وامتيازات كثيرة. مصائب قوم عند قوم فوائد.

كانت الدعاية الإعلامية الإيرانية ومن خلال وعاظ السلاطين وأجهزة إعلامية ضخمة لتهييج الشعوب في حرب أهلكت الحرث والنسل واستمرت لثمان سنوات دامية وقودها الشعبان البريئان العراقي والإيراني. كان خميني يصر على إطالة الحرب ليعتبرها مقدسة قائلاً: (لا صلح مع الكفر) (لو جاء المسيح بن مريم فإنه لن يحيي صداماً لأنه ميت لا محالة) (الحرب مقدسة والشهيد يحشر مع الحسين في الجنة) (الإمام المهدي يقود الحرب ضد الكافرين). إذن لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، وصوت ولي الفقيه هو الصوت الأعلى، وغير صوت ولي الفقيه يعتبرونه صوت الشياطين حتى لو صدر للفقهاء والمراجع الإيرانيين المخالفين لولاية الفقيه فقهياً.

كتب بعض الفقهاء رسالة إلى خميني في ضرورة إيقاف الحرب وقت احتلال الفاو وأن مئات الآلاف من المسلمين الأبرياء يسقطون ضحايا أبرياء من الجانبين ولا بد من الاحتياط في الدماء البريئة النازفة وكثير من قتلى الطرفين هم من الشيعة. كان الجواب هو قوى التعبئة (بسيج) والحرس الثوري (سباه باسداران) والقوى الثورية والمخابرات تهاجمهم في بيوتهم بشعار (الموت لأعداء ولاية الفقيه) تُرمى الرسائل العملية للمراجع في بيوتهم واتهامهم بأنهم عملاء للأجانب والاستكبار العالمي... وعندها وُضعوا تحت الإقامة الجبرية ومنع زياراتهم والاتصال بهم وهذا ما حصل فعلاً للمراجع الكثيرين كشريعتمداري وقمي والروحاني والشيرازي والكرمي والخاقاني وغيرهم كثير.

أما الأسرى العراقيون فكانوا أولاً تحت إشراف مرتضى شريعتي والجيش الإيراني ثم تحولت لاحقاً إلى باقر الحكيم ليعين صدر الدين القبانجي عضده الذي لم يعرف الرحمة في حياته ويسميه العراقيون هناك بعلي كيمياوي، بسبب ظلمه وقساوته. فقد قام القبانجي بأعمال غير إنسانية يندى لها الجبين وقد أرى الأسرى الأمرين في تعذيبهم وقتلهم وإرغامهم على أمور كثيرة ما سمي بالتوبة والتكفير عن ذنوبهم بالاشتراك في لواء بدر الذي أسسه الحكيم باسم (سباه نه بدر) وإشراف وتدريب ورعاية الأجهزة المخابرات الإيرانية وكان يمثل دكتاتورية ولاية الفقيه في ذلك القسم هو محسن الأراكي الذي يغير لقبه إلى العراقي للتمويه وكان مسؤولاً عن إعدام المئات من الأبرياء خصوصاً كونه حاكم شرع وقاضياً في قمع الانتفاضات العربية في إيران.

كان معسكر حشمتية في طهران يمثل القيادة للأسرى ويحوي عشرة آلاف أسير مقسمين على خمسة أقسام. كان الوضع المعيشي سيئاً جداً جداً لا يصلح للدواب فكيف للبشر. فضلاً عن إرغامهم لسماع محاضرات لتغيير دينهم ومذهبهم خصوصاً علي البدري وسامي البدري اللذان يدعيان تحولهما من المذهب السني إلى المذهب الشيعي. كان الأسرى يجبرون على التحاقهم في القتال ضد إخوانهم العراقيين إرضاء لجبروت ولي الفقيه وإشباعاً لرغبة السياسيين العراقيين الذين عاشوا الترف لهم ولأبنائهم بينما يبعثون الآخرين إلى الموت. كان الإيرانيون يستخفون بشعوبهم لدرجة رميهم في فتح الألغام لأن دماءهم رخيصة، وأكثر رخصاً منهم هي الدماء العراقية البريئة التي أجبروها في عمليات كثيرة في الحرب الظالمة بين العراق وإيران وها هي قبور العراقيين تملأ المقابر الإيرانية في طهران وقم وأصفهان وغيرها وكتب عليهم تاريخ موتهم في مختلف العمليات الإيرانية.

ولا بد من التأكيد أن الحركة الإسلامية لم تقتصر عملياتها من الأراضي الإيرانية أو السورية بل تجاوزت إلى لبنان والكويت وغيرها. فقد قام حزب الدعوة وأفرعه الخارجية بتفجير السفارة العراقية في بيروت بتاريخ 15/1/1981 وأعلن مسؤوليته الرسمية عنها. كانت المخابرات الإيرانية قد موّلتها بينما المخابرات السورية قد أمّنت اللوازم اللوجستية حيث مكتب سوريا بقيادة نوري كامل المالكي في تهيئة أبـي مريم الذي فجّر نفسه وقد قتل المئات من المراجعين والموظفين ومنهم بلقيس زوجة نزار قباني والكثير من الأبرياء مما يسميها الإسلاميون اليوم عمليات إرهابية لقتلها المئات من الأبرياء بينما كانوا يسمونها آنذاك بالعمليات الجهادية ويقبضون الأموال والامتيازات عليها. كما حاول الحزب بتاريخ 25/5/1985 من خلال جمال جعفر (أبو مهدي

المهندس) محاولة اغتيال أمير الكويت جابر الأحمد بأوامر وتمويل إيرانية كمعاقبة للكويت لدعمها العراق في الحرب آنذاك كما أثبتتها المحاكم الكويتية. وعمليات كثيرة في الخليج العربـي.

كما أسس باقر الحكيم "حركة المجاهدين العراقيين" ومسؤولها في إيران أخوه عبد العزيز الحكيم حلقة الوصل مع المخابرات الإيرانية، وفي سوريا محمد الحيدري الذي أسس بدوره بنك المعلومات أيضاً. قامت حركة الجاهدين بالعديد من العمليات العسكرية وأصدرت في ذلك البيانات الرسمية. لعل أهمها محاولة تفجير وزارة الداخلية لمنع مؤتمر عدم الانحياز من الانعقاد في بغداد. كانت العملية بقيادة أبـي بلال الذي تعوّق في التدريب وفقد قدمه في معسكر سوريا. قاد السيارة الإلكترونية المتبرعة من شيعة الكويت، ليفجر وزارة التخطيط بدلاً من الداخلية المخطط لها. أبو بلال وأصله من الدجيل وأراد الانتقام لأهله المقتولين في حادثة الدجيل في محاولة اغتيال صدام حسين. ومعاقبة صدام لأهل الدجيل، وهي القضية التي حُوكم فيها صدام وأُعدم. أبو بلال سجل شريطاً مدعياً أنه سوف يقتل صداماً في هذه العملية. وهذا لم يحصل بل هو أخطأ حتى في الهدف وزارة الداخلية وتحويلها إلى وزارة التخطيط. الملاحظ أن النظام العراقي نشر صورة أبـي بلال من خلال الهوية التي دخل بها للعملية غير المتأثرة بالتفجيرات، وهذا يثبت أيضاً ضعف المخططين للعملية. بل كانت الكثير من العمليات مكشوفة للنظام الذي سلم أصحابها إلى العقاب بعد تسللهم من الحدود، خصوصاً عملية أبـي باقر وفائز الحيدري الذين أظهرهم النظام على شاشات التلفزيون العراقي. كما كانت قيادات الحركة الإسلامية تقوم بتسليم من كان يسمى بالمقاتلين إلى النظام العراقي بسهولة ضمن صفقات مشبوهة يشرف عليها قيادات معروفة. وبعد اكتشافهم هربت قيادات الحركة الإسلامية في ليلة ظلماء وبزي النساء مما سماه (الدولة الإيرانية الإسلامية) ليظهر بلندن وأمثالها.

العجيب عند حصول العملية العسكرية الواحدة، فإنّ مختلف التنظيمات الإسلامية العراقية تدّعي تبنيها وتفتخر بها وتصدر بياناً مستقلاً. رغم أن الذي قام بها قد لا ينتسب إلى أية جهة ولكنه أراد الانتقام من النظام بسبب ما قام به النظام من قتل واستباحة لعائلته وأرحامه، والذي أشرف عليها تنظيم واحد فقط. هكذا كانت المتاجرة بالدماء لتحصيل أكبر مكاسب دنيوية وجوازات دبلوماسية يجولون العالم بها ويتاجرون بدماء الآخرين، فالهوة كبيرة جداً بين الشعب المضحى دائماً وقيادة المعارضة الطاغوتية على أبناء جلدتها والمستفيدة دائماً دون أي تضحيات أو تنازلات. والجدير ذكره أن حرب التسقيط بين مختلف الفصائل وقوى المعارضة كانت على أعلى المستويات للمتاجرة بالشعب المظلوم.

وأخيراً وبعد ثمان سنوات من حرب دامية أحرقت الحرث والنسل قبل ولي الفقيه بإيقاف الحرب والصلح بين النظامين العراقي والإيراني معتبراً تجرعه للسم آنذاك لأنه لا يؤمن بالسلم والصلح... لتبدأ مرحلة جديدة من الصلح بين النظامين العراقي والإيراني بعد استغراقهم في إطالة الحرب ومزيد من الدماء والمعوقين والنكبات. كان الصلح والتطبيع يمثل صدمة حقيقية للمعارضة العراقية طبعاً المجلس كان يمثل الصدارة في عصا ولي الفقيه واتهام الآخرين من التيارات الإسلامية بأنهم أعداء ولاية الفقيه والمرجعية والتشيع وأهل البيت والإسلام الأصيل وبأن معارضي ولاية الفقيه كلهم عملاء الأجانب وأميركا وإسرائيل.

بعد الصلح لا يحتاج النظام الإيراني إلى المعارضة العراقية كما كانت زمن الحرب حيث أعلنها هاشمي رفسنجاني في خطبة الجمعة تمجيداً بقوات بدر في محاربة إخوانهم العراقيين (متى ما طلب الإيرانيون منهم ذلك) كما تكلم باقر الحكيم في خطبة الجمعة الإيرانية بيان العلاقة الاستراتيجية بين القوات الإيرانية وقوات بدر تحت إمرة ولاية الفقيه كلما أمرت به بتعبير باقر الحكيم: (نجاحنا وقوتنا في ذوباننا في ولاية الفقيه الشرعية الوحيدة). انتهت الحرب الظالمة بعد سقوط الضحايا من الملايين القتلى والمعوقين والمشردين وبدأ الصلح والتطبيع والوفود المتبادلة بين النظامين بل التجارات على أعلى المستويات وصفقات النفط وغيرها. رغم أن الماكنة الإعلامية مثل الأفلام الإيرانية كانت تصور العراقي وحشاً غير متحضر بينما تصور الإيراني حملاً وديعاً، إضافة إلى الجرائد والمجلات والشعارات العنصرية ضد العرب عموماً والعراقيين خصوصاً.

الآن بدأ النظام الإيراني مرحلة جديدة تكشف وجهه الحقيقي، لدرجة قيامه بتسليم بعض العراقيين إلى النظام العراقي وملاحقتهم ومطاردتهم في أبسط أنواع المعيشة حتى الهوية الوحيدة (الكارت الأخضر) رغم الصعوبة في تحصيله وقلة فوائده. هذا الكارت منع عنهم كما منع أي عمل أو زواج أو غير ذلك من الحقوق البسيطة مما ينافي أدنى الحقوق البشرية.

بدأ النظام الإيراني وخصوصاً وزارة الداخلية بشن حملة واسعة ضد العراقيين بكل مرافق الحياة ومنها تسليم الكثير منهم للنظام العراقي.

بدأت الهجرة العراقية فراراً من إيران وطغيانها. حينها بدأت الأحزاب الدينية بتجارة جديدة وكبيرة في بيع الجوازات والفيز وغيرها من متطلبات الهجرة إلى مختلف أصقاع الدنيا بحثاً عن وطن أو سكن أو عمل أو حرية أو كرامة. عندها بدأت الجموع العراقية تبحث عن وطن علماً أن أجهزة المخابرات في إيران وسوريا قد طبعت جوازات مزورة عراقية تقدمها لأتباعها من الأحزاب التي باعتها للعراقيين وتاجرت بها أيما تجارة.

وقد اتخذ العراقيون مختلف الوسائل والسبل للهروب من الطغاة في إيران حتى مات بعضهم في البحار والمحيطات أو ضاع في الصحارى أو سرقت أمواله وتعرضوا إلى مافيات النصب والاحتيال في عمليات الهجرة والبحث عن وطن. وللأحزاب الدينية فوائد جمّة وملايين كثيرة من محنة هجرة الآلاف من العراقيين، هكذا كانت الهوة واسعة بين نكبة الملايين ومحنتهم وبين القيادات المستفيدة من محنتهم والتي عاشت في قصور في إيران وغيرها علماً أن بعضهم يحمل جوازات لأكثر من دولة منها إيران وسوريا وليبيا وغيرها.

لا بد من التأكيد بعد الصلح بين النظامين الإيراني والعراقي حيث بدأت ما يسمى القيادات العراقية تتظاهر بإيرانيتها وتتنصل عن عراقيتها بل قد تستعير منها إلى درجة استعمال اللغة الفارسية كاملاً وهجر اللغة العربية وطرد العراقيين في مؤسساتهم واستبدالهم بفرس خالصين ولاؤهم لولاية الفقيه حصراً أملاً في الحصول على المكاسب الإيرانية. فمثلاً دخول باقر الحكيم في المؤسسات الإيرانية الصرفة وحمله الجنسية الفارسية لأن أصله طباطبائي أصفهاني فضلاً عن أخيه عبد العزيز رجل المخابرات والتقارير السيئة ضد العراقيين (مع جهاز إطلاعات الإيراني)، وأظهر كاظم الحائري جنسيته الإيرانية ودرسه الفارسي، وأما محمود الهاشمي فقد غيّر لقبه إلى

الشاهرودي وأعلن أصله الفارسي ومال نحو الإيرانية في درسه بالفارسية في المدرسة الفيضية في قم وابتعاده عن العراقيين إلى درجة أن خالد أبا ذر العطية رجل الاتصال بالمخابرات الإيرانية والمسؤول في مكتبه قد طرد جميع العراقيين من جميع مؤسساته التحقيقية ومكتبه والمجيء بإيرانيين لا يفهمون العربية ولا ينفعون في تحقيق كتب الأحاديث العربية وأعمال قذرة كثيرة، كما دعا الحكيم والحائري والشاهرودي إلى تقليد ولي الفقيه الخامنئي علماً أن الحكيم كان يدعو إلى ولاية الفقيه في كل خطاباته بإسراف ومبالغة وغلو كما يدعو إلى تحويل التقليد إلى ولي الفقيه وذلك لكسب الولاء الإيراني وامتيازاته في الكثير من المؤسسات والمواقع. ما ينبغي ذكره أن الكثير من هؤلاء بدأ يستعير من الحديث باللغة العربية إلى درجة جوابه بالفارسية عندما يسأل بالعربية خوفاً من أجهزة المخابرات الإيرانية المحيطة بمكتبه والتجسس عليه حيث كان العربي والعراقي قد يطرد في أي موقع رسمي لمجرد حديثه باللغة العربية.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن وفاة خميني 1989 ومجيء خامنئي كولي للفقيه قد غيّر الكثير من المعادلة والسياسات الإيرانية. فمثلاً قرب خامنئي الدعاة كحزب وأفراد بعد أن كانوا مبعدين متهمين كما شرح أعلاه لفضائح (كالعمالة وفضيحة معسكر الأهواز وعمليات أبو حوراء وغيرها). حيث أن خامنئي رئيس حزب (جمهوري إسلامي) وقام بتعيين دعاة مثل محمد علي التسخيري (وهو اللحاف في النجف ومسؤول الدعوة) إلى ممثل لولي الفقيه ومسؤول كبير في مكتبه وتبليغه وعلاقاته الخارجية وأعطاه مؤسسات مثل (مؤسسة فرهنك وارتباطات إسلامي)... وكذلك مرتضى العسكري المحجور عليه في زمن خميني كما شرحته أعلاه ليؤسس كلية أصول الدين والمجمع العلمي الإسلامي، فضلاً عن قصة محمد مهدي الآصفي الذي بات مسؤولاً عن مؤسسات ومجامع وتمثيل لولي الفقيه في الخارج والكثير من المؤتمرات، هذا علماً أن الكثير منهم ادّعى زوراً وكذباً أنه ليس من الدعاة أو خرج منها منذ زمن ولن يعود، لكنه أعلن الآن أنه باقٍ على الدعوة وما ادّعاه سابقاً كان تقية وخوفاً.

وبعد غزو النظام العراقي هذه المرة بلداً جاراً عربياً شقيقاً عزيزاً وهو الكويت الذي أعانه في الحرب الإيرانية مما شق العرب نصفين وسقطت النفوس وهجرت الآلاف وسرقت الممتلكات وانتهكت الحرمات ودخول المعارضة العراقية في مرحلة جديدة حيث كانت المسروقات من الكويت تأخذها المعارضة ثم تبيضها وتصبح مالكة شرعية لتلك المسروقات من خلال علاقاتها بالأجهزة المخابراتية الإيرانية والحرس الثوري الإيراني وتنطبق عليه (مصائب قوم عند قوم فوائد) لتستفيد المعارضة من المحنة وتحولها إلى تجارات شخصية. ولقد سألت إحدى القيادات في حرمة ذلك، أجابني (لقد دفع الخمس، وأمضاه ممثل ولاية الفقيه، فصارت شرعية) قلت له (إذن ولي الفقيه يجيز المسروقات من بلد إسلامي) فسكت ولم يجد جواباً وهو يركب سيارة من أفخر السيارات المسروقة من الكويت ولكنه بات رقمها إيراني، واليوم هو من الإمبراطوريات العظيمة التي سرقت المليارات في دولة الفرهود بالعراق المنهوب والمستباح إيرانياً، بلا حساب ولا عقاب لأنه من الأحزاب الدينية الحاكمة.

ثم بدأ تحرير الكويت ومن بعدها انتفاضة انطلقت من الجنوب العراقي لتدخل المعارضة العراقية في مرحلة جديدة في تحرير الكويت ثم ما يسمى بـ "الانتفاضة الشعبانية" التي دعمتها إيران. انطلقت من الجنوب ليصل إلى أكثر من أربع عشرة محافظة أوشك النظام أن يسقط تماماً

خصوصاً وأن بغداد بدأت تتحرك من الكاظمية ومدينة الثورة (مدينة الصدر). المعارضة الإسلامية العراقية تفاجأت بالانتفاضة وهي بعيدة عن الواقع العراقي وتعيش في أوهام وخرافات تحكم الكثير من التصورات الخاطئة عن الواقع العراقي. اجتمع المجلس الأعلى واتخذ قراراً في عدم التفاعل مع الانتفاضة وذلك لسببين حقيقيين أولاً عدم رغبة القيادات الإيرانية وثانياً لإحاطة الحكيم بحاشية من الانتهازيين والوصوليين الذين يخافون من خيالهم فكيف بدخولهم العراق بعضهم الآن مسؤول المركز الإيراني بلندن وحقيقة بعضهم بعثي معروف فإن دخوله للعراق يعني كشفه كعميل مزدوج وربما قتله في العراق. لذلك لم تتفاعل المعارضة الإسلامية مع الانتفاضة رغم انتظار الداخل وتوقعهم بين لحظة وأخرى تفاعل الخارج ووصول قياداته الوهمية. لكنها ليست قيادة حقيقية لنزول الساحة ميدانياً بل اكتفى الإسلاميون بالشعارات وإرسال الصور للقيادات الإيرانية وولي الفقيه وبعض الأمور البسيطة كشعارات شيعية (لا ولي إلا علي، نريد قائد جعفري) (يا لثارات الحسين). وتغلغل أفراد محدودة من قوات بدر (سباه نه بدر) التابعة للمجلس الأعلى إلى داخل العراق لسرقة البنوك العراقية والجوازات والممتلكات والوثائق العراقية لتسليمها لإيران أو المتاجرة بها وتبييضها من خلال الحرس الثوري وأجهزة المخابرات الإيرانية (إطلاعات). فما أحوج العراقيين في إيران وسوريا ولبنان آنذاك إلى جواز سفر أو هوية أو عمل أو وطن.

الشعارات الطائفية والصور الإيرانية كولي الفقيه ودخول ميليشيات الحرس الثوري الإيراني أرعبت أميركا نفسها التي طلب جورج بوش (الأب) مسبقاً من الشعب أن ينتفض، لكنه سرعان ما تخلى عن موقفه وسمح للنظام باستعمال الطائرات بينما لا يسمح لطائرات النظام التحليق فوق أراضي كردستان العراق. عندها كان دور علي الكيمياوي وأمثاله معروف. هكذا كانت الأرواح تتساقط كما هاجر العراق أكثر من المليون، ذهب أكثرهم إلى إيران فعانى الذل والعنصرية والهوان والقمع حتى رجع إلى بلده ليلقى بعضهم حتفه على يد النظام من جهة، ومن جهة أخرى سجن الكثير في سجون إيران الطاغوتية (حتى استشهد من استشهد) وهرب البعض إلى الخارج ومات بعضهم وهو يحاول الهجرة إلى الغرب أو غيره في محنة يندى لها جبين الإنسانية.

أما المعارضة الإسلامية خصوصاً المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق فقد فتحت لهم كنوز وأموال الخليج العربي ودول أخرى عالمية لتدعوهم القيادات والملوك والأمراء والرؤساء ويقبض المليارات كمعارضة للنظام العراقي (الذي بات مرفوضاً عالمياً تحت البند السابع لقرارات الأمم المتحدة والحصار الاقتصادي والنفط مقابل الغذاء) كما كانت المعارضة قد قبضت سابقاً من القذافي وإيران وغيرهما زمن الحرب العراقية الإيرانية.

بدأ باقر الحكيم زيارات دورية إلى الكويت حيث يذهب لقضاء شهر رمضان باصطحاب أرحامه خصوصاً ولديه صادق وحيدر.

أما الجانب السوري فكان للحركات الإسلامية مكاتب رسمية كمكتب (أبو بلال) للمجلس الأعلى في دمشق حي الأمين ومسؤوله رجل الدين الخطيب الحسيني عامر الحلو. وكذلك الخط العسكري حيث تمتلك بعض السيارات والشخصيات كارتاً يسمح لها بالعبور بين سوريا ولبنان متجاوزاً التفتيش والختم للجواز وغيرها من الأمور الإدارية بل يسمح للسيارة كاملة باصطحاب من تشاء متجاوزة الحدود بين البلدين. والجدير ذكره أن البعض منهم كان يستغله في التهريب والتجارة

بين البلدين لدرجة أن إحدى القيادات الإسلامية اكتشفت المخابرات السورية تهريبه لكيلوين من الذهب فتحولت المسؤولية إلى رفيقه القيادي الآخر ليكون التهريب والتجارة على مستوى محترف وكبير. إذن كانت الغالبية العظمى من العراقيين يعانون الأمرين في إيران وسوريا ولبنان وغيرها وبعضهم قتل أو سجن أو هجر أو خسر وصرف كل ما يملك بينما كانت قيادات المعارضة تعيش في نعمة وترف وطغيان وبعضهم يمتلك أكثر من جواز سفر وأكثر من بيت في أكثر من دولة بينما صعب على الكثيرين قوت يومه وسكنه وأبسط معيشته.

برزت في العراق ظاهرة كبيرة ومرجعية عربية اجتماعية متميزة ونشطة وهو المرجع (محمد محمد صادق الصدر)، وقد عارضتها المعارضة الإسلامية التي تدعو إلى تقديس ولي الفقيه الإيراني وقيادته حصراً خصوصاً المجلس الأعلى.

ظهور مرجعية عراقية متميزة ونشطة محمد محمد صادق الصدر (الصدر الثاني) تلميذ الشهيد محمد باقر الصدر (الصدر الأول). وأحد مشاكل العراق هي المرجعيات الفارسية غير الرشيدة وغير الصالحة التي تفسد أكثر مما تصلح، وتقود إلى هلاك البلاد والعباد فهي تأخذ أخماس العراقيين والعرب لتصرف بعضها في إيران دون العراق المحروم والمحتاج وأما الجزء الكبير من المليارات فهو إلى جيوب أرحام المرجع وحاشيته التي امتلأت وفاضت من المال الحرام دون مساعدة الفقراء والمساكين وما تحتاجه الأمة. محمد باقر الصدر (الصدر الأول) عاصر مرجعيات فارسية غير رشيدة ولا صالحة ولا يهمها العراق وشعبه وقد حاربته كثيراً واتهمته بشتى التهم ومنعت مشروعه لذلك حاول إصلاحها من الداخل ولما يئس كما يقول في مذكراته، تصدى أواخر حياته لكتابة أطروحته (المرجعية الرشيدة والصالحة) التي تحول الفرد إلى مؤسسة تخرج من تقوقعها وغيابها وصمتها وذاتياتها وفرديتها وأنانيتها وحاشيتها وأرحامها إلى مؤسسة واعية منفتحة متحدثة في الخطاب العلني الجماهيري مواكبة للأحداث حتى السياسية والاجتماعية منفتحة على الواقع واحتياجاته وتحدياته معايشة للفقراء والمحرومين، لذلك حورب الصدر حرباً شعواء من الحوزة ورجالاتها. رغم أن الصدر الأول قُتل في الأربعين من عمره فقد قدم وكتب ما لم يقدمه ولم يكتبه من عاش ضعف عمره كالخوئي والسيستاني وغيرهما من المرجعيات الفارسية الفاسدة باصطلاحه. كتب الصدر الأول في الثقافة والفلسفة والاقتصاد والبنوك ومنطق الاستقراء والتاريخ والعقائد والسياسة والاجتماع وغيرها كما عرف بنشاطه الاجتماعي الكبير وتواصله الدائم بالناس وتواضعه للفقراء والمحتاجين وحركته السياسية وتصديه الشجاع ضد حزب البعث وعدم تنازله عن مبادئه وهو يقدم كل ما يملك وعاش فقيراً ومات فقيراً ولم يورث لأولاده ما ورثته المرجعيات غير الرشيدة وغير الصالحة من المليارات من الأخماس والحقوق الشرعية إلى أولادها وأصهرتها بدلاً من صرفها في حقها من الفقراء والمحتاجين فضلاً أنها لا تمتلك ذلك العمق الفكري والثقافي بل لم تكتب في حياتها كتابين أصلاً. الصدر الثاني (1990) ابن عم وتلميذ الصدر الأول قام بالحركة الاجتماعية والسياسية التي حركت الساحة العراقية المعقدة والصعبة بشكل واسع وكبير ومؤثر وبدعم من النظام نفسه. كانت لذلك مظاهر كثيرة وكبيرة منها صلاة الجمعة وخطبه ووكلاؤه فضلاً عن كثير من مؤسساته الاجتماعية وخدماته للمحتاجين ولقائه اليومي بالناس بشكل حركي فاعل ومتميز إضافة لدوره في الانتفاضة ومن ثم إنشائه المحكمة الشرعية في مختلف المدن العراقية وتعيين عدد من القضاة الشرعيين وهي ردة فعل على استحصال المرجع محمد سعيد الحكيم أمراً رئاسياً من صدام حسين نفسه لاسترداد مدرسة آل الحكيم الباكستانية في شارع (أبو صخير) من

الصدر الثاني الذي عمرها ورممها بعد أن كانت مهملة مهجورة متروكة وفي ذلك وقف صدام حسين إلى جانب الحكيم ضد الشهيد الصدر الثاني لتجريده من مكان دراسي وسكني للطلاب ومواقف أخرى أحيلها إلى كتابـي الموسع. لقد أحدث الصدر الثاني (المقتول في أبريل 1990) نقلة نوعية كبيرة جداً أدت إلى حسد المرجعيات الفارسية غير الرشيدة في العراق وخارجه. أما المرجعية الفارسية السيستانية غير الرشيدة في العراق ولم يعرف في تاريخها أي تأثير إيجابـي حتى في الجانب الاجتماعي والسياسي وهموم الأمة على كل الجوانب العراقية رغم كل الظروف الصعبة للشعب ومحنه مما جعل الصدر يذكرهم بالاسم السيستاني في بعض خطاباته ولقاءاته لمراراته ومحنته وأهميته. علماً أن المرجعيات الفارسية كانت مستعدة دائماً لتقديم فتاوى السريعة في كل ما يطلبه النظام الصدامي.

أما المرجعيات في إيران والتي لا ترغب بمرجعية عربية مهتمة بالعراق ومصالحه فضلاً عن الحقوق الشرعية بالمليارات التي صودرت منها إلى العراق والعراقيين لذلك حاربوا المرجعيات العربية مثل الصدر الأول والصدر الثاني واتهامهم لهم بالوهابية والانحراف والعمالة وغير ذلك.

يتحدث الصدر الثاني في حوار مسجل مع تلميذه محمد النعماني في منزله في (الحنانة) في النجف قائلاً (إنما تصديت للمرجعية حيث وجدت نواقص ومظالم وإهمالات كثيرة في الحوزة والشيعة عموماً فتصديت ودخلت معمعة المجتمع والحوزة والمرجعيات) كما تحدث عن مظلوميته من رجالات الحوزة واتهامهم له بالعمالة وذكر مرجعيات بالاسم خصوصاً السيستاني ومواقفها ضده ومع النظام وتعامل النظام معهم.

تصدى المجلس الأعلى في اتهام الصدر الثاني (كذباً وزوراً) بالعمالة للنظام العراقي. ولذلك أسباب عديدة أهمها المخابرات الإيرانية والعقلية الفارسية العنصرية ضد العرب خصوصاً العراقيين منهم (وهي عقدة النقص الدائمة لهم) وكذلك تبعية المجلس كلياً لإيران، والحسد لوجود شخصية عراقية قوية ليست تابعة لإيران تقوم بتغيير كبير في المجتمع لدرجة اتساعها حتى قتله مع ولديه وهناك اتهامات بأدلة عن ضلوع إيران بتلك الجريمة.

وللأمانة التاريخية حاولت مرة عندما كنت مدرِّسا في بعض الجامعات، إقناع باقر الحكيم بالتفاعل مع الصدر الثاني (المقتول عام 1990) فلم أفلح، حتى قلت له (إنه مشروع تغييري كبير يحصل في العراق بقيادة الصدر الثاني وينبغي التفاعل معه) فقال لي (كيف يمكن له القيام بهذا التحرك الكبير لولا تأييد النظام؟) قلت له (لم أجد تأييداً للنظام بل رأيت نقلة نوعية في الحركة الاجتماعية والسياسية الواسعة) فقال (إنه ساذج والنظام يستغله) قلت (لا أعتقد بسذاجته بل أرى العكس كما نجد أمثلة تاريخية كثيرة، أجد بصراحة مرجعية عربية تكتسح الساحة في وضع صعب ويحاربها الخصوم والحساد في داخل العراق وخارجه ويصعب على الخارج استيعابه)... الحقيقة أن المعارضات الإسلامية العراقية خصوصاً باقر الحكيم الطباطبائي الأصفهاني وكاظم الحائري الشيرازي ومحمود الهاشمي الشاهرودي رغم خلافاتهم الشخصية الكثيرة جداً والحسد الكبير بينهم للاستحواذ على قيادة الحالة العراقية، لكنهم اتحدوا جميعاً ضد عدو مشترك لهم وهو الصدر الثاني

واتهامه بالارتباط بالنظام العراقي وإيصال ذلك لأجهزة النظام الإيراني القمعي وكلنا يعلم عندما زار الصدر الثاني قم وماذا فعل به الإيرانيون من إساءات.

لقد صرّح باقر الحكيم بنفسه في لقائه بفيلق بدر قائلاً (إن السيد محمد الصدر قريب من السلطة) وعندما سئل عن صلاة الجمعة التي يقيمها وخطبه أجاب (إن ذلك ليس دليلاً كافياً بدليل أن معاوية بن أبـي سفيان كان يقيم صلاة الجمعة). وهو تشبيه غريب يشير إلى عمق الهوة بينهما. كما أشار الحكيم في مقابلة مع صحيفة الزمان اللندنية بتاريخ 27/1/2000 (نعم لدينا ملاحظات على طريقة السيد محمد الصدر منذ البداية). ولقد قدم عبد الصاحب الحكيم مذكرة علي العضاض ممثل المجلس الأعلى في جنيف إلى مندوبـي 70 دولة في الدورة 53 للجمعية العمومية للأمم المتحدة في كانون الثاني عام 1999 وفيها (وإن الحكومة العراقية تساند رجل دين لا يعترف به رجال الدين الشيعة ولا يصلح للمرجعية).

والجدير ذكره أن حاشية باقر الحكيم ممن روجوا لتهم عديدة ضد الصدر الثاني، فقد كان مثلاً عبد العزيز الحكيم قال بأنه (مرجع السلطة) واتهامات أخرى كثيرة، كما طبع المجلس الأعلى في إيران كرَّاسا تسقيطياً ضده ونشره بشكل واسع وكثيف عنوانه (مرجعية السيد محمد صادق الصدر) ومن ورائه صدر الدين القبانجي الذي يشير مراراً إليه في صحيفته (المبلغ الرسالي) الصادرة في قم ويقول مثلاً (إن النظام الصدامي قد جعل من مرجعية محمد الصدر غطاء لمخططاته وسوف تستخدم ضد الإسلام وباسم الإسلام) وغيرها كثير مثل ما كتبه القبانجي نفسه في صحيفته وباسمه بتاريخ 27/10/1997 مقالاً فيه التجريح والاتهامات للشهيد وتمجيد للخامنئي والحكيم ومضمون الكراس المذكور أعلاه وفيه أيضاً (إننا اليوم نتعامل مع ولاية الإمام الخامنئي... وادعاء ولاية أخرى للساحة العراقية في ظل حكومة صدام حسين أقرب إلى المهزلة). وغيرها كثير.

حاول الصدر الثاني فتح مكتب له في قم عن طريق صهره جعفر محمد باقر الصدر فأغلقته الحكومة الإيرانية وحاربت أصحابه متهمة الصدر بالعمالة كما سجنت وعذبت بعض أصحاب المشروع. كانت تصدر من مكتب الحكيم وجرائده (لواء الصدر) (الشهادة) من إيران و(نداء الرافدين) من سوريا ولبنان، وكذلك من حاشيته خصوصاً صدر الدين القبانجي وعبد العزيز الحكيم ومحمد باقر المهري (مؤسس حزب الله مع صدر الدين القبانجي وممثل سيستاني حالياً) وغيرهم من الاتهامات الباطلة الكثيرة ضد الصدر.

إحدى مشاكل الإسلاميين هي أنهم يستخدمون الإسلام لمصالحهم الشخصية ويحاربون خصومهم حتى الإسلاميين الآخرين حرباً غير شريفة وبوسائل غير نظيفة ومتهمين لهم شتى التهم لكنهم بعد وفاتهم (التي ربما كانوا سبباً فيها بشكل مباشر أو غير مباشر)، إذا هم ينقلبون كلياً ويبدأون بإقامة الفواتح وتغيير اللهجة كاملاً بالمديح وإصدار البيانات وإطراء الثناء على المرحومين (يقتل الشخص ويمشي في جنازته). هذا ما حصل فعلاً مع الصدر الثاني، فبعد جريمة قتله مع ولديه بشكل وحشي، بدأت القيادات الإيرانية والمجلس الأعلى والآخرون بإصدار البيانات وإقامة الفواتح عليه وقد لقبته بالشهيد ذي النفس الزكية جريدة الشهادة عدد 783 بتاريخ 23/2/1999 ونداء الرافدين عدد 196 بتاريخ 8/4/1999. كما أقام أشد مناوئيه وهو ولي الفقيه الخامنئي فاتحة ضخمة

في أكبر مساجد قم وحضرها المسؤولون الإيرانيون ومنهم محمدي كلبيكاني مدير مكتب الخامنئي وعلي المشكيني رئيس مجلس الخبراء كما حضرها باقر الحكيم الذي لم يحسبها صحيحاً. أُقيمت مظاهرة صاخبة وكانت تحمل شعارات الصدر ثم تحولت الشعارات ضد الحكيم، ثم رفعت الأحذية الكثيرة وضرب بها باقر الحكيم في داخل الفاتحة مما جعل أجهزة المخابرات الإيرانية تعتقل ما يزيد على الأربعمائة شخص.

ولا يفوتنا ذكر مجيد الخوئي الذي تصدى ضد محمد الصدر كما كتب مقالات عديدة منها في مجلته النور اللندنية - العدد 18 في تشرين الثاني 1992 وكذلك العدد 33 في شباط 1994 وتصريحاته للحياة اللندنية في 24/4/1998 ضده وتسميته بمرجع السلطة. علماً أن المؤسسات الشيعية في لندن أقامت الفواتح على الصدر الثاني ما عدا مؤسسة الخوئي الفارسية التي لم تقم أي فاتحة على المرجع العربـي.

لقد فرح الدعاة والمجلس الحكيمي والشيرازية والحركات الإسلامية العراقية والمرجعيات الفارسية غير الرشيدة في العراق وإيران خصوصاً سيستاني وولي الفقيه الإيراني بموت الصدر فرحاً كبيراً أيما فرح حتى قال بعضهم (خلا لنا الجو بموت الصدر...) وهذا يذكرنا بالضبط بما حصل قبله بعشرة أعوام وما حصل إلى الصدر الأول (9 أبريل 1980) وفرحت مرجعية النجف الفارسية "الخوئي" ووزعت الحلوى والتبركات بموته.

لا بد الآن من الحديث عن زعامة باقر الحكيم وقيادته المحورية للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. من هنا يمكن تقسيم المجلس إلى ثلاث مراحل قيادية، الأولى لمحمد باقر الحكيم، والثانية بعد وفاته واستلام أخيه حصراً عبد العزيز والثالثة لابن الأخير وهو عمار تحديداً، وهي المرحلة التي نعاصرها وهي أسوأ مراحل العائلة الحكيمية وطغيانها وفسادها وتبعيتها لولاية الفقيه الإيرانية.

لا شك أن النسب العائلي والظروف المحيطة خصوصاً الاجتماعية والسياسية كان لهما دور كبير في بروز محمد باقر الحكيم ووصوله إلى رئاسة المجلس بعد أن كانت لإيرانيين معروفين صرفاً وحصراً كمحمود الهاشمي الشاهرودي رئيس القضاء الأعلى الإيراني ثم علي الحائري صهر علي المشكيني رئيس مجلس الخبراء الإيراني قبل تولي الحكيم نفسه رئاسة المجلس حيث كان الناطق الرسمي للمجلس كما شرح أعلاه. فكونه ابناً للمرجع محسن الحكيم الطباطبائي الأصفهاني (1306-1390) المنحدر من عائلة إيرانية أصفهانية والمتزوج لنسوان مختلفات حتى يصير (المرجع الأعلى) لدعم محسن الحكيم سياسياً ضد عبد الكريم قاسم وضد التيارات غير الإسلامية، علماً أن محسن الحكيم قد عاصر مراجع كانوا أعلم وأفضل وأحكم منه بكثير كضياء الدين العراقي (ت 1361) ومحمد حسين الكمباني (ت 1361) ومحمد حسين النائيني (ت 1355)، ونحن نعرف كيف تصنع نجوم وتغيب أخرى ويرفع من لم يستحق الرفع كما كتبت سابقاً في وصول المرجعيات العليا وما عبر عنه محمد حسين فضل الله (هكذا تطبخ المرجعية العليا) وهو يتحدث عن أموال الحقوق الشرعية والخمس والعلاقات مع تجار وسياسيين في الداخل والخارج لا سيما بريطانيا ولا دخل للأعلمية والفضل والورع والتقوى في ذلك أبداً وهو ما يطرح السؤال في مرجعيات اشتهرت كالخامنئي والسيستاني وغيرهما ممن لا يمتلك المقومات الحقيقية. والحقيقة في

باقر الحكيم أنه ليس أفضل إخوته قطعاً، فإن من أولاد محسن الحكيم خير منه بكثير مثل يوسف محسن الحكيم في التقوى والعلم والفضل والأخلاق والورع حتى رفض المرجعية التي رشحه والده لها وكأنها إرث تنتقل من الأب لابنه، فقد يوجد من يزهد فيها وهم قلة ولكن آخرين يزحفون إليها زحفاً بمختلف الوسائل حتى وصلوا إليها بعد تنازلات وصفقات. أيضاً كان مثل مهدي الحكيم خيراً من أخيه باقر، اجتماعياً وأخلاقياً وحركياً حيث كان باقر نرجسياً متعالياً متكبراً لا يتحمل نقداً أو ملاحظة أو تعقيباً وسرعان ما يكفهر وجهه وينفعل بغضب حتى رأيته في المؤتمرات المختلفة وأمام الملأ، وقد عاقب من يخالفه الرأي بقسوة ودون رحمة فضلاً عن بخله الشديد لذلك عبروا عن التقرب منه يؤدي حتماً إلى الابتعاد عنه كما حصل لأقرب المقربين إليه فقد كان أكثر أرحامه مخالفاً له وهو يعرف حجمه وتاريخه ويعيره أحياناً، كما كان أصهرته مثل الخطيب الحسيني فاضل المالكي الذي يعبر عن عمه باقر الحكيم في السر والعلن حتى في المحاضرات بـ (ابن نوح) في عقوقه وعدم احترم والده محسن الحكيم، وكذلك ممثلي الحكيم مثل ممثله في سوريا ولندن، كذلك ممثليه في المؤتمرات كما حصل لمحمد الحيدري (صاحب حركة المجاهدين العراقيين في سوريا والبنك العراقي، وحالياً إمام جامع الخلاني ومؤسسة الخلاني) في مؤتمر صلاح الدين بعد أن وافق على المقترحات فوجد الحكيم أن النتيجة ليست بصالحه فتخلى عن الحيدري وعن جميع التزاماته وعهوده... وهي عادة مستأصلة فيه عندما يجد النتيجة ليست بصالحه فيضحِّي بمقربيه وينجو بنفسه حيث قلة آل الحكيم معه آنذاك. كان باقر يذكر مرجعية والده دائماً وتكراراً كونه حكيماً دائماً وهو يذكر دوره القيادي في ثورة العشرين، فسألته مرة عن عمر والده ودوره حينذاك، فأحرج وقال لي أمام الحضور (جدك المرجع مهدي الحيدري هو قائد الثورة وهو أول من أفتى ثم راسل من بغداد مراجع كربلاء والنجف وقد خرج مع أولاده كما ذكره المؤرخ الحسيني في كتابه الإمام الثائر ويقصد السيد مهدي الحيدري وأما والدي فقد كان صغيراً جندياً). ومن حكمة أبيه الحكيم فيما سماه باقر باصطلاحه (مقارعة وإسقاط القاسمية)، وهو يشير إلى فتوى والده بتاريخ 20/02/1961.

قال بحر العلوم (المرجعية الحكيمية انتصرت على قاسم، ولكن القوميين استفادوا من ذلك وصعدوا على أكتافنا ونحن الإسلاميين لم نلتفت إلا بعد فوات الأوان). هذا وقد حورب عبد الكريم قاسم من قوى خارجية كبريطانيا والشاه وجمال عبد الناصر فضلاً عن البعثية والقومية رغم مشاريعه المتعددة وخدماته المتنوعة ومعيشته البسيطة وتفقده الفقراء والإفراج عن خصومه وأعدائه في فترة وجيزة سياسية متميزة ولكنه قتل بشكل وحشي رهيب. وكم كان بسيطاً ولم يعرف الظلم والانتقام وقد خدم ولم يسرق شيئاً فعاش في نفس بيته واستشهد ولم يملك دنانير وقدم في 4 سنوات ما لم تقدمه الأحزاب الشيعية الطائفية التابعة لإيران في حكم سنين عجاف منذ عام 2003.

والحقيقة أن لفتوى محسن الحكيم دوافع أخرى فإن مشروع الإصلاح الزراعي لقاسم والذي يعارضه الإقطاعيون المقربون من الحكيم جداً والدافعون لأموال الخمس الكثيرة هم مؤثرون في حاشيته فضلاً عن علاقة مرجعية الحكيم بالشاه واستلامه دعماً مادياً ومعنوياً منه لذلك لم يتحرك ضده كما تحرك ضد قاسم وكان سبباً فيما حصل لاحقاً بسبب عدم حكمته ووعيه وما سميته سابقاً بتحالف المرجعية والإقطاعية والساسة ضد الشعب. كما كان لمحسن الحكيم الأصفهاني فتاوى غريبة كثيرة مثل كراهة التعامل والتزاوج مع أقوام كثيرين كالأكراد مدعياً أصلهم من الجن بناء على روايات ضعيفة لكنها موجودة في الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه لأكبر فقهاء الشيعة الفرس وما يسمى (أصحاب الكتب الأربعة المعتمدة) في ما يشبه الصحاح عند السنة. ولا يفوتني

ذكر أن محسن الحكيم بعث وكيلاً إلى بعضهم لاستلام الحقوق والتبليغ لمرجعيته، فقال للوكيل كبير الأكراد: (تدعون أن أصلنا من الجن وتكرهون التعامل معنا وتمنعون الزواج بنا وتشككون في أصولنا وكوننا بشراً بل نحن من الجن) فرجع الوكيل بخفي حنين.

ذكرت سابقاً بأنه بعد فضائح حزب الدعوة والشيرازيين وغيرهم صار باقر الحكيم رئيساً للمجلس الأعلى، فحوله تدريجياً حكيمياً بامتياز وسيطر على الأسرى ومعسكر الأهواز لميليشيات فيلق بدر (سباه نه بدر) التابع للحرس الثوري الإيراني ومحسن الأراكي ممثل ولي الفقيه والمسؤول عن إعدامات كثيرة في مسؤوليته محاكم المناطق العربية، وبدأت تساعد الحكيم الظروف السياسية في إيران ودعمه المطلق للقيادة الإيرانية وولاية الفقيه بشكل سافر رغم تسليطهم للـ "بشتيباني" الإيراني وأجهزة المخابرات الإيرانية عليه والتعامل العنصري ضد العرب وعلى المجلس لإذلاله مراراً وتكراراً وبمختلف الوسائل والسبل كما ذكرت أعلاه.

المشكلة هي معاناة العراقيين العرب الفظيعة والعنصرية من الفرس وبالخصوص الأسرى وإذلالهم من قبل ليس فقط الإيرانيين بل ممثل الحكيم نفسه وهو صدر الدين القبانجي حيث سموه بالكيمياوي لظلمه وفساده ووحشيته وكان الحكيم يدعمه بحجة عدم وجود بديل عنه لأن الحكيميين معدودون والكثير من الشرفاء لا يقبل التعاون مع الحكيم لأخلاقه وسياساته حتى كتب بعضهم ممن أراده الحكيم عوناً له فرفض قائلاً (ليس الحكيم حكيماً في سياسته...) قصيدة طويلة بعثها له شارحاً أخلاقه ونرجسيته وتناقضاته وتصرفاته.

كان للحكيم بعض المميزات إذا قورن بمن جاء بعده كقدرته الخطابية رغم أنها ضعفت أخيراً فكان عمار يقف خلفه ليردد له ما نسيه مما هيأ له في خطاباته العامة، كذلك دغدغة العواطف الشيعية واستغلالها كثيراً لدرجة قراءته لمقتل عاشوراء وخلع عمامته بعد الاتفاق مع حمايته في مسرحية هزلية مكشوفة، كذلك هنالك كتب عديدة تُنسب له لكن الكثير منها هي إما سطحية ساذجة بسيطة أو أنها تجميع لأحاديث وروايات ومقولات وأقوال أكثر من كونها تأليفاً فكرياً كما يعترف نفسه ويقر بذلك، أما ما يدّعي من فكر فإن أكثره هو من أفكار أستاذه محمد باقر الصدر وغيره، رغم عدم الإشارة إلى هذه الحقيقة، مثلاً طبع الحكيم كتاب (علوم القرآن) وقد أهداني نسخة منه عند تدريسي لهذه المادة في بعض الجامعات الإيرانية، لكن مرتضى العسكري زعيم حزب الدعوة اتصل بـي وأخبرني في كليته أصول الدين وهو يرغب بتدريسي هناك، بأن هذا الكتاب ليس للحكيم أصلاً بل لأستاذه محمد باقر الصدر وقد كتبه بيده ولكن الحكيم بدأ يحاضر به وقتها في كلية أصول الدين ببغداد، فاقترحت عليه طباعته مرة ثانية وباسم مجمعه (المجمع العلمي الإسلامي) وفي المقدمة يذكر ذلك، وفعلاً طبعه باسم مجمعه وذكر ذلك في مقدمته، ومن هنا اتصل بـي باقر الحكيم بعد أن أخبرته حاشيته سيئة الصيت، وكان غاضباً جداً وأول سؤاله (هل كنت صاحب فكرة العسكري في علوم القرآن) فقلت نعم ثم سألته عن ما قاله العسكري بأن الكتاب ليس له بل للصدر، فأخبرني بأنه صحيح بنسبة 10 بالمائة فقط والباقي 90 بالمائة من أفكاره وإضافاته، فقلت له أنك لم تشر إلى ذلك أصلاً فلا يوجد اسم الصدر أبداً وتوضيح نسبة ما كتبه الصدر بنفسه وهي أمانة علمية. ثم اقترحت عليه طبعه مرة ثالثة ليوضح بالتفصيل بين الأقواس مقدار ما كتبه الصدر بيده وقلمه، فتردد أولاً ثم قبل لاحقاً لأن العسكري كان يتكلم بذلك مراراً وأمام الملأ فقد كان الخلاف بينهما كبيراً ومعروفاً. وفعلاً كانت الطبعة الثالثة للحكيم منقحة ومزيدة باسم مجمع آخر هو (مجمع

الفكر الإسلامي) في قم ويظهر فيه من خلال تحديد الأقواس أن أستاذه السيد محمد باقر الصدر قد كتب ما يقرب من 90 بالمائة من الأبحاث وليس 10 بالمائة كما ادّعاه، بل يمكن ملاحظة بعض الأبحاث مائة بالمائة للصدر وليس للحكيم فيها حرف واحد بتقريره واعترافه مثل (القرآن وأسماؤه) (إعجاز القرآن) (نزول القرآن) (أسباب النزول) (التدرج في النزول) (المكي والمدني) وغيرها. ويمكن القول أن محمود الشاهرودي وكاظم الحائري وغيرهما من تلاميذ الصدر الأول قد فعلا نفس الشيء فيما نشر باسمهم وكتبت عنه قديماً لكنه في الحقيقة لأساتذتهم خصوصاً الصدر دون الإشارة إلى ذلك أبداً مثل أبحاث الخارج كبحث الخمس فهو للصدر أستاذهم كما ثبت. وهو غير مقبول أصلاً وأخلاقاً وأمانة خصوصاً في ادعاء وفاء التلميذ لأستاذه، وهم المتاجرون به وبدمه، وها هي الأيام تكشف مقدار الوفاء المزعوم والوهم الكبير والدعاية الجوفاء.

كان لباقر الحكيم دور في بروز مرجعية سيستاني وعلاقته بحاشيته وصهره جواد الشهرستاني فضلاً عن دور مجيد الخوئي ومؤسسته التي تبحث عن مرجع حي يقبل بإمضاء أموالها وتصرفاتها، رغم إقرارهم بوجود فقهاء حقيقيين أعلم وأورع وأفضل منه بكثير كما اعترف الحكيم وهو يتحدث عن مراراته من إيران وإذلالهم العنصري له واستخدامه لأمور قد اضطر إليها حيث تعهد بتصديه للمرجعية في النجف بعيداً عن إيران وعنصريتها ومن هنا بدأ يطرح في خطاباته (لنا شأن ولإيران شأن آخر) ووضع لقب آية الله العظمى لنفسه تعبيراً عن طموحه المرجعي في قلب المرجعية في النجف من فارسية سيستانية إلى عربية بزعمه وادعائه. ولكن إيران قد صرفت عليه ما يقارب من ميزانية حزب الله في لبنان كما قال في حديث خاص وشرح أعلاه، ولها تنسيق مع مرجعية سيستاني في النجف، فلن تسمح إيران بتغيير المعادلة كما لا تسمح للحكيم بالخروج في صفقات خارجية ولو بنسبة معينة وتاريخها حافل بذلك.

كانت حماية الحكيم من الحرس الثوري الإيراني المحترفين وسياراتهم متميزة ولا يسمح لأحد بالدخول بسيارته قرب خطابة الجمعة في الحرم العلوي فجاءت سيارة للحرس الإيراني مشابهة تماماً لسيارته بحماية إيرانية تجاوزت كل التفتيشات والمنع حتى وصلت إليه فأوشك الصعود بها فانفجرت وقتلته كما قتلت أبرياء آخرين لا ذنب لهم. وفي ذلك عبرة لمن يتمرد على إيران أو يخالفها ولو بنسبة معينة ولتأتي بعميل معروف عبد العزيز الحكيم لا يخالفها قيد أنملة بل يطلب تعويض إيران عن الحرب مع العراق في ثمان سنوات دون وطنية، والواقع دور إيران الكبير في العراق، وتصفيتها للكثير من الشخصيات العراقية خصوصاً الذين اشتركوا في الحرب ضد إيران وإفراغ للعراق من كل العقول والقيادات العربية الوطنية وكذلك عمليات فيلق بدر التابع للحرس الثوري الإيراني بدعم مادي ومعنوي منذ تأسيسه.

وأعتقد فيما أعتقده إذا سقط النظام السوري أو الإيراني فسوف تظهر كثير من جرائم الحركات الإسلامية العراقية وعملياتها في العراق ولبنان والخليج والعالم وتنكشف بعض أوراق الحكيم والمجلس الأعلى وحزب الدعوة وحزب الله وغيرهم في التحالف الثلاثي الإيراني - السوري - الأحزاب الطائفية العراقية الحاكمة في عراقنا الجريح باسم الدين والدين منهم بريء.

إن عائلة الحكيم الطاغوتية النرجسية من أخطر العوائل على العراق ومستقبله كما ثبت أعلاه وهي عائلة إيرانية الأصل وكذلك الولاء والطاعة الإيرانية وهي تكره العرب والعراقيين وقد

عملت أقذر القذارات ضد العراقيين في إيران كما هو معروف وعلاقتهم مع الطغاة دوماً كوعاظ للسلاطين من الشاه وولاية الفقيه الإيرانية من أجل مصالحهم الشخصية بعيداً عن الدين والأخلاق والقيم وتحالفاتهم الشيطانية ضد الشيعة العرب والشعب عامة والمحرومين.

كما كان فيلق بدر والذي يطلق عليه العراقيون بحق (ميليشيا الغدر والطائفية الإيرانية) تحت رعاية وإشراف فيلق القدس والحرس الثوري الإيراني وأدواره القذرة في المخططات الصفوية ضد العرب.

جاء عبد العزيز الحكيم الطباطبائي الأصفهاني التابع كلياً لإيران رغم وجود آخرين ليسوا من آل الحكيم. كان عبد العزيز هزيلاً مكروهاً من الجميع حيث أطلقت عليه المعارضة الشيعية في إيران لقب (عزوز) احتقاراً له، بل كان أخوه باقر الحكيم يتبرأ من تصرفاته وأحياناً يتعمّد إهانته أمام الآخرين ليبرِّئ نفسه من تصرفات أخيه السيئة ومن إحراجاته اللاأخلاقية واللامسؤولة.

هكذا أرادت إيران تطويع الساحة الشيعية العراقية لها كاملاً بالمجيء بعزوز رئيساً للائتلاف الشيعي الصفوي 555 المدعوم من سيستاني.

عزوز الحكيم الأصفهاني هو العرَّاب للمشروع الإيراني الصفوي والمدعوم رقم واحد من إيران لذلك كان وسيطاً قذراً في حمل الرسائل الإيرانية إلى الإدارة الأميركية فضلاً عن حمله رسائل سيستاني لهم.

كان عزوز عرَّاب إيران والمرجعية الفارسية السيستانية في المشاريع الصفوية. ذهب بعض رجال مجلس الحكم المعيّن للقاء الرئيس الأميركي بوش فطلب عزوز الخلو بالرئيس الأميركي ليعطيه رسالة سيستاني السرية في طلب التنسيق والتعاون معه.

كان من الطبيعي أن يحمل عزوز المشاريع الفارسية ضد العراق منها طلب أن يدفع العراق لإيران 100 مليار دولار تعويضاً عن الحرب العراقية الإيرانية وهي دليل على عدم الوطنية والولاء لإيران.

طالب عزوز بإقليم الوسط والجنوب كإقليم طائفي ليكون تبعاً كاملاً للمشروع الصفوي وبداية تقسيم العراق وحقده الدفين ضد العراق لكن الشيعة العرب رفضوا مشروعه الصفوي الفارسي.

كانت تحت أوامر عزوز المباشرة حملة التصفيات الطائفية والسجون السرية والتعذيب بالدريل وغيره حيث كان بيان جبر (باقر صولاغ) وزير الداخلية الطائفي يشرف مباشرة على تلك الجرائم حيث جعل وزارة الداخلية سجن للتعذيب وكان يداوم بيان جبر يومياً في مكتب عزوز بدلاً من وزارة الداخلية.

ولا يخفى دور الحكيم في معركة الأميركيين لقصف النجف 3 أسابيع متواصلة بالتوافق مع المراجع الصفويين الأربع ليذهب ثلاثة (بشير الباكستاني وسعيد الحكيم الأصفهاني وإسحق فياض الأفغاني) لإيران، وسيستاني إلى أمه لندن في تواطؤ مع الأميركيين في جريمة قتلت فيها الضحايا

من الشيعة العرب الذين يراد إبادتهم وكان محمد رضا السيستاني يتصل بحازم الشعلان وزير الدفاع العراقي آنذاك ويتواصلان مع قصف الأميركان للنجف المدينة الشيعية.

وكان عزوز مكثراً للتدخين واستعمال الهيروين والمخدرات (والفقهاء الصفويون يحللونه كما مات أحمد الخميني نجل الخميني بالمخدرات أيضاً) مما جعل السرطان في "عزوز" محكماً ولم تنفع فيه مستشفيات أميركا وإيران... ولم يقضِ نحبه حتى أوصى إلى ابنه عمار النرجسي الذي يسميه العراقيون الكتكوت والدكتاتور ويشبهونه دوماً تشبيهات معروفة لأخلاقه السيئة وتصرفاته غير الأخلاقية. والذي لا يحترم حتى أساتذته لسوء تربيته. لكن لماذا عمار الولد الصغير عديم الخبرة والمعلومة دون الشخصيات الأخرى في المجلس لأنهم ليسوا من آل الحكيم. وهكذا بدأت السقوطات تلو السقوطات حتى في الانتخابات وكذلك الانقسامات وخروج البعض ومنهم فيلق بدر ليلتحق العامري بكعكة أكبر ويحصل على وزارة المواصلات. أصبح عمار صاحب إمبراطورية (مؤسسة شهيد المحراب) مع تفقير وتجهيل واستغفال وتخدير للأمة.

هذا يذكّرنا بما فعله المجلس وسيستاني بإصدار الفتاوى بأنّ القائمة 555 هي قائمة ولاية علي بن أبي طالب باعتبار أنها الآية الخامسة والخمسون من السورة الخامسة وهي آية الولاية، **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**، وبتفسيرهم أن الآية نزلت بحق الإمام علي، عندما أعطى خاتمه في ركوعه لذلك المسكين الداخل للمسجد والطالب للحاجة. وهذا التبليغ قام به عمار الحكيم لتجهيل الشيعة وخداعهم كذباً. ولا شك أن الإمام علي بريء منهم ومن فسادهم.

يعدُّ المجلس الأعلى من أسوأ التيارات الشيعية المتعصبة والتي تحمل الولاء الكامل لإيران في قضاياها القذرة وتاريخها المشبوه وهو يفسر الدعم الإيراني لهم ليكون إمبراطورية فارسية صفوية تستعملها إيران في التبعية لها سواء في الساحة العراقية أو الخارجية كما ظهر دعمهم لنظام الأسد وتآمرهم على البحرين وشعبه الشقيق وفق الأجندة الإيرانية.

بروز سيستاني وعلاقته بإيران وأميركا

سيستاني هو رجل دين إيراني ينسب لقبه إلى مدينة سيستان (السنية) الإيرانية على الحدود الأفغانية في أقصى الحدود التي لا يوجد فيها أحد غيره في الحوزة ليبتعد عن أسئلة جذوره وأصله. وهو يذكرنا بحديث المرجع العربـي محمد حسين فضل الله وكذلك حديث عباس الخوئي (ابن المرجع أبـي القاسم الخوئي) وغيرهما في كيفية وصول أشخاص مجهولون مشبوهين إلى المرجعية الشيعية العليا وعلاقة ذلك ببريطانيا.

حاشية المرجع من أولاده وأرحامه والمستفيدون منه مادياً وسياسياً وسلطوياً من وكلائه المتعددين والسياسيين الفاسدين الكثيرين، كلّهم يطبّلون صباح مساء ليلاً ونهاراً في مديحه وثنائه وتقديسه والتسبيح بحمده وشكره وكأنه إله والعياذ بالله منهم جميعاً. فهم يرفعونه إلى درجات العصمة والتقديس ويمنعون ويحاربون أي نقد له ولفكره وتاريخه وسلوكه.

المرجعية وحاشيتها تملك الملايين وتشتري الضمائر الكثيرة فهي مستعدة لسماع الكلام ضد الله ورسوله لكنها غير مستعدة لسماع كلمة ضد المرجعية الفارسية الفاسدة.

كانت المرجعيات الشيعية على قسمين أولهما كلاسيكي تقليدي يعنى بالفقه وأصول الفقه في كيفية استنباط الحكم الشرعي من مصادره كالقرآن والحديث دون أن يؤمن بالعمل السياسي والاجتماعي حيث أنها من مختصات الإمام المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان بعد غيابه منذ ما يقرب الألف عام خوفاً من المعتمد الخليفة العباسي (رغم أن أكثر الشيعة آنذاك لم يؤمنوا بولادته ولم يروه فانقسم الشيعة إلى 14 فرقة، منها 13 لا تؤمن بهذه الولادة الغريبة أصلاً كما في كتاب فرق الشيعة للفقيه الشيعي النوبختي في القرن الثالث الهجري). ولا يجوز مزاحمة الإمام المهدي في مقامه بناءً على الروايات المنسوبة للإمامين الباقر والصادق في أن "كل راية تظهر قبل ظهوره فصاحبها طاغوت وتكون وَبَالاً وشرًّا على الشيعة"... وهكذا كان الشيعة لمئات السنين إخباريين ينقلون الأحاديث، ويحرّمون الاجتهاد والتقليد وينقلون قول جعفر الصادق (من قلّد في دينه هلك) وتحريمه للاجتهاد والتقليد.

المرجعية الكلاسيكية لا تؤمن بالعمل السياسي نظرياً ولا تمارسه عملياً وتحتجب عن الأنظار في غيبوبة التقية وسرداب المهدوية حتى لا يتميز الحق من الباطل وهي أكثر المرجعيات

الفارسية التي حكمت النجف. الخوئي (1899-1992) الذي عاصرناه يعدّ من المرجعيات الكلاسيكية فهو لا يؤمن بالعمل السياسي ولا يمارسه ولا يعتقد بأهلية الفقيه لذلك.

القسم الثاني من المرجعيات تؤمن بالعمل السياسي والاجتماعي ويكون موقفها واضحاً وصريحاً وهي تختلط بالناس وتقابلهم بلا حواجز وتخرج للنور في فتاواها وتصديها وخطابها العلني بنفسها وشخصها صريحاً مثل المرجع العربـي من الكاظمية في بغداد محمد باقر الصدر (1935-1980) حيث آمن بالعمل السياسي والاجتماعي ومواكبة حركة المجتمع واحتياجاته كما كتب في السياسة والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والاستقراء وتصدى في مجلة أضواء إلى كتابة مقالات سياسية جريئة وقيادة حركة جماعة العلماء ورعايته المباشرة لمختلف النشاطات الاجتماعية والسياسية الكثيرة ولقاءاته المستمرة بالناس وبياناته السياسية والاجتماعية الكثيرة وحتى رسالته العملية (الفتاوى الواضحة) بسيطة واضحة سهلة بعيدة عن الاصطلاحات التعقيدية... ثمّ نقد الصدرُ المرجعياتِ الفاسدة وكتب (المرجعية الرشيدة والصالحة) نقداً للمرجعيات الفاسدة وهو يدعو إلى تحويل المرجعية من فردية فاسدة إلى مؤسسة رشيدة واعية متفاعلة مع حاجة الأمة في مختلف المجالات والاستفادة من الاختصاصات في مختلف الميادين.

ثم تلميذه محمد محمد صادق الصدر (1943-1999) الذي قاد صلاة الجمعة في الكوفة ووكلاؤه في المناطق الأخرى وتصديه المعهود لمختلف النشاطات واللقاءات الاجتماعية والسياسية، وكتبه في المواضيع المختلفة والمتنوعة، وتقسيمه للمرجعية إلى قسمين: "المرجعية الصامتة" أمام جميع المشكلات الاجتماعية والسياسية ومختلف الاحتياجات، والقسم الثاني "المرجعية الناطقة" المتحركة والمتفاعلة مع مختلف الاحتياجات السياسية والاجتماعية وغيرها. كما قام الصدر بنقد السيستاني كثيراً واعتبر مرجعية السيستاني صامتة ساكتة ليس لها أي دور إيجابـي في ما يحتاجه المجتمع بل دورها سلبـي، متهماً السيستاني بارتباطاته المشبوهة.

أمام هذين الاتجاهين الواضحين يظهر موقف ثالث ضبابـي غريب وخطير جداً بين الموقفين وهو مرجعية سيستاني التي هي من جهة بنت المرجعية الكلاسيكية لأستاذه الخوئي وأمثالها المعروفة بعدم إيمانها بالعمل السياسي إطلاقاً فقهاً وفكراً وتاريخاً ورسالتها العملية الفقهية (منهاج الصالحين) هي نفس رسالة الخوئي (منهاج الصالحين) بتغييرات بسيطة جداً لا تدلّ على علميته فضلاً عمّن يدّعي أعلميته المزعومة. وهي أيضاً مرجعية صامتة كما نعتها الصدر الثاني فينبغي لها حينئذ نتيجة لكل ما آمنت به هو عدم التدخل أصلاً في العمل السياسي وعدم لقاء القيادات السياسية في الداخل والخارج والابتعاد عن غير اختصاصها تماماً وهي فارسية بحتة بعيدة عن العراق وهمومه وتطلعاته وحتى لغته في درسه بالفارسية ولا يجيد العربية رغم طول فترة إقامته ومصادر الشريعة من القرآن والحديث هي باللغة العربية. لكن العجيب الغريب أنها بدأت تمارس أقصى الدور السياسي فيما هو أشبه بولاية الفقيه إلى حدٍّ كبير حيث باتت قراراتها الخطيرة وإرشاداتها ولقائها بأكبر السياسيين في الداخل رؤساء الكتل والزعامات السياسية وكذلك الخارج كممثل الأمم المتحدة والجامعة العربية وغيرهما وتصدرها أموراً كثيرة تتعلق بالعراق ومصيره كالانتخابات والدستور والعملية السياسية بل دورها في تشكيل الائتلافات الشيعية الطائفية الفاسدة الحاكمة منذ ائتلاف 555 ودعم سيستاني له ودعم وكلائه. وأساس تكوينه والفتاوى في وجوب انتخابه، حتى لا يحصل السنة على الكعكة وما يشيعه وكلاؤه وحاشيته وخطباء لمنع علاوي وكتلته

العراقية الفائزة بأعلى أصوات وحجبها من الحصول على حقوقها باعتبارها قائمة سنية كما زعموا. ويبدو أن الاجتماع في بيت سيستاني وبرعاية نجله محمد رضا السيستاني لجمع الأحزاب الشيعية وتكوين التحالف الشيعي وبرعاية إيرانية من ممثل ولي الفقيه (محمد مهدي الآصفي وقاسم سليماني) وإضافة قائمة إيرانية وما تسمى (المحسوبون على المرجعية) وهي رجالات عرفت بولائها لإيران وصار لهم الدور البارز في العراق المنكوب وفساده الكبير.

كما شرح بريمر في كتابه (سنتي في العراق) العلاقات والتعاون مع سيستاني من خلال وسائط معينة وشكره وامتنانه للخدمات والتعاون. لذلك كان لسيستاني الدور الكبير في تخدير الشيعة في الكثير مما وصل إليه العراق من فساد وظلم.

يبدو أن الوسطاء بين سيستاني والأميركان مثل عبد العزيز الحكيم وأحمد الجلبي وموفق الربيعي وعادل عبد المهدي ومحمد بحر العلوم وحسين إسماعيل الصدر وعماد ضياء الخرسان. ويقول بريمر أنه تسلم ما يقرب 30 رسالة من سيستاني، كما ذكر بعض المصادر أعلاه. ويذكر رسالة من السيستاني وفيها أن المرجع (معجب ببريمر وهو يقدر الفرصة للعمل معك من أجل مستقبل العراق) كما يبدو أنه لا يريد الاتصال مباشرة لأنه يضر بسمعته لكنه من خلال الوسائط أعلاه.

كما أنّ عادل عبد المهدي أعلن مرة في واشنطن أنه يحمل رسالة من سيستاني إلى الرئيس الأميركي وقبلها يتحدث البعض عن رسالة حملها عبد العزيز الحكيم من سيستاني إلى الرئيس الأميركي عندما ذهب الحكيم مع بعض مجلس الحكم وطلب الانزواء مع الرئيس الأميركي بعيداً عن الأعضاء الآخرين رغم أنّ إضافة الحكيم للوفد كانت في اللحظات الأخيرة للوفد، والحكيم معروف بعلاقاته التاريخية القوية والمصيرية مع خامنئي ونظامه الإيراني والأجندة الإيرانية.

سيستاني لا يخرج في صلاة جمعة ولا جماعة ولا لقاءات فضائية وإعلامية مع الناس. على عكس المرجعيات العربية مثل محمد باقر الصدر (1935-1980) ومحمد محمد صادق الصدر (1943-1999)، المؤمنَين بالعمل السياسي والاجتماعي وممارسته. ومن جانب آخر ليس سيستاني كأستاذه خوئي الفارسي أيضاً والمرجعيات التقليدية الكلاسيكية التي لا تؤمن ولا تتدخل في السياسة ولا تلتقي بأحدهم في الداخل والخارج. فسيستاني رغم عدم معرفته وتخصصه بالسياسة ومتعلقاتها وعدم إيمانه فقهياً بها على نحو أستاذه الخوئي، لكنه يتدخل في عمق الأحداث السياسية وله دور كبير في الانتخابات والدستور والائتلافات الشيعية الطائفية الحاكمة والعملية السياسية ولقاء أكبر السياسيين رغم عدم وضوح ما يقوله مباشرة فهو لا يظهر في الفضائيات ولا يصوّر لقاءاته ولا يخرج بنفسه لخطب الجمعة والجماعة واختلاف التصريحات حول لقاءاته وآرائه فإذا أثارت مخاوف معينة، فإنّه سرعان ما يتمّ نفيها من وكلائه وحاشيته مثل الصافي والكربلائي في كربلاء من خلال خطبهم يوم الجمعة... فهي ضبابية غائمة باحتراف الفرس وتقيّتهم، تعيش في الظلام وتخاف النور لأن النور يفضحها ويكشف سوءاتها وعوراتها.

بمقارنة بسيطة بين الاحتلالين للعراق، بين الاحتلال البريطاني عام 1914، وبين احتلال 2003. فالاحتلال البريطاني في القرن الماضي حيث أصدرت المرجعيات الشيعية والسنية الفتاوى

ضد الاحتلال وتصدوا للقوات الغازية مثل جدّي المرجع العربـي مهدي الحيدري (1834-1917) من بغداد إضافة لكونه صاحب أول فتوى عام 1914 ضد الاحتلال وخطبَ في صحن الكاظمية (فيها مرقدا الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد) ببغداد خطاباته التاريخية والذي قاد الثورة حقيقة بكل شجاعة وإباء ثم مراسلته المراجع الآخرين في كربلاء والنجف وسامراء وغيرها لتحريكهم، فقد خرج أيضاً بنفسه وهو يناهز الثمانين عاماً مع أولاده حاملاً البندقية مقاتلاً للاحتلال وهذا ما لا يذكره المعاصرون المطبّلون دائماً لدور المرجعيات الفارسية هاملين دور المرجعيات العربية حتى رأيت عشرات المقالات والكتابات حول ثورة العشرين وهي تهمل المراجع العرب كالحيدري والخالصي والحبوبـي وتذكر فقط الفرس ومراجعهم بسبب السيطرة والهيمنة الفارسية في تحريف التاريخ ومسح التاريخ العربـي وتزييفه لمصلحة الفرس والأجندة الخارجية حتى يومنا المعاصر وهو يجانب الحقائق التاريخية.

للحقيقة التاريخية وعندما نرجع إلى المصادر التاريخية المهمّة فقد كتبَ عن (مهدي الحيدري) العديدُ من المؤرخين المنصفين منهم المؤرخ المعروف والمختص أحمد الحسيني كتاباً خاصاً أسماه (الإمام الثائر مهدي الحيدري) بالوثائق والمستندات معتبراً الحيدري هو القائد الحقيقي للثورة ومنذ عدة سنوات أي عام 1914 وليس عام 1920 كما يشيعه الفرس للتغطية على المراجع العرب الأوائل. لقد خرج الحيدري بنفسه للثورة لسنوات الثورة الأولى وفي جنوب العراق عند جبهات القتال الأمامية وعرّض حياته للخطر مع أبنائه وأسرته ومريديه لمقاتلة الإنكليز بكل بسالة وشجاعة وإباء.

وقد ذكرَ أيضاً مرجعية مهدي الحيدري ودوره وحياته جملة كبيرة من المؤلفات منها أعيان الشيعة، معارف الرجال، الكرم البررة، نقباء البشر، جنة المأوى، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، معجم رجال الفكر والأدب، الثورة العراقية الكبرى، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، الشيعة والدولة القومية، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية، حركة الجهاد 1914، البطولة في ثورة العشرين، كتاب في دوري الاحتلال والانتداب ولمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث وغيرها. فضلاً عن الكثير من الجرائد والمجلات والصحف مثل المرشد، الأقلام، صوت الكاظمين، آفاق عربية وغيرها ومن المهم جداً فهم الخلفيات والإعداد والتهيئة للثورة قبل قيامها من الوعظ والتوعية والإرشاد والقيادة لمهدي الحيدري منذ 1914 وليس 1920حتى نضجت الثورة واكتملت شرائطها الموضوعية.

كان المرجع الحيدري والخالصي وغيرهما من المراجع العرب في بغداد يدعون إلى الوحدة الحقيقية بين السنة والشيعة فعندما اشتعلت الفتنة الطائفية آنذاك في كربلاء لم يقبلوا حكماً غير مرجعية مهدي الحيدري الذي أسرع بنفسه إلى مدينة كربلاء لإطفاء الفتنة التي صنعتها المرجعيات الفارسية، وسعى إلى توحيد السنة والشيعة وقد خطب الحيدري فيهم شارحاً أنهم أخوة لدين واحد ونبـي واحد وقبلة واحدة ولا ضير في الاختلافات الجزئية الفرعية الفقهية كإسبال اليد والتي لا تضر بالإيمان ومبادئ العقيدة وبقي في كربلاء حتى أزال الفتنة ووأدها.

وعندها يبرز السؤال لماذا يسيطر المراجع الفرس على المرجعيات الشيعية ونحن نعلم الكفاءات العربية وتميزها وإخلاصها للوطن ومواقفها المشرفة بعكس المرجعيات الفارسية.

أما قوات احتلال العراق عام 2003 فلم تكن المرجعيات الفارسية بمستوى الحدث حيث أفتى سيستاني بعدم مقاومة الاحتلال منذ بداية الغزو وباعتباره مرجعية صامتة ساكتة لا يتحدث ولا يخاطب الناس (كما قال المرجع العربـي محمد الصدر)، فقد أعلن فتواه عدم مقاومة الاحتلال مجيد الخوئي (نجل المرجع الفارسي الخوئي ذي الأصل الهندي كما قال عباس الخوئي) الذي جاء على الدبابة الأميركية وقتله بعض الشيعة في النجف عام 2003. إن مجيد الخوئي هو الرجل الذي أعلن فتوى سِيستاني مع الاحتلال وهو نفسه الذي أعلن للعالم من قبلُ في مجلته النور الصادرة في لندن، مرجعية السيستاني وسوّقها بعد صفقة في لندن.

وهكذا صار سيستاني بعد تسويقه من قبل ولاية الفقيه والإيرانيين والأميركان والبريطانيين وحلفائهم "مرجعية عليا"، في تخدير الشيعة. وهكذا كانت القوات المقاومة للاحتلال من الجانب السني أولاً ثم الجانب الشيعي العربـي غير التابع للمرجعيات الفارسية آنذاك. لذلك كان لا بد من التواطؤ بين سيستاني والقوات المحتلة كما ظهر في ضرب النجف لثلاثة أسابيع بعد خروج سيستاني إلى لندن استجابة لطلب القوات الغازية لتخلو الساحة للأميركان في قصف النجف.

علاقة سيستاني بالنظام العراقي كانت واضحة وكان جاهزاً في تلبية النظام بالفتاوى الجاهزة السريعة بلا تردد حتى آخر لحظات سقوط النظام 2003 كما كانت معلنة بالتلفزيون الرسمي فلم يعهد عنه موقفاً آخر أو دفاعاً عن الفقراء أو المحرومين أبداً.

لم تظهر مرجعية سيستاني بعد وفاة الخوئي 1992 لعدم أهليته، لذلك ظهرت مرجعيات عديدة لسنين عديدة مثل عبد الأعلى السبزواري ومحمد محمد صادق الصدر وغيرهم فإنه لم يعهد اجتهاد سيستاني من أستاذه الخوئي إطلاقاً حتى وفاته ولكن ظهرت مرجعيته بالصفقة. إن الصدر الثاني نقد سيستاني بالاسم في خطب الجمعة والمقابلات، واعتبرت الكثير من المرجعيات عدم أهلية سيستاني لذلك وهو الحق.

يسأل البعض في كيفية صعود مرجعيات فارسية يعتقد أنها لا تملك شيئاً في تاريخها وعلمها وورعها كما يقول بعض المراجع إلى ما يصطلح عليها اليوم بـ (المرجعية الشيعية العليا) مع وجود مرجعيات عربية أصيلة أكثر أهلية وإيماناً وصلاحاً وخدمة ومعرفة كما ذكرها المرجع العربـي محمد حسين فضل الله.

السؤال أيضاً حول مرجعية السيستاني في سيطرته وسطوته حتى باتت بوابة سيستاني قبلة للسياسيين الكبار من الداخل والخارج بل الكثير من السياسيين الفاسدين الحاكمين اليوم للقاء سيستاني، رغم أن المقابلة غير مصورة أصلاً، ولكن السياسي يخرج من البوابة أمام الفضائيات ليعلن لقاءه بسيستاني وقد يذكر دعم سيستاني له، وكأنه يعطي صبغة شرعية لمن لا يمتلك أهلية. في الحقيقة ربما يلتقي السياسي والمسؤول بابنه أي محمد رضا سيستاني وليس الأب الذي يحبذ تقبيل الأيادي على الطريقة الفارسية التقديسية خلافاً لسيرة الرسول الأكرم القائل (إن تقبيل الأيادي هي حماقة من حماقات الأعاجم) في جملة من الأحاديث والسيرة بينما كان الرسول يختلط بالناس ويأتي

الأسواق ويخطب في الجمعة والجماعة وكان الغريب لا يميّزه لتواضعه حتى يقول الغريب (أيكم محمد؟) لعدم تمايز النبـي على العكس تماماً في مرجعية سيستاني المخالفة صراحة لسيرة الرسول والأصحاب والآل والقرآن الكريم.

تكونت إمبراطوريات من حاشية المرجعية ودورها السياسي لا سيما محمد رضا سيستاني نجل سيستاني، وصهراه جواد الشهرستاني (مؤسسة آل البيت) ومرتضى الكشميري (مؤسسة الإمام علي) وممثلاه عبد المهدي الكربلائي وأحمد الصافي في كربلاء، ووكلاؤه في أنحاء العالم من السلطة والمال والسطوة والنفوذ السياسي وليس لهم أي أهلية ولا يملك شيئاً معهوداً من قبل وجود مرجعية سيستاني وصعودها على أكتاف الفقراء الشيعة، ليصبح اليوم كل واحد منهم إمبراطوراً يملك المليارات والعقارات والتجارات والترف التبذير والإسراف كما بات من قبله حاشية خوئي وأبنائه والعديد من وكلائه. وفيها إشكالية الخمس ولا يعلم أحد الصادرة والواردة وأين تذهب مليارات الأموال.

وكذا الأوقاف والأخماس والحقوق الشرعية فهي بالمليارات لا تذهب للفقراء والمساكين والمحتاجين وبات الوقف الشيعي رقماً عالياً في الفساد المالي والإداري والسياسي فضلاً عن امتداده وسيطرته على الأوقاف السنية مثل سامراء وغيرها بعنوان استنقاذها من السنة بفتوى سيستاني كأن السنة غير مسلمين.

والسؤال المطروح ما هي مواقف سيستاني السياسية أمام الأزمات الكبيرة؟

كذلك صمته أمام أزمات عظيمة وكبيرة وسجون العراقيين والعراقيات وهتك أعراضهم وحرمهم وسرقة أموالهم وتهجيرهم وقتلهم...

ومتى يتحرك وأين يتحرك وكيف يتحرك؟

ولماذا مشاريعه الكبيرة والعظيمة في إيران دون العراق الذي ينعم بها والحاجة الماسة للمؤسسات والخدمات والمستشفيات في العراق الجريح والمنكوب؟

ولماذا أعلنت مرجعيته في لندن وصفقتها ومن ورائها ليصل مجهول مثل سيستاني إلى ما يسمى اليوم بالمرجعية الشيعية العليا وارتباطها بالقوى الخارجية وموقفها من المرجعيات العربية مثل محمد حسين فضل الله؟

ويمكن إضافة وثائق ويكيلكس كفضائح لهذه المرجعية الفاسدة.

يظهر أيضاً دور سيستاني للسياسة في تشكيل الائتلاف الشيعي الأول 555 ثم التحالف الشيعي ومنهما يخرج رئيس الوزراء بالتوافق مع إيران من خلال ممثل ولي الفقيه محمد مهدي الآصفي. رغم أننا يمكن رؤية سورة المنافقين في الصفحة 555 من القرآن مما يجعل الكثير من الشيعة الآن يعتقدون بصفة المنافقين فيمن تسلل للحكم باسم الشيعة.

تعيين رئيس الوزراء في العراق يتم في بيت سيستاني بين محمد رضا السيستاني وممثل ولي الفقيه في العراق محمد مهدي الآصفي والساكن جواره في نفس الشارع والزقاق وبالتعاون مع قاسم سليماني رئيس فيلق القدس الإيراني (حاملاً أوامر خامنئي إلى الآصفي الذي يحملها إلى بيت سيستاني لتنفيذها)... هكذا تعين إبراهيم الأشيقر (الجعفري) ثم نوري المالكي، وبقاء المالكي رئيساً للوزراء كطائفي تابع للأجندة الإيرانية وقد ظهرت فتاوى الآصفي لصالح المالكي مراراً حتى في تنازل الجعفري للمالكي بإشراف الثلاثة أعلاه سيستاني والآصفي وسليماني وهم يرددون معاً شعار "نمنع النواصب من حكم العراق" (يقصدون السنة). ليصير العراق ضيعة طائفية فاسدة تابعة لإيران ولاية الفقيه الدكتاتورية الفاسدة.

وهكذا يكون لسيستاني وابنه محمد رضا بالتوافق مع الآصفي ممثل ولي الفقيه، الدور الكبير في وصول السياسيين الفاسدين وما وصل إليه العراق من النهب والفساد وتكوين إمبراطوريات مليونية فاسدة تسرق من المال العام لتحويله إلى عقارات وفنادق وتجارات في أوربا وأميركا وإيران ولبنان والخليج العربـي ومختلف بقاع العالم. وهنا يتحمل سيستاني الكثير في إيصال ودعم وتعيين هؤلاء وتشجيعهم خصوصاً الدعم المباشر والعلاقات مع محمد رضا نجل سيستاني وصهراه ووكلائه الذين باتوا إمبراطوريات حاكمة في السياسة والاقتصاد.

علاقة سيستاني مع إيران خصوصاً ولي الفقيه والزعماء الإيرانيين من أهم الأمور السياسية المعاصرة المهمة فلم نعهد له خلافاً مع خامنئي بل تنسيقاً في المواقف سواء في تكوين التحالفات الطائفية الشيعية الحاكمة وحتى تعيين رئيس الوزراء العراقي من الشيعة المحسوبين على إيران وأجندتها في مختلف المرافق خصوصاً النفط العراقي وحسين الشهرستاني قريب جواد الشهرستاني (صهر سيستاني) والذي تم تعيينه بواسطة محمد رضا السيستاني والكل يعلم فساد وزارتي النفط والكهرباء لحسين الشهرستاني. حسين الشهرستاني هو رجل مخابرات إيران لخدمة المشاريع الإيرانية.

من السياسيين الذين رشّحهم محمد رضا سيستاني أيضاً هو خالد أبا ذر العطية الذي عاش في إيران وشغل سنين عديدة مسؤولاً في مكتب محمود الهاشمي الشاهرودي. قام العطية بالطرد من مؤسسات التحقيق، كلَّ العراقيين الذين لا يحملون أصلاً إيرانياً أو جنسية إيرانية. رغم أن تلك المؤسسات تحتاج إلى اللغة العربية وحاجة العراقيين الفقراء جداً للمعيشة وهم يعانون العنصرية من دولة إيران التي تدّعي الإسلام زوراً. ثم بعثت المخابرات الإيرانية خالد العطية إلى بيروت لاستلام مسؤولية "مؤسسة الغدير" والتنسيق مع حزب الله التابع لهم. ثم سافر العطية إلى لندن في سنة 2000 ليستلم المؤسسات الرسمية الإيرانية كوكيل لنائب ولي الفقيه محسن الآراكي في المركز الإيراني الرسمي ومجلته (البلاغ) ومؤسسته كتابع إيراني مكشوف للأجهزة الإيرانية الرسمية. ثم تعاون مع الاحتلال وإيران للدخول في الحكومة العراقية وصار نائباً لرئيس البرلمان مانعاً المحاسبة والرقابة عن دور البرلمان العراقي كما كشفه بعض النواب. ثم ليمثل الديوانية زوراً وظلماً وابنه في السفارة العراقية بلندن، لكن الديوانية الصامدة رفضته وطالبت بسقوطه وخرجت بمظاهرات عارمة تهتف (يسقط خالد العطية الكذاب) (خالد العطية الدجال لا يمثّلنا) (يسقط العطية وسيده المالكي وأسيادهم الإيرانيون) (يسقط العميل الإيراني خالد العطية).

والسؤال الذي يطرحه البعض عن موقف سيستاني من الجرائم الإيرانية أو التجاوز الإيراني على الأراضي العراقية كاحتلال الفكة أو التدخل الإيراني في العراق والبحرين والمنطقة خصوصاً مسألة سوريا والبحرين فوكلاء سيستاني وأصهرته قد أقاموا الدنيا ضد حكومة البحرين لإسقاطها وتسليمها لإيران ولاية الفقيه، بينما لا زالوا داعمين لنظام الأسد رغم جرائمه الوحشية الكثيرة. هذا كله وغيره مما يجعل سيستاني طائفياً بامتياز وتابعاً لسياسة ولي الفقيه الإيراني ومعاييره المزدوجة غير الأخلاقية.

صمت سيستاني أمام جرائم النظام الإيراني الكثيرة جداً ضد الشعب الأحوازي والكردي والأقليات بل الشعوب الإيرانية الشريفة التي تعاني قهر ولاية الفقيه واستبدادها والانتهاك الكبير لحقوق الإنسان والظلم والدكتاتورية حتى باتت الشعوب الإيرانية تترحم على الشاه وأيامه ويخرج الإيرانيون من الدين الإسلامي أفواجاً أفواجاً.

لقاء سيستاني بالمسؤولين القادمين من إيران خصوصاً رفسنجاني ورئيس البرلمان وغيرهما في تعاون واضح يظهر في بوابة سيستاني ودورها السياسي.

يسأل الكثير ما هي مواقف سيستاني السياسية أمام الأزمات الكبيرة كذلك صمته أمام أزمات عظيمة وكبيرة في العراق، فليس هناك موقف إلى سيستاني أمام الأزمات الكثيرة الكبيرة لمحن العراقيين كالسجون السرية وانتهاك أعراض العراقيات والتدخلات الإيرانية وعشرات الجرائم اليومية... إنها صامتة صمت الأموات فهي لا تتحرك إلا عند مصالحها الشخصية مقابل منافسيها من الشيعة مثلاً عندما طلب الأميركان من مراجع النجف الخروج منها لقصف النجف فأسرع عندها سيستاني وغيره للاستجابة للأميركان.

وأما ادعاء سيستاني في تركه النجف إلى لندن فهي الفحص والعلاج. والحقيقة كان سيستاني بكامل صحته وقوته كما شاهدناه وكما أوضحتها الوثائق وكشفتها ويكيلكس وكان يمكنه الفحص في بيروت وقد صرف المليارات من الخمس وأموال الفقراء والمساكين والترف المهول والبذخ الهائل جداً. وقد جاء ابنه محمد رضا وأصهرته جواد الشهرستاني ومرتضى الكشميري وأرحامه بطائرات خاصة ومصاريف بذخ الملوك ولقاءات مشبوهة. لماذا لا تصرف الملايين على الفقراء الشيعة الذين يطردونهم ولماذا تصرف على الأهواء الشخصية والتبذيرات الكبيرة؟

أفادت مصادر مقربة أن محمد رضا سيستاني كان يتصل يومياً من لندن مع حازم الشعلان وزير الدفاع العراقي لمعرفة التقدم في قصف الأميركان للنجف حتى بقي السيستاني ثلاثة أسابيع في لندن لافتراش الموائد العظيمة في أكسفورد وستانمور وغيرهما وقام أيضاً بلندن بزيارة جواد التبريزي (المرجعية الفارسية القادمة من قم والمعروفة أيضاً بمحاربتها للمراجع العرب وتسقيط مرجعية محمد حسين فضل الله) وغيره ولم تنته قصة النجف والباقي معروف كاشف عن مستوى السقوط التي تعيشها المرجعيات الفارسية الفاسدة.

وها هي مشاريعه الكبيرة والعظيمة في إيران دون العراق الذي ينعم به والحاجة الماسة للمؤسسات والخدمات والمستشفيات في العراق الجريح والمنكوب.

أين تذهب مليارات الخمس وهي بلا صادرة وواردة وملايين الشيعة فقراء مساكين لا يمتلكون قوتاً ولا يحصلون على شيء.

ثم حاشية سيستاني وأرحامه ووكلاءه الذين سلّطهم على الأمة وصاروا إمبراطوريات يمتلكون المليارات، هل يمتلكون شيئاً من الورع والعلم والزهد أم عكس ذلك تماماً وما هي المعايير الأخلاقية وبمقارنة بسيطة قبل مرجعية سيستاني أين كانوا وكيف كانوا فمن أين لهم هذه المليارات.

الحقيقة أن سيستاني مرجعية لا لون أو طعم أو رائحة لها، وحتى لا وجود للإعلام في كلمة أو خطبة ولا حتى اللقاءات العامة أو الخاصة في عصر الفضائيات والإعلام والعولمة.

حتى لو رجعنا إلى عصر الأنبياء فإنّهم يمشون في الأسواق ويخدمون الناس ويصلون جماعة بالناس ويخدمونهم ولم يغتنوا من أموال الناس... حيث الرسول أسوة ينبغي للعلماء الاقتداء به **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...** وكان يصلي الجمعة والجماعة بالناس ويختلط بهم حتى أن الغريب لا يعرفه لعدم تمايزه عليهم، فيسأل الغريب (أيّكم محمد) حيث لم يميزه في موقعه أو جلسته لتواضعه وزهده وقربه من الأمة واندكاكه في المجتمع وقال تعالى: **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...** وقد كان الرسول أكثرهم خدمة قائلاً (خير الناس من نفع الناس) وقد اشتغل بالتجارة والزراعة وغيرها ولم يكن يأخذ أموال الآخرين.

ولو جئنا إلى علماء السنة كإمام الأزهر وإمام الحرمين الشريفين وغيرهما فإنا نجدهم يختلطون بالناس ويجيبون على الهواء الفتاوى ويخطبون أمام الناس في الجمعة والجماعة ويتفاعلون مع قضايا الناس ومسائلهم وهو المرجو منهم في مواقعهم ومناصبهم كما كان مراجع شيعة عرب مثل محمد باقر الصدر ومحمد الصدر ومحمد حسين فضل الله ومحمد حسين كاشف الغطاء ومحسن الأمين ومهدي الحيدري ومهدي الخالصي ومحمد مهدي شمس الدين. ولكن سيستاني لا يظهر إطلاقاً في جمعة ولا جماعة ولا خطبة ولا خطابة خلافاً لسيرة الأنبياء الواضحة في القرآن الكريم ودورهم، فهو يعيش التقية والغيبوبة في عالمه الضبابـي الغريب حيث يخاف النور وانكشاف الحقيقة وارتفاع التقية.

رغم أن سيستاني يعيش في النجف - العراق لكن الملايين من الأخماس والأوقاف وما يسمى بالأموال الشرعية لا تذهب إلى مواردها الشرعية.

لو كان سيستاني في إيران لكان حاله بسيطاً مجهولاً متواضعاً مع وجود زخم من المراجع الكثيرين في إيران مثل جواد التبريزي ووحيد الخراساني وفاضل اللنكراني وناصر مكارم وجعفر السبحاني وصادق الروحاني ومحمد تقي بهجت وتقي القمي ومحمد الشاهرودي وحسين نوري الهمداني وحسن القمي وعلي الكرمي وغيرهم كثير ويمتلك بعضهم كتباً كثيرة وتلاميذ معروفين وتاريخاً فقهياً كبيراً، عندها يتيه ويضيع فيها سيستاني الذي لا يملك من ذلك تاريخاً أو كتباً أو تلاميذ فوجوده في النجف قد جعل له الأهمية والمكانة والتميز بعد حصوله على دعم خارجي ودعاية إعلامية وتحالف إيراني غربـي فذلك جعله في الموقع الحالي والمدعوم عالمياً.

السؤال الذي يطرحه العراقيون والشيعة العرب عموماً وبحق، لماذا يقوم سيستاني بمشاريعه الضخمة والكبيرة في إيران خصوصاً دون العراق رغم الحاجة الكبيرة والعظيمة للعراق الفقير والمنكوب وشعبه الفقير حتى وصلت حدود الفقر إلى نسبة كبيرة تتجاوز 40 بالمائة حتى في مناطق الشيعة كالجنوب والوسط، وإذا طلب الفقراء مساعدات فإن الذلة في حصولها كانت ملموسة من مكاتب سيستاني وبعد إذلالهم لا يتم تقديم أي مساعدة، وفي أحيان قليلة تصل إلى مبالغ بسيطة لا تغني ولا تسمن من جوع والكل يشاهد يومياً الفقراء في الشارع وحالة الاستجداء بينما وكلاء سيستاني يتنعمون بأفضل البيوت والفيلات والتجارات والعقود والخدمات والسفرات وتلاحظ عرائسهم كأعراس الملوك في الترف والتبذير والإسراف..

وما أكثر الفاسدين من حاشية سيستاني ووكلائه وهي التي دفعت الكثير من شيعة العراق وغيره لترك تقليد السيستاني وخروج المظاهرات الهاتفة ضدهم.

إن سيستاني قام بمشاريع كثيرة وكبيرة ضخمة جداً في إيران مثل (مجمع السيستاني) في قم الإيرانية على أرض تبلغ مساحتها حوالي 40 ألف متر مربع في وسط المدينة ويحتوي هذا المجمع على حوالي 320 وحدة سكنية، بمساحات مختلفة، وتضم كل وحدة سكنية منها كامل المرفقات الضرورية ووسائل التدفئة والتبريد وما شاكل ذلك وأهم ما يلحق بهذا المجمع السكني الكبير: سوق عصري تتوفر فيه مختلف الاحتياجات والمتطلبات اليومية الضرورية وقاعات مختلفة وصالات لإقامة المجالس والاحتفالات للرجال والنساء كل على انفراد ونادٍ رياضي ترفيهي كبير، وعشرات المشاريع السيستانية الأخرى التي تناطح مشاريع الدولة والمراجع الآخرين، بينما العراق الذي ينعم به سيستاني فهو يخلو من أي مستشفى له أو مجمع أو مشروع كبير رغم حاجة العراق وشعبه المظلوم والمحروم.

كما نطالب العقلاء بعدم إعطاء الأخماس إلى سيستاني ووكلائه ورجال ينسبون أنفسهم للدين بينما هم يجعلونها في بيوتهم وحساباتهم وترفهم وطغيانهم ولا يصرفونها على الفقراء والمساكين والمحتاجين ولم يجعل الله هؤلاء وسطاء بينهم وبينه وقد ناقشنا مسألة المرجعية والتقليد في هذا الكتاب.

لا زالت المرجعيات الفارسية تحتكر المرجعيات لفترات طويلة وتم منع المرجعيات العربية الكفوءة على مر التاريخ مثل محسن الأمين ومحمد باقر الصدر ومحمد جواد البلاغي ومحمد حسين فضل الله وهاشم معروف الحسيني ومحمد حسين كاشف الغطاء ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد أمين زين الدين ومهدي الخالصي ومهدي الحيدري ومحمد رضا المظفر ومحمد سعيد الحبوبـي وعشرات غيرهم.

اعتاد المراجع الفرس على وضع ألقاب طويلة لأنفسهم بينما كان تواضع العرب وزهدهم عن الألقاب والصفات يجعل المجال واسعاً للفرس، فمثلاً لو رأينا مرجعين متعاصرين عاصرناهما هما محمد باقر الصدر (ت 1980) الذي يضع اسمه مجرداً من أي لقب إطلاقاً حتى على رسالته (الفتاوى الواضحة) وعلى جميع كتبه (فلسفتنا) (اقتصادنا) (رسالتنا) (البنك اللاربوي في الإسلام) (الأسس المنطقية للاستقراء) وكثير غيرها بينما الخوئي الذي لم يفهم كتب الصدر كما اعترف عند

مطالعته لكتاب (الأسس المنطقية للاستقراء) ولم يكتب في أي باب من تلك الأبواب كالفلسفة والاقتصاد والاستقراء والتاريخ والاجتماع... فإن رسالة الخوئي العملية الكلاسيكية التقليدية هي نفسها ونفس عنوان لمن سبقه (منهاج الصالحين) بتغيير بسيط في بعض الفتاوى، فإن ألقابه عليها كثيرة وأولها سماحة آية الله العظمى وآخرها دام ظله العالي. علماً أن هذه الألقاب جديدة مبتدعة وخاطئة فإن آية الله العظمى لا تصح إلا لرسول الله ومن هو بمقامه حيث رفضها القدماء وابتدعها المتأخرون مدحاً في ذاتهم وحباً في ألقابهم.

كذلك سيستاني يمكن ملاحظة الألقاب الكثيرة العجيبة والغريبة أمام اسمه على رسالته التقليدية الكلاسيكية (منهاج الصالحين) التي تشبه من سبقه من الفرس كالخوئي رغم أننا لا نجد له كتباً في أي مجال إطلاقاً وهو الذي جعل الكثير من المرجعيات التشكيك في اجتهاده ومرجعيته كما ذكر سابقاً.

لقد رأينا الحملات التسقيطية من مرجعية الخوئي الفارسية ضد المراجع العرب جميعاً ومنهم محمد باقر الصدر الذي نقدهم في كتابه (المرجعية الرشيدة والصالحة) وبدأوا بإهانته في المجالس العامة والخاصة وتسميته بالوهابـي والسطل والعميل وفرحوا بمقتله عام 1980 ووزّعوا الحلوى..

كما حارب سيستاني مرجعية محمد حسين فضل الله المرجعية العربية المتنورة المعتدلة المنفتحة على الواقع والحياة والمذاهب والآراء.

ومحمد حسين فضل الله من المراجع الشيعة العرب المتنورين حيث نقد كثيراً التكفير في التشيع الفارسي كما رفض الغلو في الإمام علي وأولاده من أئمة أهل البيت والمغالاة في فاطمة الزهراء في محادثتها الملائكة ونزول مصحف فاطمة لها من السماء مباشرة كوحي إلهي ورفض الكثير من القصص المنسوبة لها. كما اعتبر الروايات مكذوبة في إسقاط جنينها محسن وضرب الزهراء بالسوط وقيادة زوجها الإمام علي بالحبل لبيعة الخليفة كما يزعم الفرس. قال فضل الله (إني لا أتفاعل مع الكثير مما يرد عن كسر ضلع الزهراء وإسقاط جنينها... وذلك كله لا دليل عليه إطلاقاً) ثم ذكر أن قبر الزهراء صار معلوماً وليس مجهولاً كما ادّعى. رفض فضل الله طقوس كربلاء في القصص الخرافية والتطبير الصفوي وقربة العباس وعرس القاسم وانتقد الفرس واعتبره اتجاهاً فارسياً في السيطرة على التشيع وتشويهه.

أما اتهام السنة زوراً بقتل الإمام الحسين فيقول فضل الله: (إن الشيعة هم الذين قتلوا الحسين بعد أن دعوه إلى كربلاء فقد كان شمر من قادة جيش علي في صفين ومن راسلوه وقاتلوه من شيعته) وأن كربلاء شيعية وهي التي دعته وعندما وصل قرأ رسائلهم ورسائل زعمائهم الشيعة وهم في مواجهته وقال لهم الحسين: (لم آتكم حتى جاءتني رسائلكم). وهم الذين كانت قلوبهم مع الحسين وسيوفهم مشهورة عليه لقتله. وقد ترضّى الحسين مراراً على الخلفاء الراشدين أبـي بكر وعمر وعثمان ومدحهم صراحة كما ترضّى من قبل جده الإمام علي مراراً في نهج البلاغة.

رفض فضل الله الطقوس الحسينية والممارسات المنحرفة قائلاً: (إن الثورة الحسينية قد تحولت بفعل العواطف إلى تعذيب الذات بالصراخ والعويل ولطم الصدور وضرب الظهور وجرح

الرؤوس.. وشرب الخمر للإحماء.. وترك الصلاة..) ورفض شفاعة الأئمة والنذر لهم والتوسل بهم بينما دعا أهل البيت أنفسهم إلى دعاء الله مباشرة وبلا واسطة. فالله صريح بقرآنه في دعائه مباشرة (ادعوني أستجب لكم) وقد كان الرسول يدعو الله مباشرة وعليكم الاقتداء به.

كما دعا فضل الله إلى الوحدة الإسلامية رافضاً الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة كونها بدعة ليست من الدين قائلاً: (إني لا أرى إضافتها للصلاة أو مقدماتها فإن ذلك يؤدي إلى مفاسد كثيرة). ورفض ثقافة التكفير واللعن التي صنعها الفرس. قال فضل الله: (إن الإمام علي كان يحضر الصلاة جماعه خلفهم، وإن الإمام علي بايع أبا بكر وعمر وعثمان) (وإن الإمام علي قبل بأن يكون مكان عمر عند ذهابه إلى القدس إيماناً بشرعية الخليفة وأن الحسن والحسين قد رضيا بأن يكونا في جيوش الخلفاء كما كان علي جندياً في حروب الردة تحت زعامة الخليفة الأول).

رفض فضل الله تأويل آيات واختصاصها في علي وأهل بيته كسؤال السائل (سأل سائل) (خير البرية) قصة إطعام الطعام (ويطعمون الطعام على حبه) (النبأ العظيم) (لكل قوم هاد) (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (دابة في الأرض) (الراسخون في العلم) (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض) كما أنكر نزول الملائكة على الأئمة واتصالهم بالغيب وولايتهم التكوينية والتشريعية وقال: (أنا من الناس الذين لا يرون الولاية التكوينية لأن القرآن كله ينفي ذلك ويؤكد أن النبـي لا يملك من أمره شيئاً إلا ما أمره الله بشكل طارئ فليس للأنبياء تقديم وتأخير ما شاؤوا والاستجابة لاقتراحات الناس فليس لهم ولاية تكوينية ولا تشريعية) (أما الولاية على الكون كلّه فهي ليست من شأنهم ولا دورهم لأن الله وحده الذي يملك الولاية الخالقية والفعلية على إدارة نظام الكون كله وليس لأحد آخر غيره، كما لم يمارس الأنبياء أي دور في ذلك في أي موقع من مواقعهم حتى في الإعجاز إلا في موارد الإذن الإلهي الخاص فلا يدفعون عن نفسهم ضراً ولا نفعاً). ولم يعتبر فضل الله الإمامة والعصمة والولاية والخلافة من الأمور الثابتة ولا القطعية بل (هي محل نقاش وجدل ومن الأمور المتحولة التي تخضع للاجتهاد والدراسة في التوثيق وليست من العقائد الثابتة سنداً ولا دلالة لذلك يعيش المسلمون الخلاف حولها). ورفض التقية واعتبرها حجباً للحقيقة وشكك في الكثير من المتداول في القصص التاريخية ومنها سم الإمام الكاظم من هارون الرشيد وكذلك قتل المأمون للإمام الرضا واعتبر للزهراء ثلاث أخوات منها زوجتا الخليفة عثمان بن عفان، واعتبر كثيراً من الزيارات موضوعة مثل زيارة الناحية عن المهدي المنتظر، كما رفض اللعن والسب والشتم للخلفاء الراشدين وزوجات النبـي عائشة وحفصة، وتحدث عن أخطاء الإمام علي في شرحه لدعاء كميل..

دعا فضل الله للوحدة الإسلامية بقوة فكرية وعملية وتكلم في بيعة علي للخلفاء الثلاث وقال بأن حديث أبـي بكر عن النبـي (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) صحيحاً. وقد كان يلتقي فضل الله بفقهاء أهل السنة وينسق معهم ويفتي بجواز التعبد بمذاهبهم.

كان فضل الله رجلاً وحدوياً وعالج نقاطاً أساسية في التراث الشيعي خصوصاً الإمامة والعصمة حتى نقل حوارات بين أهل البيت أنفسهم مثل قول فاطمة لعلي (يا ابن أبـي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت قعدة الضنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل...) كما نقل قول علي

(لا تزوجوا الحسن فإنه مزواج مطلاق) وهي تنقض ما يطرحه الفرس في عقيدة الغلو، وهكذا دخل في عمق إشكالية ما يطرحه الفقهاء الفرس اليوم.

يعتبر فضل الله مجدداً للفكر الشيعي وتنويرياً في النقد والتحليل والرؤية حيث يرى حركة النص مع الواقع والحياة لا جموده في انفتاح على العصر وهو يسافر إلى أوروبا وأميركا وهو يحاضر ويتابع نتاجها لذلك كان جريئاً في فتاواه وطروحاته وكانت الجماهير من الشيعة العرب يتابعونه ويتفاعلون معه.

كان الفقهاء الفرس في إيران يقتدون بفضل الله في إمامة الجماعة ويستقبلونه بحرارة شديدة كما شهدتُ ذلك مراراً ولكنه بعد تصديه للمرجعية ونقده للتراث الصفوي رفضوه أنفسهم بسبب مزاحمتهم في السيطرة الفارسية والنفوذ كما حصل للمراجع العرب مثل باقر الصدر ومحسن الأمين ومهدي الحيدري وكاشف الغطاء وهاشم معروف الحسيني وغيرهم على مر التاريخ.

وتعرض فضل الله لحملة ظالمة من الفقهاء الفرس حتى أفتوا بأنه "ضال مضل" وشككوا في أصله ونسبه ونظمت القصائد وألفت الكتب وتصدرت حسينيات الثأر وخطباء وعاظ السلاطين لاتهامه وإسقاطه بشتى التهم الباطلة لإسقاطه. ويمكنك مراجعة كتابين مثلاً (الحوزة العلمية تدين الانحراف) (ظلامات فاطمة الزهراء) اللذين صدرا في قم لترى الكم الهائل من الفتاوى الفارسية ضد المرجع العربي فضل الله لتسقيطه. صدرت عشرات الفتاوى ضد فضل الله، منها فتاوى جواد التبريزي ووحيد الخراساني وناصر مكارم الشيرازي والقمي والمرعشي والخونساري والبایاني واللنكراني والكلبيكاني وبناهي والشاهرودي والمدني وسيستاني وغيرهم. ما يهمنا الآن فتوى سيستاني: (أن آراء فضل الله هي تشكيك في العقائد الشيعة الحقة المشيدة ولا تزلزلها لأنها مبنية على أسس متينة ويدعو الشيعة للوقوف ضدها لأنها كما يعتبرها إساءة لضرورات المذهب والعقائد والمرجعية الدينية).

سيستاني كمرجع إيراني يقيم في نجف العراق ويحمل الجنسية الإيرانية ويرفض الجنسية العراقية، يمثل مرجعية صامتة ضبابية حتى شكّك البعض في حقيقته ووجوده وحياته.

لسيستاني نجله محمد رضا (الإمبراطور)، ولسيستاني أيضاً صهران هما مرتضى كشميري وجواد شهرستاني وكلهم إيرانيون يحملون الجنسية الإيرانية والهوى الإيراني وقد وزّع سيستاني العالمَ كلّه على صهريه، حيث يسيطر كشميري على الخليج العربي وأوروبا وأميركا بينما باقي العالم لصهره الثاني شهرستاني في أخذ الأخماس وإعطاء وكالات لرجال دين يتبعونهم والتصرف في المؤسسات والحسينيات والأوقاف وغيرها.

ثم حاشية السيستاني وأرحامه ووكلاءه الذين سلّطهم على الأمة وصاروا إمبراطوريات يمتلكون المليارات ويتحكّمون في السياسات المختلفة، وبمقارنة بسيطة واضحة قبل مرجعية سيستاني أين كانوا وكيف كانوا فمن أين لهم هذه المليارات وهذه السلطة والسطوة تنكشف حقيقة هؤلاء.

الابن محمد رضا سيستاني (إيراني لا يمتلك أي مؤهلات في تاريخه) وهو الإمبراطور المقيم في النجف في بيت سيستاني وأهل النجف يعرفون تاريخه وهو أعلى سلطة لسيستاني ينسق مع ولاية الفقيه الإيرانية مع محمد مهدي الآصفي المقيم جواره في نفس الزقاق.

جواد الشهرستاني (إيراني صهر السيستاني) المقيم في قم الإيرانية حيث النمو والمشاريع ليناطح ولاية الفقيه ومشاريعها ورواتبها لرجال الدين رغم عدم وجود مؤهلات علمية وحيثيات فقهية وكفاءة تاريخية. أسّس الشهرستاني مؤسسة آل البيت التي تطبع الكتب من قبل رجال دين عرفوا بالطائفية والتكفير مثل علي الكوراني قبل مرجعية عمّه كان مديناً فقيراً ضعيفاً ثمّ صار ممثّلا مطلقاً لعمه سيستاني في نصف العالم وعرف بسفراته الكثيرة بطائرات خاصة وبذخ هائل وموائد جبارة ومصاريف كالملوك في التبذير والإسراف والفنادق والقصور فمثلاً لندن قد يأتيها عدة مرات كذلك الكثير من دول العالم مع وفد ضخم ومصاريف عظيمة، وهو يشترك مع رحمه (حسين الشهرستاني) المعيّن من محمد رضا سيستاني ليستحوذ على وزارتي النفط والكهرباء والفساد العظيم فيهما ويتحدث بعض العارفين عن حصّة سيستاني في النفط والعقود.

في إحدى مناطق لندن الفخمة المترفة "برنت" والتي أصبحت من أحياء عمائم المرجعية وعوائلهم بعد أن فتحوا كنوز الأخماس وأخذ أموال الناس والأوقاف فيها مؤسسة خوئي الكبيرة (المرجعية الفارسية السابقة) وقصر عبد المجيد خوئي وعوائل خوئي ومتعلقيهم وقد بات أولاد وأحفاد وحاشية خوئي حتى بعد وفاته من الأثرياء جداً كما هو معروف.

وفيها مدارس الخوئي مثل الصادق والزهراء الأهليّتين لأبناء المترفين من ساكنيها ولا يسمح للفقراء أن يضعوا أولادهم فيها لأن أقساطها عالية كما هو معروف مع أن جوارها مدارس إسلامية ليوسف إسلام (بريطاني مغنّي أعلن إسلامه) يمكن للفقراء الدراسة فيها فشتان بين المرجعيات الفارسية الشيعية والمدارس السنية ليوسف إسلام وأمثاله..

وفي المنطقة نفسها في لندن قصور العمائم الفارسية.

ثم مؤخراً، ازدانت المنطقة ببركات سيستانية حيث انضمت إليها فيلات مرتضى كشميري، وجواد شهرستاني، صهري السيستاني وحاشيته.

لقد اشترى جواد شهرستاني (صهر سيستاني) فيلا عظيمة في قلب لندن (شارع صهري سيستاني) كما هو معروف.

كما اشترى مرتضى كشميري (الصهر الثاني لسيستاني) فيلته بلندن من أموال الخمس هناك (في شارع صهري سيستاني).

رأيتُ مرتضى الكشميري في دبي قبل مرجعية عمه سيستاني وهو رجل دين بسيط من الدرجة العاشرة لا يمتلك أي مؤهلات علمية أو غيرها يقرأ قصة كربلاء والمأتم الحسيني بطريقة غير علمية وغير حضارية وهو يزرع الكراهية ضد الخلفاء الراشدين لا سيما الخليفة عمر بن الخطاب وزوجات النبي لا سيما عائشة. رأيته كان يتوسّل بأحد الوجهاء في دبي حتى يقرأ مجلس

عزاء حسيني لأنه بحاجة إلى بعض الدراهم لكن الوجيه رفضه لأن كشميري مستواه داني فقط يثير القصص التي تثير الكراهية والبغضاء والتكفير للسنة المسلمين أوشك كشميري النزول على يده لتقبيلها أملاً في الحصول على بعض الدراهم. واليوم بات كشميري يمثّل عمّه سيستاني في الخليج العربـي وأوروبا وأميركا ويجمع الملايين من الأخماس والعقارات والصفقات من الحقوق الشرعية رغم بخله وعدم مساعدته للفقير والمسكين والمحتاج بل يذهب إلى بيوت التجار لأخذ الأخماس وتجميعها حتى أصبحت عقارات كشميري في دبـي والإمارات وغيرها لا تعدّ ولا تحصى ولا زال بيته الكبير الحالي في أرقى منطقة الجميرة في دبـي هي شاهد حي تكشف عن الملايين التي بات يمتلكها هؤلاء من أموال الأخماس.

كما اشترى زهير كشميري (صهر مرتضى كشميري) فيلا كبيرة وعظيمة في نفس المنطقة.

ويمكن ملاحظة الكثير من وكلاء سيستاني الفاسدين وتلاعبهم بالملايين وإمبراطوريتهم اليوم ببركة سيستاني.

مثلاً في كربلاء توزعت العتبتان الحسينية والعباسية على عبد المهدي الكربلائي وأحمد الصافي ولا معتمد للمرجعية في النجف. عبد المهدي هو معتمد سيستاني في كربلاء فإن أهل كربلاء يعرفون تاريخه وعدم امتلاكه شيئاً قبل مرجعية سيستاني وكيف أصبح اليوم.

أما أحمد الصافي فليس بأحسن حال في تاريخه في قم الإيرانية وإمبراطوريته اليوم.

حسين إسماعيل الصدر الذي كان وكيلاً بسيطاً لسيستاني مع عدم مؤهلاته العلمية ولا يحسن من القرآن شيئاً بات مرجعاً يمتلك المليارات ويسيطر على العتبة الكاظمية والذي ذكره بريمر كوسيط مع سيستاني وعرف بقبلاته وعزائمه لبريمر وكولن باول وبات يمتلك المليارات والمؤسسات منها في لندن بيت السلام والحوار الإنساني بملايين الجنيهات البريطانية ولم يكن يمتلك شيئاً قبل 2003 فمن أين له هذه المليارات.

لو جئنا إلى مرجعية عربية عراقية مثل محمد باقر الصدر (ت 1980) فإنه عاش فقيراً زاهداً لم يمتلك عقاراً أو منزلاً كما لم يخلف لأولاده وأرحامه غير ديونه.

التحالف الغادر بين إيران وأميركا وإسرائيل

في كتابي (التشيع العربي والتشيع الفارسي) تتضح الصورة جلية في علاقة اليهود بالإيرانيين منذ عاصر غابر وحتى يومنا هذا. فقد كانت الأفكار الشيعية الأولى كالإمامة والعصمة والغلو لأول مرة تظهر على يد اليهودي عبد الله بن سبأ، إلى الغلاة الفرس الذين أحاطوا بالأئمة وكانوا على صلة باليهود للتعلم على أيديهم السحر والشعوذة والتحري حيث وضعوا مئات الأحاديث المكذوبة المدسوسة... وهكذا حتى يومنا المعاصر في تحالف غادر بين إيران وأميركا وإسرائيل.

لا زالت أكذوبة كبيرة أخرى تعيش في بعض الأوساط عن المقاومة والممانعة في عداوة إيران لأميركا وإسرائيل رغم أن المتأمل يرى خلاف ذلك وقد صرح المسؤولون الإيرانيون: (لولا إيران لما استطاعت أميركا التخلص من النظامين العراقي والأفغاني). وفعلاً كان نظام صدام ونظام طالبان من أشدّ مناوئي نظام الملالي في إيران وولاية الفقيه. كما يكشف ذلك بوضوح المحاضر الجامعي د. تريتا بارسي في كتابه (تحالف الغدر بين إيران وإسرائيل وأميركا) وفيه عشرات الوثائق لأن المؤلف وهو يدرس في جامعة جونسن الأميركية وهو القريب من الكونغرس ومراكز القرار، وقد التقى بأكثر من 130 شخصية مهمة من أصحاب القرار في الدول الثلاث وقد كشف عن فضائح مثل "إيران غيت" وبيع الأسلحة إلى إيران إبان الحرب ضد العراق وشراء إسرائيل النفط الإيراني لإطلاق أسراها في لبنان ومساعدة إسرائيل في تطوير الصواريخ لضرب العراق والمحادثات للمسؤولين الكبار الأميركان وإخبار أحمد خميني أباه في تفاصيلها وعشرات المصادر والوثائق والأدلة.

كانت الأكذوبة باسم الله والدين حيث استغلال الدين مراراً في التاريخ لمصالح شخصية في الإبادة والقتل والإكراه والظلم والعدوان ومنها استغلال الشاه إسماعيل الصفوي الذي حكم الدولة الصفوية منذ عام 1501م قاد حملة واسعة لتطهير السنة وإحلال المذهب الشيعي وإدخال تحريفات مع وعاظ السلاطين خصوصاً الطقوس التكفيرية الغريبة والثأر من الأمة السنية وهو يلعن الخلفاء الراشدين وسط السوق المركزي ويسير خلفه الفقيه المجلسي الأصفهاني مقدساً له ولاعناً وساباً للخلفاء وللسنة كما كان يتصل بالغرب متحالفاً لضرب العثمانيين السنة ويتمنى غزو الجزيرة العربية هو من جهة الشرق والبرتغال من جهة الغرب، وامتدت الدولة لتحتل العراق وتمارس الإبادة البشرية والطقوس الفارسية كما هو الحاصل في عراق اليوم الجريح والمستباح من الفرس ومرجعياتهم الدينية والسياسية وترهيب العرب بين القتل والسجن والخطف والتهجير في أحقاد تمتد إلى عصر الخلافة

انتقاماً من القادسية وكسر كبرياء كسرى ويزدجر عن طريق طقوس تستغل الدين للثأر من العرب وقياداتها التاريخية وتراثها ومصادر قوتها.

استمعت إلى خطاب حسن نصر الله المقزز جداً والبعيد عن الموضوعية وهو يدافع عن الجلاد بشار الأسد ويؤبن قتلاه في المجازر اليومية للشعب السوري الضحية في آلاف الشهداء والضحايا بشكل لا يقنع عاقلاً حراً أو مواطناً شريفاً. انكشفت أكذوبة المقاومة وبلدان الممانعة التي عاشت عليها أنظمة مستبدة قاهرة لشعوبها لفترات طويلة كنظام الأسد الذي لم يطلق طلقة واحدة ولم يرسل مقاتلاً واحداً لتحرير الجولان وكان الوالد حافظ الأسد قد أسّس دولة بوليسية مستبدة قامعاً شعبه بالحديد والنار ومنها مجازر حماة حية شاهدة في ذاكرة السوريين، أما المجازر اليومية في الثورة السورية المعاصرة فقد فاقت مجازر أبيه رغم أنه الطبيب المتخرج من جامعات لندن مع زوجته أسماء والذي غيّر الدستور من أجله وقدم بعنوان مشروع الإصلاح وأكذوبة الإصلاح هي كأكذوبة المقاومة والممانعة التي يعتاش عليها كما تعتاش عليها إيران الفارسية بمطامعها التوسعية وإمبراطوريتها الكسروية مع الأنظمة الطائفية العنصرية والهلال الفارسي كما تعتاش على نيابة المهدي المنتظر كما عاشت الحرب العراقية الإيرانية وأطالت الحرب ثمان سنوات وشعارها الكاذب (تحرير القدس يمر بكربلاء) و(ظهور المهدي بات أقرب من لمح البصر) في خطب الجمعة وحسينيات الثأر وكتابات بارزة ورجال دين من وعاظ السلاطين.

كانت الشعوب العربية تعيش أكذوبات كبيرة منها انتصار عبد الناصر في 1967 وهو يسمع أحمد سعيد في إذاعة صوت العرب من القاهرة باندفاعات عاطفية وانتصارات واهمة، ثم تبين كذب ذلك كلّه والخسارات الكبيرة حتى طلب عبد الناصر التخلي عن جميع مناصبه الحزبية والسياسية والانضمام إلى الشعب وهي مسرحية أراد كسب عواطف الشعوب ليبرر الهزيمة ويبقي نفسه زعيماً أوحد.

نظام الأسد الذي يدّعي العروبة وقد حطم العروبة بتحالفه مع أعدائها، ويدّعي المقاومة والممانعة وهو يبيد شعبه، وأكذوبة نصر الله وأسطورة حزب الله وهما يدافعان عن الأسد ضد شعبه السوري البطل... ولا أعلم أي انتصار يحققه الجلاد والقاتل ضد شعبه في ثورة تستمر كل هذه السنين وتقدم القرابين تلو القرابين تخلصاً من طاغية قل مثيله وهو يبيد المدن والجماعات بالدبابات والصواريخ ومختلف الأسلحة...

استيقظت الشعوب مرة جديدة لتكتشف أكذوبة الممانعة والمقاومة لنظام الأسد وأكذوبة نصر الله وأكذوبة ولاية الفقيه وهو يقمع شعبه المنادي بالملايين: (يسقط الدكتاتور) وتزوير الانتخابات وقمع المعارضين وقتل الآلاف وهجرة الملايين بحثاً عن كرامة وحرية ولقمة عيش.

كما هي كثرة الأكاذيب في العراق منها تبرير الغزو بأسلحة الدمار الشامل أو علاقة النظام بابن لادن وأحداث سبتمبر، كأكذوبة تدمير الدولة والبلاد والجيش بأنه تحرير، أو أكذوبة الديمقراطية، كأكذوبة البرلمان العراقي الذي لم ينجح فيه سوى ما يقل عن عشرين نفراً بينما يصعد 320 بامتيازات ورواتب وجوازات دبلوماسية وأراضي وسيارات وتقاعد لا مثيل لها وأكذوبة أن حزب الدعوة الحاكم وأمثاله يمثلون الشيعة بينما لا يمثلون إلا مصالحهم الشخصية والحزبية وها هم الأكثرية الفقيرة المسحوقة من الشيعة العرب ومناطقهم الفقيرة والمحرومة من أبسط الخدمات ماء

وكهرباء وأمناً، كما أنه في الطرف المقابل فإن طارق الهاشمي وصالح المطلق لا يمثلان بحالٍ من الأحوال السنة المحرومين والمطاردين والمجتثين المهمشين بين السجون والتعذيب والهجرة وغيرها في مشروع تشييع فارسي للعراق وتغيير ديموغرافي كتشييع المناطق والحسينيات والأوقاف ومنها الاستيلاء على أوقاف سامراء بدعوى فتوى "الاستنقاذ" من سيستاني، وغيرها من العناوين الفارسية، ونعم ما قال الشاعر:

علم ودستور ومجلس أمة

كل عن المعنى الصحيح محرّف

أسماء ليس لنا سوى ألفاظها

أما معانيها فليست تعرف

عرفت هذه الأكاذيب بعد خداعها للناس في أكذوبات تاريخية كثيرة كانت ولا زالت في مراحل حساسة استغرقت زمناً طويلاً.

هكذا كان تحالف الشيطان الغادر بين إيران وأميركا وإسرائيل وهكذا كانت بعض الأكاذيب الكبرى في استغفال الأمة واستغراقها وتخديرها بشعارات براقة خادعة ورموز كاذبة خادعة.

فمتى تستيقظ الأمة من سباتها لتكتشف الأكذوبة الكبرى وتحالفات الشياطين وتعرف الوهم من الحقيقة والمرء لا يلدغ من الموضع مرتين فكيف بمن لدغ مراراً وتكراراً ولا يعتبر وهو يرفع رموزاً تستغله وبأحلى العناوين وأقدس الأسماء والصفات فلا يوجد أقدس من الله وهم يستغلونه باسمهم والله بريء من كل ذلك الاستغلال لأنه يقول في القرآن الكريم **... وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ**[163].

الملف النووي... صراع الإرادات

واللعب مع الكبار

ذكر تقرير الوكالة الدولية للطاقة النووية الأخير تفصيلاً واسعاً ودقيقاً حول منشآت إيرانية عديدة تتوزع من شمال إيران إلى جنوبها في محاولات تطوير نووي وإنتاج سلاح نووي وتخصيب لليورانيوم، لذلك بعثت رسائل عديدة لإيران لم تستطع الجواب عنها كما لم تسمح للوكالة الدولية في الدخول إلى العديد من منشآتها النووية المثيرة للريبة. كذلك وثائق ويكليكس تكشف تطوراً كبيراً في المنشآت النووية.

هنالك منشآت التخصيب بوردو قرب قم وتقع تحت الأرض. وهي من أخطرها وأكثرها تطوراً، وقاعدة برتشين قرب طهران وقد أجرت تجربة نووية متطورة ومنعت الوكالة الدولية لزيارتها، والمفاعل النووي في بوشهر الذي بناه الروس، ومنشأة تحويل اليورانيوم في أصفهان ومنشأة آراك وهاتان الأخيرتان فوق الأرض، وقاعدة تبريز، وقاعدة الإمام علي التابعة لسلاح الجو، وقاعدة بجدنا التي حصل فيها انفجار في نوفمبر الماضي وماتت قيادات من الحرس الثوري وكان المرجو من خامنئي أن يكون هناك في المنشأة قبل التفجير لكنه لم يأت في اللحظة الأخيرة رغم إلحاح حرسه الخاص مما جعله يعزل عدداً كبيراً من حراسه الشخصيين خصوصاً وقد أصبحت كثير من قوى النظام في الموقع المعادي له مثل هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي ومير حسين موسوي ومهدي كروبـي فضلاً عن مراجع قم وغيرها.

علماً أنه تم اغتيال عدد من الخبراء النويين في قلب طهران واتهمت السلطات الرسمية بذلك من المعارضة لأن هؤلاء الخبراء قد اتهموا بتسريب الكثير من التفاصيل الدقيقة عن تطور المنشآت النووية وتفاصيل نشاطاتها.

يومياً نسمع من الحكومة الإيرانية نشاطاتها العسكرية والصواريخ العباس والحسين، والمنشآت النووية وهي تفتخر بالمناورات الدائمة وتصريحات الرئيس أحمدي نجاد وتتبجح بتطورها العسكري وترعب الدول العربية وهي تحتل جزراً ومواقع وتتدخل يومياً وتفتخر بسيطرتها على العراق ولبنان وسوريا.

تدّعي إيران أن المنشآت النووية هي سلمية بحتة وهنا تخرج فتوى ولي الفقيه خامنئي بحرمة السلاح النووي للأغراض العسكرية وهي أشبه بالتقية منها للحقيقة حيث اعترف بعض الخبراء الإيرانيين أنفسهم بعدم سلميته كما رأت الوكالة الدولية للطاقة النووية ووثائق ويكيلكس ذلك.

إيران تلاعب الكبار بطريقتها وهي لا تكرر النوايا النووية للنظام العراقي السابق حتى قصف مفاعل تموز النووي في بغداد عام 1982 وما أدى لاحقاً إلى إسقاط النظام بإرادة أميركية - بريطانية بعيدة عن موافقة الأمم المتحدة.

وما حصل للمنشأة النووية السورية في دير الزور عندما ضربت عام 2007 وما يحصل لسوريا اليوم في وقوف النظام الأسدي المجرم ضد شعبه وهو يقصفه بمختلف أنواع الأسلحة.

كان الوجود الأميركي في المنطقة من صالح الإيرانيين حتى أسقط ألد عدوين للنظام الإيراني، النظام في بغداد والآخر في أفغانستان مما جعل الإيرانيين يعترفون بتعاونهم مع الأميركان لإسقاط النظامين وجلوس السفير الأميركي مع الإيراني في بغداد مراراً على مائدة مفاوضات واحدة.

هل تمثل المفاعلات النووية خطراً للدول العربية وكيف لا وهي تسعى يومياً لتهديد المنطقة العربية وخليجها العربـي وتحتل الجزر الثلاث وتحاول قلب النظام في البحرين وغيرها ومحاولتها اغتيال سفراء عرب وسيطرتها وتوغلها في العراق بشكل كبير ومشين وادّعاءها بغلق مضيق هرمز.

كما اعترف قاسم سليماني مسؤول فيلق القدس الإيراني سيطرة إيران على العراق وجنوب لبنان مفتخراً ومتباهياً رغم أن ذلك التدخل والهيمنة يعدّان عيباً وعاراً في التدخل في الدول حسب القوانين الدولية واستقلالية الدول.

تمثل المنشآت النووية جزءاً من صراع الإرادات في المنطقة وتريد إيران فرض إراداتها على الآخرين من خلال الملف النووي وغيره.

إن الاتفاق النووي الأخير يحمل في طياته جنبتان الأولى لصالح إيران حيث تفتح عليها أسواق المال العالمية وتزيل الحصار المفروض عليها لتتدفق عليها المليارات بشكل تدريجي، لكن الجنبة المقابلة هي إثبات حسن نوايا إيران لتعرضها للتفتيش دوماً وبشكل دوري ومفاجئ لأن التفتيش المباشر سوف يجعلها غير قادرة على تطوير مفاعلاتها النووية مما عبر عنه خامنئي بالذلة في توقيع الاتفاق النووي حيث كانت إيران بأمس الحاجة إليه.

إيران تصرف المليارات على المنشآت النووية والأسلحة العسكري وعلى التدخلات الخارجية في العالم بينما يعيش الشعوب الإيرانية فقيرة معدومة من أبسط حقوقها الأساسية والبديهية والغلاء الفاحش والتفاوت الطبقي الكبير وازدياد الفقر والفقراء وبات الموظف البسيط والأستاذ الجامعي يشتغل عدة وظائف لتحصيل لقمة العيش البسيطة مما يجبر الكثير للهجرة الدائمة عن

الوطن بحثاَ عن لقمة شريفة وحرية وكرامة إلى أوروبا وأميركا وغيرها ولعله أكثر شعب يحب أميركا ويكره نظامه بل قد يرتد عن دينه نتيجة الظلم والقهر والاستبداد كما في تقرير مراسل غربـي وهكذا تجد ردة فعل أكثر الإيرانيين المهاجرين عن بلدهم بلا عودة حتى زوال النظام الحالي.

وتزداد الهوة يومياً بين الشعوب الإيرانية ونظامها الاستبدادي الذي يصرف المليارات على منشآته النووية بعيداً عن الشعوب الإيرانية الطامحة للكرامة والحرية فإن إرادة الشعوب أقوى من إرادة الطغاة.

الأركان العشرة في التشيع الفارسي

أولاً: التقليد والمرجعية

إنّ ثقافة التقليد الأعمى دون أي وعي أو تفكر أو تعقل يرفضها القرآن الكريم وينهى عنها مراراً وتكراراً كعادة سيئة بعيدة عن العقل والفكر مثل **... إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**[164]**.**

... قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ[165]**،** ولكنه نتيجة لظروف ومصالح وتحالفات كما في كتاب (التشيع العربي والتشيع الفارسي)، تكونت طبقة أرستقراطية متميزة وهي توجب التقليد حتى فيما ليس من اختصاصاتها وكأن الفقيه يعرف كل شيء في العالم وكل العلوم، لذلك أفتوا بما لم ينزل الله به من سلطان وحرموا كل جديد واكتشاف وعلم حديث والكل يعرف فتاوى تحريم التلفزيون والطائرة والسيارة وغيرها عند اكتشافها حتى قال بعضهم عند تحريمه لركوب السيارة (أتتركون حمير الله وتركبون حمير الشيطان) متوهمين أنها مكائد من الغرب الكافر لضرب الإسلام والمسلمين. إضافة إلى فتاوى في التكفير والكراهية والعنف ضد أقوام متعددين لدرجة تحليل دمائهم وأموالهم وأعراضهم وهو ما موجود في فقه التشيع الفارسي ومهازل ما سمي بـ «الرسالة العملية»، وقد تجاوزهم الزمان وبيان جهلهم وتخلفهم.

ولعلنا إذا رجعنا إلى حياة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فسوف نجد انفتاحاً وحواراً مع الصحابة وغيرهم في الكثير من المواقف والأحكام والآراء حتى اعتبر البعض أن عصمة النبي مقتصرة على الجانب التشريعي دون غيره، مع اعتقاد البعض اجتهاده لروايات وقصص منها تأبير النخيل حيث قال (إنما أنا بشر مثلكم إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا كان من دنياكم فأنتم أعلم به)[166].

وقد استدل بعضهم على اجتهاده بالقرآن **... وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...**[167].

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ[168].

وقد ابتدأ الاجتهاد في الفقه السني قبل الشيعي بفترة طويلة رغم ميل الأوائل إلى رفض الاجتهاد والتقليد بعكس المتأخرين، حيث نهى أصحاب المذاهب الأولى عن تقليدهم حيث:

1- قول أبـي حنيفة: «لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا، ما لم يعرف من أين أخذناه».

2- قول الشوكاني: «وهذا هو تصريح بمنع التقليد، لأن من علم بالدليل فهو مجتهد مطالب بالحجة، لا مقلد فإنّه الذي يقبل القول ولا يطالِب بحجّة».

3- قول الإمام أبـي حنيفة: «قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».

4- قيل لأبـي حنيفة: «يا أبا حنيفة، هذا الذي تفتي به هو الحق الذي لا شكّ فيه». فقال: «لا أدري لعله الباطل الذي لا شكّ فيه».

5- قال زفر: «كنا نختلف إلى أبـي حنيفة ومعنا أبو يوسف ومحمد بن الحسن، فكنّا نكتب عنه، فقال يوماً: ويحك يعقوب! لا تكتب كل ما تسمعه منّي. فإنّي قد أرى الرأي اليوم فأتركه غداً، وأرى الرأي غداً فأتركه بعد غد».

6- قول الإمام مالك: «إنما أنا بشر مثلكم أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلّ ما وافق الكتاب والسنّة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه».

7- قال ابن حزم معلقاً على كلام الإمام: «فهذا مالك ينهي عن تقليده، وكذلك أبو حنيفة، وكذلك الشافعي». وقال الشوكاني: «ولا يخفى أن هذا تصريح من مالك بالمنع من تقليده».

8- قول مالك: «إن نظنّ إلاّ ظنًّا وما نحن بمستيقنين».

9- قول مالك: «ليس كل ما قال رجل قولاً - وإن كان له فضل- يتبع عليه، يقول الله عز وجل: **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...**».

10- قال القعنبـي: «دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه فرأيته يبكي، فقلت: ما الذي يبكيك؟» فقال لي: «يا ابن قعنب وما لي لا أبكي، ومن أحق بالبكاء مني، لوددت أني ضُربت سوطاً وقد كانت لي السمعة فيما سبقت إليه، وليتني لم أفت بالرأي».

11- روي أن مالكاً أفتي في طلاق البتّة - أي الطلاق الذي لا رجعة فيه - أنها ثلاث، فنظر إلى أشهب قد كتبها، فقال: «امحها، أنا كلما قلت قولاً جعلتموه قرآناً. ما يدريك لعلي سأرجع عنها غداً فأقول هي واحدة».

12- قول الشافعي: «ما قلت وكان النبـي صلى الله عليه وسلم، قال بخلاف قولي، فما صحّ من حديث النبـي صلى الله عليه وسلم أولى، ولا تقلدوني».

13- لا يقلّد أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم.

14- قال الشافعي للمزني: «يا إبراهيم، لا تقلدني في كل ما أقول، وانظر في ذلك لنفسك فإنه دين».

15- قال الشافعي: «لقد ألفت هذه الكتب ولم آلُ جهداً، ولا بدَّ أن يوجد فيها خطأ. لأنّ الله تعالى يقول: **... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**. فما وجدتم في كتبـي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه».

16- قول أحمد: «لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوريّ وخذ من حيث أخذوا».

17- قال أبو داود: «قلت لأحمد: الأوزاعي أتبع أم مالكاً؟» قال: «لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء عن النبـي فخذ به».

18- قول أحمد: «من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال».

19- ذكر لأحمد بن حنبل قول مالك وترك ما سواه، فقال: «لا يلتفت إلا إلى الحديث. قومٌ يفتنون هكذا يتقلدون قول رجل ولا يبالون بالحديث».

20- قول سحنون من تلاميذ مالك: «ما أدري ما هذا الرأي الذي سفكت به الدماء، واستحلت به الفروج، واستحقت به الحقوق».

21- قول ابن عبد البر: «إنه لا خلاف بين أهل الإعصار في فساد التقليد»، قال خليفات: وبعد أن أورد آيات من القرآن في ذم التقليد قال ابن عبد البر: «وهذا كله نفي للتقليد وإبطال لمن فهمه وهدي لرشده».

22- قول الباقلاني: «من قلّد فلا يقلد إلا الحيّ، ولا يجوز تقليد الميت».

23- قال السيوطي: «ما زال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد ويحضون عليه وينهون عن التقليد ويذمونه ويكرهونه، وقد صنف في ذم التقليد المزني وابن حزم وابن عبد البر وأبـي شامة وابن قيم الجوزية وصاحب البحر المحيط».

24- قوله: «كان ابن دقيق العيد الذي يعد مجدد القرن السابع الهجري يرى حرمة التقليد، ولم يستطع التصريح بذلك إلا عند وفاته». روى المؤرخ الأدفوي عن شيخه الإمام ابن دقيق العيد «أنه طلب منه ورقة، وكتبها في مرض موته، وجعلها تحت فراشه، فلما مات أخرجوها، فإذا هي في تحريم التقليد مطلقاً».

25- قوله: «قال ابن العربـي صاحب كتاب الفتوحات المكية: والتقليد في دين الله لا يجوز عندنا، لا تقليد حيّ ولا ميت» اهـ.

26- قول الشوكاني: «فنصوص أئمة المذاهب الأربعة في المنع من التقليد، وفي تقديم النص على آرائهم وآراء غيرهم لا تخفى على عارف من أتباعهم وغيرهم، وأيضاً العلماء إنما أرشدوا غيرهم إلى ترك تقليدهم ونهوا عن ذلك، فإنه صح عنهم المنع من التقليد».

27- قول ابن الجوزي: «اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه خُلق للتدبر»[169]، لكنهم قدسوا وقلدوا بعد وفاتهم وتكونت مدارس ومذاهب لأتباعهم واقتصرت على أربع بعد أن كانت تتجاوز أربع عشرة مذهباً كالظاهري والطبري والثوري والأوزاعي والبصري بسبب قرار الملك الظاهر بيبرس في مصر عام 665 في اقتصار الفتيا والقضاء على المذاهب الأربع حصراً كما يذكر ذلك ابن كثير والذهبي والمقريزي وأبو زرقة والبلقيني والغزالي وغيرهم، حتى قال المقريزي (فلم يبقَ في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف غير المذاهب الأربع وعملت لأجلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام وعودي من تمذهب بغيرها وأنكر عليه ولم يول قاض ولم تقبل شهادة أحد ولا قدم للخطابة أو الإمامة أو التدريس أحد غير مقلد للمذاهب الأربعة وأفتى فقهاء الأمصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها)[170].

من أهم مدارس الاجتهاد كانت مدرسة الرأي لأبـي حنيفة النعمان في بغداد ومدرسة الشافعي وتغيير فتاواه بين مصر وبغداد وكتابه (الأم) حتى جعل المقلد ينظر إلى فقيهه تحديداً وحصراً دون غيره من الأربع كما قال محمد الغزالي وهو يتحدث بمرارة عن شروط المناظر (أن يكون المناظر مجتهداً يفتي برأيه لا بمذهب الشافعي وأبـي حنيفة وغيرهما حتى إذا ظهر له الحق من مذهب أبـي حنيفة ترك ما يوافق الشافعي فأفتى بما ظهر له، فأما من لم يبلغ درجة الاجتهاد فأي فائدة له في المناظرة). ومن المتأخرين من يرى تحريم التقليد كابن حزم وابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشوكاني، فيقول ابن حزم: (من ادّعى وجوب تقليد العامي للمفتي فقد ادّعى الباطل وقال قولاً لم يأتِ به قط نص قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس فالتقليد باطل لأنه بلا دليل والتقليد كله حرام في جميع الشرائع من أولها إلى آخرها وفي جميع الأحكام والعبادات... وليعلم أن كل من قلد من مالك وأبـي حنيفة والشافعي وسفيان والأوزاعي وابن حنبل وداود... إنهم متبرئون منهم في الدنيا والآخرة)[171].

ويقول: (لم يكن للتقليد أثر لا في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين أصلاً)[172].

ثم يناقش ابن حزم من يتمسك بالتقليد قائلاً: (ما الفرق بينك وبين من قلد غير الذي قلدت أنت بل كفر من قلدته أنت أو جهله، فإن أخذ يستدل في فضل من قلده، كان قد ترك التقليد وسلك في طريق الاستدلال من غير التقليد). وفي صراع الأشعرية والمعتزلة يظهر قول أبـي الحسن الأشعري: (ليس للمستفتي أن يقلد وعليه أن ينظر ويسأل عن الدليل والعلة حتى يستدل بالدليل ويتضح له الحق)[173].

ومن الجانب الآخر كان جملة من معتزلة بغداد يرون أن العامي لا يجوز له التقليد أو يأخذ بقول أحد مهما كان من فقيه حتى يبين له حجته. وهكذا.

أما الشيعة الاثنا عشرية فقد كان التقليد والاجتهاد عندهم حراماً لفترة طويلة، فقد كان الناس إخباريين يعتمدون على مجرد نقل الأحاديث والروايات (المنسوبة لأئمة أهل البيت) لا الاجتهاد والتقليد فقد وردت عشرات الأحاديث في ذم الاجتهاد والتقليد مثلاً قول جعفر الصادق: (من قلّد في دينه هلك). وهكذا أفتى حتى علماء الأصول في باب القياس كالمرتضى والمظفر. وقد شبه الصادق المجتهدين مرار بإبليس وقياسه، ولعنهم كما لعن إبليس[174].

كذلك في حواراته مع أبـي حنيفة لرفضه القياس والرأي والاجتهاد وأن الدين لا يقاس بالعقول، هذا وقد ألفت كتب كثيرة جداً ضد الاجتهاد والتقليد مثل (الاستفادة في الطعون على الأوائل والرد على أصحاب الاجتهاد والقياس) لعبد الله بن عبد الرحمن الزبيري، وكتاب (الرد على من رد آثار الرسول واعتمد على نتائج العقول) لهلال بن إبراهيم بن أبـي الفتح المدني، وألف إسماعيل بن علي بن إسماعيل النوبختي في الغيبة الصغرى كتاباً في الرد على عيسى بن أبان في الاجتهاد كما ذكره النجاشي في رجاله. ثم كان الفقيه الصدوق القمي صاحب أحد أهم الكتب الشيعية الأربعة المعتمدة زمن الدولة البويهية وهو (من لا يحضره الفقيه) حملته الشديدة ضد الاجتهاد والتقليد ويقول تهكماً: (فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله القياس والاستدلال فكيف يصلح غيرهم لاستنباط الأحكام الشرعية واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة)[175].

علماً أن القمي قد آمن بسهو النبـي حتى في التشريع كالصلاة وغيرها وعقيدته بمن لا يؤمن بسهو النبـي فإنه مغال بالنبوة ولا يؤمن ببشرية النبـي **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...**، وألف كتاباً خاصاً في سهو النبـي وذكر أحاديث عديدة[176].

علماً أن الروايات موجودة في المصادر الرئيسية الأخرى كالكافي للكليني والتهذيب للطوسي وغيرهم. وما أن ألف ابن الجنيد كتاباً بسيطاً ومتواضعاً في قبول الاجتهاد متأثراً بالمدارس السنية الأصولية كما أقر محمد باقر الصدر، ردَّ عليه الكثير من العلماء كالمفيد في القرن الرابع بكتاب ضد الاجتهاد وأسمى المفيد كتابه (النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي). كذلك هاجم الشريف المرتضى ابن الجنيد في كتابه (الانتصار) قائلاً: (عول ابن الجنيد على ضرب من الرأي والاجتهاد فخطؤه ظاهر). كما ألف المرتضى ضد الاجتهاد في ذريعته قائلاً: (إن الاجتهاد باطل وإن الإمامية لا يجوز عندهم العمل بالظن ولا الرأي ولا الاجتهاد). كما قال المرتضى في كتابه الانتصار: (إننا لا نرى الاجتهاد ولا نقول به). ويقول الشيخ الطوسي في أواسط القرن الخامس في كتابه العدة: (أما القياس والاجتهاد فعندنا أنهما ليسا دليلين بل محظور في الشريعة استعمالهما). وفي أواخر القرن السادس يقول ابن إدريس (القياس والاجتهاد والاستحسان عندنا باطل)[177].

وحتى أمهات الكتب ومصادر الفقهاء الحديثية وهي الكتب الأربعة الشيعية ما يعادل صحاح السنة فهي مجموعة من الأحاديث في منهج إخباري واضح جلي. هذا وألفت مؤلفات

إخبارية ضخمة حتى فترات متأخرة فقد اتسعت الحركة الإخبارية في أواخر القرن الحادي عشر والثاني عشر في تأليف مجاميع للأحاديث وموسوعات كبيرة فقد كتب الحر العاملي موسوعته (وسائل الشيعة)، ومحسن الكاشاني كتابه (الوافي)، ومحمد باقر المجلسي (بحار الأنوار)، وهاشم البحراني للبرهان وهو تفسير القرآن بالأحاديث وغيرها.

يقول محمد باقر الصدر: (تدل النصوص بتعاقبها التاريخي المتتابع على أن كلمة الاجتهاد كانت تعبيراً عن ذلك المبدأ الفقهي إلى أوائل القرن السابع وعلى هذا الأساس فقد اكتسب كلمة الاجتهاد لوناً مقيتاً وطابعاً من الكراهية والاشمئزاز في الذهنية الفقهية الإمامية نتيجة لمعارضة ذلك المبدأ والإيمان ببطلانه، وهنالك الآن من يثقل عليه من وصف الفقهاء بالمجتهدين ويثقل عليه أن يُسمّى فقهاء الإمامية مجتهدين)[178].

وقد مرّت الاصطلاحات كالاجتهاد والفتيا والقياس والرأي والفقه والفقيه بمراحل تطور استعمالها كما شرح في كتاب التشيع العربـي، وقد أقر بعض المتأخرين جداً من المدرسة الأصولية نفسها مثل محمد مهدي شمس الدين على عدم وجود أي أصل في الدين أو القرآن للتقليد. ومن هنا وبمرور الزمان تكون تياران عند الشيعة الاثنا عشرية تيار الإخباريين والمحدثين الذي يؤمن بالأحاديث والروايات كمصدر أساس وأكثرها من قبل الأئمة الاثنا عشر بعد النبـي خصوصاً محمد الباقر وابنه جعفر الصادق. وهؤلاء الإخباريون هم الأغلبية العظمى قديماً ومنهم متأخرون أيضاً كابن زهرة القائل: (لا يجوز للمستفتي تقليد المفتي لأن التقليد قبيح ولأن الطائفة مجمعة على أنه لا يجوز العمل إلا بعلم مع جواز الخطأ عليه وليس علماً)[179].

فالإخباريون لا يؤمنون بالتقليد والاجتهاد وتيار آخر يؤمن بالاجتهاد والرأي وهم الأصوليون لإيمانهم بعلم الأصول المتأسس سنياً ثم دخوله شيعياً رداً على السنة أولاً ثم تأثراً بهم. وحصل النزاع بين المدرستين الإخبارية والأصولية خصوصاً في كربلاء زمن محمد باقر البهبهاني. فقال محمد باقر الصدر: (حصلت معارك ضارية يقودها البهبهاني ضد الحركة الإخبارية... وقد نصبت هذه المدرسة الجديدة - للبهبهاني - نفسها لمقاومة الحركة الإخبارية والانتصار لعلم الأصول حتى تضاءل الاتجاه الإخباري ومُني بالهزيمة)[180].

فعلاً بدأ اضمحلاله ونمو الأصولية لكن الإخبارية لم تنته ولا زالت لها فروع عديدة في العراق وإيران والخليج العربـي كالإحقاقية والحجتية وغيرهما.

من الضروري التأكيد أن التقليد الذي كان محرماً لفترة طويلة بدأ يقول البعض باستحياء جوازه ثم لاحقاً وجوبه بشكل جزئي ثم تطور بشكل واسع ليكون سلطة جبارة في الاستحمار والتجهيل والتخلف والاستغلال والتخدير والاستعباد والفساد بما يشبه حكم الكنيسة في القرون الوسطى واستعبادها واستغلالها، وطبقة تنتسب إلى الدين وتخالفه كلياً كما تخالف رسوله بتواضعه ورحمته وإنسانيته وانفتاحه وخدماته للفقراء والمساكين والمحتاجين يدور على الناس ملبياً حاجة المحتاجين مانعاً ظلم الظالمين وسرقة السارقين، وهو يعمل - أي النبـي - بكد يمينه وعرق جبينه

من الزراعة والرعي والتجارة لا من حقوق الناس وأموالهم كالخمس أبداً، حتى إذا جاء الغريب قال (أيكم محمد) لاندماج النبـي في الناس وعدم تمايزه بشيء عليهم بل كان يأخذ أشد الأمور وأصعبها وأكثرها مشقة وعناء بعكس واقعنا المرير تماماً في طبقة سلطة متمايزة تجعل لها شأناً عالياً ومتحالفاً مع ظلم السلطان واستغلال الإقطاعيين والأرستقراطيين، فينعم أولادها وأحفادها وأحفاد أحفادها بالملايين والمليارات من المال العام وحقوق الناس الشرعية حتى إذا مرض أحدهم بشيء بسيط فإنه يعالج بأوروبا وبطيارة خاصة مع حاشية في شهر ترفيهي على حساب الفقراء والمحرومين المعدمين من كل شيء. علماً أن المرجعية تكونت في الفترات الأخيرة كما شرح في كتاب (التشيع العربـي والتشيع الفارسي) وبدأت بالنمو حتى اصطلاح آية الله العظمى هو متأخر جداً. قال تعالى: **... فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ**[181].

والمقصود بأولي الألباب هم أصحاب العقول الذين يفكرون بعقولهم، وقوله تعالى: **إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ**[182].

علماً أن القرآن يؤكد على العقل والفكر والتدبر والتأمل في أكثر من سبعين آية شريفة.

ثانياً: الخمس والاستحواذ

على أموال الشيعة

توجد العشرات من الآيات القرآنية الكريمة في الزكاة واضحة صريحة ولأهميتها قرنتها بعض الآيات مباشرة بالصلاة.

من الآيات الشريفة مثلاً:

وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ[183].

... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...[184].

... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...[185].

فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ...[186].

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[187].

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ...[188].

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ[189].

وغيرها كثير...

حيث كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يضع وكيلاً عن الزكاة لجبايتها والاهتمام بها.

تعتبر الزكاة ركناً أساسياً للإسلام من الأركان الخمسة المجمع عليها بين المسلمين حتى ورد الحديث الشريف: (بني الإسلام على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والشهادتين)[190] وإن كانت بعض الأحاديث الشيعية الفارسية قد أبدلت الشهادتين بالولاية كما فعل الكليني في الكافي[191].

أما الخمس، فقد وردت آية واحدة في القرآن الكريم عن الخمس وهي:

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[192].

وذكر بعضهم إضافة المعادن والكنوز وما يستخرج بالغوص من البحر والأرض المشتراة من غير المسلم والحلال المختلط بالحرام وزيادة مؤونة السنة وكل ربح أو تجارة أو زيادة يناله الفرد. كذا ذكر الفقهاء الفرس في رسائلهم العملية التي أرادوا بها تخدير العقل الشيعي واستغلاله لمصالحهم.

آية الخمس الوحيدة في القرآن الكريم نزلت في حرب بدر ويوم الفرقان فيها دلالة واضحة مع الآيات السابقة تتحدث عن ذلك أيضاً فضلاً عن أسباب النزول بواقعة بدر في السنة الثانية للهجرة وهو مجمع عليه سنة وشيعة وطبقها النبـي الكريم صلى الله عليه وسلم على غنيمة الحرب كما جاء في الآية الشريفة.

قال محمد باقر الصدر: (إن الآية الشريفة ترد في سياق الآيات والأحكام المربوطة بالقتال كما هو واضح في ذيل الآية، فتكون بذلك دليلاً على المعنى الخاص للغنيمة في الحرب لا المعنى العام لكل غنيمة)[193].

قال جواد الكاظمي: (ظاهر الغنيمة ما أخذت من دار الحرب وتؤيده الآيات السابقة واللاحقة وعلى ذلك أكثر المفسّرين، ... والحق كون الغنيمة دار الحرب)[194].

قال المجلسي: (والذي ينبغي أن يذكر هنا مضمون الآية فهي تدلّ على وجوبه في غنائم دار الحرب... فإن المتبادر من الغنيمة هنا ذلك، ويؤيده تفسير المفسرين وكون الآية وما قبلها وما بعدها في الحرب)[195].

قال الأردبيلي: (الآية خاصة بخمس غنائم دار الحرب فقط. وإلزام شخص بإخراج خمس جميع ما يملك مشكل وتكليف شاق والأصل والشريعة السمحاء ينفيانه، والروايات غير صحيحة فيه)[196].

وكان ابن الجنيد وابن أبـي عقيل يريان أن لا خمس في أرباح المكاسب أصلاً[197].

وفي الحديث المعروف عن جعفر الصادق: (ليس الخمس إلا في الغنائم خاصة)[198].

قال الطوسي: عن جعفر الصادق: (كان الرسول إذا أتاه المغنم، أخذ خمسه ثم يقسّم أربعة أخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه)[199].

ولم يعهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من أرباح المكاسب أصلاً وأبداً ولا تعيين وكيل لجلب أخماس أموال الناس وبيوتهم وتجارتهم... في كل حياته بل لم يعهد حتى للإمام علي بن أبـي طالب أيام خلافته لأرباح المكاسب ذكراً ولا تعيين وكيل لجلب الأخماس بل حتى الفقه الشيعي المعاصر لا يذكر ذلك أبداً ولا قصة واحدة ولا حديثاً واحداً وإن كان موضوعاً كاذباً بل لم يذكر ذلك للحسن ولا الحسين ولا للإمام السجاد أبداً.

إنهم يذكرون أحاديث منسوبة عن الأئمة المتأخرين جداً خصوصاً الجواد والهادي[200].

لا أحاديث عن الرسول ولا عن علي ولا عن الحسن أو الحسين أو زين العابدين أبداً.

والسؤال كيف يشرع الصادق (لو صحّ بالفرض الذي لا نعتقده) ما لم يشرّعه الله تعالى ورسوله حيث اختتمت الشريعة بوفاة الرسول. وكما قال علي أيضاً في نهج البلاغة بانقطاع الوحي بوفاة الرسول[201].

لم يعهد للخمس في المكاسب والمتاجر أصل في الدين فهو دخيل على الدين وعلى القرآن ولم يعرفها الرسول أبداً. وهنالك آية واحدة في القرآن كله[202]. نزلت هذه الآية في واقعة بدر التي سماها الفرقان كما ذكر المفسرون وليس لها علاقة بالمتاجر والأرباح وأخماس أموال الناس كما قسمها النبـي آنذاك، ولا يوجد سهم سادة ولا سهم إمام وإلا كانت طبقية ويكون أهل بيت النبـي أغنياء بالخمس كما ذكر بعض الفقهاء بينما الحقيقة فقرهم وزهدهم ولم يعش النبـي وأهل بيته وأصحابه على أموال الآخرين وقوتهم بل عملوا من كد يمينهم وعرق جبينهم كما عمل جميع الأنبياء والصالحين.

ويقول بعض الفقهاء (مما يدعو للأسف أن الناس يرون بأم أعينهم ما يقوم به أمناء بعض المراجع الكبار وأحفادهم والمقربين إليهم من حياة بذخ وفوضى وتبذير لأموال المسلمين وباستغلال الخمس لمصالحهم الشخصية...)[203].

كما قال بعضهم (لم نعهد لرسول الله ولا الإمام علي أن يقسّم الحقوق إلى سادة وعوام وكان السادة قليلون فلم نعهد لهم تمايزاً في المال وغيره وقد كان علي والزهراء فقراء، ولم يكونوا أغنياء فكيف صار أولاد المراجع وأصهرته وحاشيته أصحاب المليارات وكأنه لا قيامة ولا حساب ولا كتاب)[204] ولا يوجد من يحاسبهم.

نُسِب لسيستاني قوله بأن لا حاجة للإجازة في الخمس من رجال الدين ويمكنه تسليمها مباشرة بدون واسطة رجال الدين. فنسأله كيف وصلت المليارات من الخمس إلى جيوب حاشيته وأصهرته ووكلائه بينما يعاني الكثير من الفقر والجوع والحرمان ونطالبه بإرجاع المليارات من الأخماس إلى أهلها ومستحقيها ويمكن بسهولة معرفة ما وصل إليه هؤلاء بعد مرجعية سيستاني.

كما نطالب العقلاء بعدم إعطاء الأخماس إلى رجال ينسبون نفسهم للدين بينما هم يجعلونها في بيوتهم وحساباتهم وترفهم وطغيانهم ولا يصرفونها على الفقراء والمساكين والمحتاجين ولم يجعل الله هؤلاء وسطاء بينهم وبينه فإن الكثير منهم رجال سوء ووعاظ السلاطين وعبدة الدراهم والدنانير.

لقد وضع التشيع الفارسي نظرية الولاية التكوينية للأئمة وتفرع عنها الولاية التشريعية حيث من حق الإمام أن يشرّع تشريعاً جديداً لم يشرّعه الله في قرآنه ولا رسوله في حياته، نعوذ بالله من ذلك. ولمزيد من التفصيل يرجى الرجوع لكتابي التشيع العربي وفصله (لاهوت الإمامة) حيث صعد الإمام لمرتبة الألوهية عند التشيع الفارسي.

نحن نعتقد أن أئمة أهل البيت قد أحيطوا بالكذابين والمدلسين ونقلوا عنهم أحاديث كثيرة كاذبة ومنها أحاديث اختلاق الخمس[205].

في زمن ما سمي "غيبة المهدي المنتظر" بناء على ولادته حيث أن أكثرية الشيعة لم يؤمنوا بولادة طفل لم يروه أصلاً لذلك انقسم الشيعة آنذاك إلى 14 فرقة[206] حيث اختلف فقهاء الشيعة في جواز أخذه واستلام الخمس (الحقوق الشرعية) وإن كان الحق عدم وجوده في المكاسب والأرباح أصلاً.

قال المحقق البحراني: (الخمس بأجمعه مباح للشيعة وساقط عنهم ولا يجب عليهم إخراجه)[207].

وأما مصاريفه فتعددت الأحاديث والفتاوى وتشعبت ومنها أن الأئمة قد أباحوه لشيعتهم[208].

عن محمد الباقر: (إن أمير المؤمنين قد حللهم من الخمس)[209].

عن الحسن العسكري: (أحلّ رسول الله للشيعة كل ما كان فيه من غنيمة وبيع من نصيبه...)[210].

قال الطوسي: (وأما الغنائم والمتاجر والمناكح وما يجري مجراها مما يجب للإمام فيها الخمس وأنهم قد أباحوا ذلك لنا وسوّغوا التصرف فيه) ثم ذكر الأحاديث العديدة الدالة عليه[211].

قال الحلي: (ثبت إباحة المناكح والمساكن والمتاجر في حال الغيبة، وإن كان ذلك بأجمعه للإمام أو بعضه، ولا يجب إخراج حصة الموجودين من أرباب الخمس)[212].

كما كان رأي ابن أبـي عقيل وابن الجنيد إلى حلية الخمس للشيعة دون الرجوع إلى أحد[213].

وهو رأي الحسن بن زين الدين العاملي (ابن الشهيد الثاني)[214].

وهو الذي اختاره صاحب المدارك محمد العاملي[215].

ورأي آخر بأن نصفه حلال لهم وهو سهم الإمام وسهم خاص لذرية الرسول كما هو رأي صاحب الحدائق الناظرة[216].

لذلك تجد كبار العلماء المتقدمين كالقمي الصدوق وابن زهرة والحلبـي قد أغفلوا ذكر سهم الإمام وموارد صرفه في زمن الغيبة حيث اعتقادهم بحليته لعموم الشيعة فلا ثمرة لذكر ذلك أصلاً.

ورأي بدفعه إلى الإمام المهدي الغائب لتسليمه باليد إليه من خلال من يثق به مثل (فإن خشي إدراك المنية قبل ظهوره، وصّى به إلى من يثق به في عقله وديانته، ليسلّمه إلى الإمام إن أدرك قيامه، وإلا وصّى به إلى من يقوم مقامه في الثقة والديانة إلى أن يظهر الإمام)[217].

ورأي غريب بدفنه في مكان بعيد كالصحراء وغيرها بناء على روايات عند ظهوره أن الأرض تخرج كنوزها[218]. حيث تبعث المرجعيات القديمة أولادها لدفنه فيسرقونه ويضعونه عندهم دون دفنه وغير ذلك من الآراء الغريبة[219].

ولم تكن مسألة تقديم الخمس للفقيه مطروحة على الإطلاق إذ لا دليل عليها فهي مسألة متأخرة بدعة لا وجود لها لذلك كان المفيد يقول بعدم تسليم الخمس للفقهاء أصلاً[220].

لذلك قال مرتضى الأنصاري: (فلو طلب الفقيه الخمس من المكلف فلا دليل على وجوب الدفع إليه شرعاً)[221].

قال محسن الحكيم: (إذا أحرز المكلف رضى الإمام في مورد خاص، أمكنه الصرف لعدم وجود دليل يلزم بمرجعة الفقيه والدفع له)[222].

يبدو بعد التحقيق أن أول فقيه فارسي أفتى بتقديم الخمس للفقهاء هو أبو الحسن الأصفهاني المتوفى عام 1365 هجرية فالمسألة متأخرة جداً جداً.

قال الكليني: (فجعل لمن قاتل من الغنائم أربعة أسهم وللرسول سهم، والذي للرسول يقسمه ستة أسهم، ثلاثة له وثلاثة لليتامى والمساكين وابن السبيل)[223].

وبناءً عليه تربط المرجعية جميع رجال الدين في العالم بها من خلال الخمس (يسمونه خداعاً «الحقوق الشرعية لإبراء الذمة») حيث تعطيهم ورقة تعتبرهم فيها وكلاء عن المرجعية وفيها أيضاً يحدّد لهم جواز ما يصرفونه سواء الثلث أو النصف عادة وإرجاع الباقي للمرجعية حيث تعطيهم وصلاً باستلام الجميع ليقدّمه رجل الدين (وكيل المرجعية) إلى صاحب المال الذي يتوهّم بهذا الوصل قد حصل له إبراء ذمته أمام الله تعالى دون معرفة أين يصرف المال... (دجلاً وتخديراً وضحكاً على عقول الشيعة) فمتى تتحرر تلك العقول من طغيان المرجعية الفارسية وجبروتها وخداعها.

وإذا تحرك رجل الدين خلاف المرجعية فإن المرجعية تسقطه بإسقاط الوكالة وقد تصدر بياناً بفسقه وعدم أهليته واتهامه بشتى التهم كما حصل للسيد محمد حسين فضل الله حيث أصدرت المرجعيات الفارسية عشرات الفتاوى بضلاله وكونه وهابياً فاسقاً... وهكذا تبقى المرجعية مسيطرة على رجال الدين في العالم.

والحديث عن جعفر الصادق: (أما خمس الله فللرسول يضعه في سبيل الله، وأما خمس الرسول فلأقربائه، وخمس ذي القربى فهم أقرباؤه، واليتامى يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم، وأما المساكين وابن السبيل فقد عرفت أنّا لا نأكل الصدقة ولا تحلّ لنا، فهي للمساكين وابن السبيل)[224].

المرجع محمد باقر الصدر (ت 1980) تحدث في بحثه الخارج عن عدم وجود أصل للخمس في أرباح المكاسب في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعين وكيلاً للخمس بينما عين وكيلاً للزكاة، وكذلك الإمام علي أيام خلافته، كما أكد الصدر عدم وجود أي دليل أيام الأئمة: الحسن والحسين وزين العابدين. كما ألّف الصدر أواخر حياته (المرجعية الرشيدة والصالحة) ناقداً المرجعيات الفارسية التي تورث أولادها وأرحامها ملايين الأخماس دون صرفها بالموارد الشرعية أصلاً وأبداً[225].

التشيع الفارسي ألغى الزكاة عملياً لأن فيها ضوابط الصادرة والواردة والمحاسبة... وابتدع الخمس في المكاسب وأرباح المتاجر وكل ما يملكه الفرد، وجعل رجال الدين ووعاظ الفرس وكلاء يدورون على الناس جباية للخمس وتكوين ثروة هائلة لطبقة رجال الدين والمرجعيات الفارسية دون صادرة ولا واردة ولا دفع للفقراء ولا المحتاجين بل تبشير للتشيع الفارسي والإمبراطورية الفارسية لإسقاط الدول العربية واحدة تلو الأخرى.

ها هم يدفعون الأخماس لإسقاط البحرين واليمن كما أسقطوا سوريا والعراق ولبنان لكن إرادة الله فوق إرادتهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

ثالثاً: التقية

يعتقد بعض الفقهاء أصل مشروعية التقية مأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه بالاعتماد على قوله تعالى: **لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ.**[226]

رغم أن الآية تتحدث عن الطرف المقابل من الكافرين ولا تتحدث بين المسلمين كما هو مورد البحث علماً أن للآية ظروفها الخاصة جداً وما يسمى بأسباب النزول.

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: **مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**[227]**.**

وهذه الآية تتحدث عن حالة الإكراه الشديد من مشركي قريش أيضاً وليس المسلمين، وقصتها وسبب نزولها تحدثت عن عمار بن ياسر ووصول الإكراه إلى درجة قتله وقتل أبيه وأمه سمية أول شهيدة في الإسلام فجاءه النبي معزًّيا (فإن عادوا فعد) لتعطيَ رخصة عند التعامل مع الإكراه الشديد لأن الدين ينفي الإكراه والاضطرار والحرج[228].

وفي الحديث عن النبي قال: إن الله وضع - وفي لفظ: تجاوز - عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

واضح في الآيتين الخوف في حالات خاصة جداً في بعض البلدان والأوقات من شرهم ويقصد الكافرين فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته. فالتقية رخصة يلجأ إليها المسلم إذا وقع تحت ظروف مريرة جداً قد تصل إلى حد القتل تضطره إلى إظهار خلاف ما يبطن. ولكن يعتقد فقهاء الشيعة الفرس خلافاً لما مر من أن التقية واجبة واسعة جداً لا تقتصر على تلك الحالات، وهي ركن أساس في الدين والعقيدة ولا يجوز تركها إلى يوم القيامة، وأن تركها بمنزلة من ترك الصلاة، بل أنها تسعة أعشار الدين، ومن ضروريات مذهب التشيع، ولا يتم الإيمان إلا بها، وليست رخصة في حال الضرورة كما مر، بل هي ضرورة في ذاتها وإنما تكون من مخالفيهم في المذهب كما سمّوهم.

ولا يمكن أن تبقى التقية والدماء تسيل فقد قال الباقر (إنما حلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية)[229].

وقد نقلت روايات ضعيفة عن الصادق والباقر وبعض الأئمة لتأسيس هذه العقيدة بشكل كبير جداً.

عن الصادق أنه قال: (لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً)[230].

وعن الباقر أنه قال: (التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له)[231].

وعن الصادق أنه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)[232].

وقول الصادق: (أبى الله لنا ولكم في دينه إلا التقية)[233].

ورووا عن الرضا أنه قال: (لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية)[234].

لذلك فهي ليست ضرورة كما جاء في الآيات القرآنية وأحاديث النبـي في أول المقال أعلاه، بل واجبة ضرورية بل ليس له إيمان من لا تقية له بل أوصل بعضهم تاركها إلى الكفر.

واعتبر استعمال التقية دليلاً على كمال الإيمان وخصال الخير وغيره في روايات منسوبة، فعن زين العابدين أنه سئل: من أكمل الناس في خصال الخير؟ قال: أعملهم بالتقية[235].

وعن الباقر أنه قال: (أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا التقية)[236].

ثقافة التأسيس لتكفير السنة وتسميتهم بالنصاب ودخولهم النار مخلدين فيها أبداً، فعن الصادق أنه قال: (يؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان الولاية والتقية وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب - أي أهل السنة - فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار)[237].

ثم جاءت أحاديث روايات تجعل الإيمان مشروطاً بالتقية مثل عن الصادق أنه قال: (ليس منا من لم يلزم التقية)[238].

وعن الرضا أنه قال: (من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا)[239].

والعجيب في هذه المنسوبات أنها لا تشترط الضرورة والإكراه والخوف الشديد بل تتعارض كلياً مع القرآن الكريم ومنهجه الواضح تحت الشمس، إنها تؤسس ثقافة غريبة جداً صارت أساساً للتكفير والبغضاء والتكتم والسرية والتعتيم. ولعل من أهم أسباب التقية هي الغلاة الذين أحاطوا بالأئمة ونسبوا لهم الكثير من الغلو فيهم والتكفير لغيرهم وقد رووا عدداً هائلاً من الأحاديث الكاذبة وكانت الدول الحاكمة لا سيما الدولة البويهية ثم الصفوية تجد فيها تبريراً لظلمها وتعسفها فضلاً عن وعاظ السلاطين الذين بخدمة الحكام ومعارضتهم لأي مبدأ حكيم، خصوصاً في روايات الرسول الصحيحة

ورفضها وتأويلها بأنها قيلت تقية، وهكذا استطاعوا بالحيلة الجمع بين الأحاديث الكثيرة المتعارضة والمتضاربة بأن ما لا يناسبهم وسطوتهم بالقول أن ذلك تقية.

عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبـي عبد الله (الصادق) فسأله رجل عن آية من كتاب الله فأخبره بها ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول، قال: فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبـي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبـي فسكنت نفسي فعلمت أن ذلك منه تقية[240].

وعن عمر بن رياح أنه سأل أبا جعفر عن مسألة فأجابه فيها بجواب. ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول. فقال لأبـي جعفر هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي. فقال له: (إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية). فشك في أمره وإمامته فلقي رجلاً من أصحاب أبـي جعفر يقال له محمد بن قيس فقال له: (إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب، ثم سألته عنها في عام آخر فأجابني بخلاف جوابه الأول. قلت له لِمَ فعلت ذلك فقال فعلته للتقية وقد علم الله أني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يُفتيني به وقبوله والعمل به فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي). فقال محمد بن قيس: (فلعله حضرك من اتقاه). فقال: (ما حضر مجلسه في المسألتين غيري، لا ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت ولن يحفظ ما أجاب به العام الماضي فيجيب بمثله). فرجع عن إمامته وقال: (لا يكون إمام من يفتي بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا حال من الأحوال ولا يكون إماماً من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخي ستره ويغلق بابه ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). فمال بسببه إلى قول البترية ومال معه نفر يسير[241].

يقول صاحب الحدائق (إن الكثير من أخبار الشيعة وردت على جهة التقية التي هي على خلاف الحكم الشرعي واقعاً)[242].

والتعارض يوجب الحيرة لذلك كان القرآن يرفض الاختلاف الكبير.

وهذا قوله تعالى: **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**[243].

علماً أن الصحيح تقديم القرآن الكريم على الحديث فالقرآن من الله تعالى قطعي الصدور مما يجعلنا نقدم القرآن على الحديث وليس العكس كما فعل الفقهاء الفرس والصفويون.

لذلك ينقل لنا الفقيه النوبختي في القرن الثالث الهجري ذلك التعارض في الروايات وآثاره للخروج من المذهب إلى فرقة أخرى، وهو من أقدم النصوص في أسباب التقية فيقول في كتابه فرق الشيعة في معرض كلامه عن الاختلاف بين الشيعة بعد وفاة الباقر: (إن بعضهم مال إلى قول سليمان بن جرير وهو الذي قال لأصحابه: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون

معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول بالبداء وإجازة التقية، أما التقية فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة وأشهر متباينة وأوقات متفرقة فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه وأنكروه عليهم فقالوا: من أين هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك؟ قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا لأن ذلك إلينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤنا وبقاؤكم وكف عدوكم عنا وعنكم، فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل، فمال إلى سليمان بن جرير لهذا القول جماعة من أصحاب أبـي جعفر وتركوا القول بإمامة جعفر)[244].

ولأهمية التقية عند الفرس من المتقدمين والمتأخرين لأنهم أدخلوا من خلالها الكثير من عقائدهم بعد تظاهرهم الدخول في الدين عنوة بعد فتح قلاع فارس والمدائن وأصبحوا مجبورين للخضوع للإسلام ظاهراً لذا يمكن ملاحظة بعض النصوص المهمة.

يقول القمي: (التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه، والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم)[245].

ويقول المجلسي: (والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم فمن تركها فقد دخل في نهي الله ونهي رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم)[246].

ويقول خميني: (وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم)[247].

ومبدأ الكتمان في العقيدة دين الفرس حتى نسبوا إلى أبـي عبد الله الصادق قوله لسليمان: (يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله). وعن أبـي جعفر قال: (دخلنا عليه جماعة، فقلنا يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا، فقال أبو جعفر: لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا). وعن أبـي جعفر: (أحب أصحابـي إليّ أكتمهم لحديثنا). وعن أبـي عبد الله (من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان). وعن أبـي عبد الله (ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد). وعن أبـي عبد الله قوله للمعلي: (يا معلي اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعل ظلمة تقوده إلى النار، إن التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له، إن المذيع لأمرنا كالجاحد له). قال أبو جعفر: (ولاية الله أسرها إلى جبرائيل وأسرها جبرائيل إلى محمد وأسرها محمد إلى علي وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك). فتحول الدين إلى عقيدة سياسية باطنية غائبة مخفية في التقية حتى تضاربت الروايات والأخبار وخفيت الأمور على أساطينهم كما صرحوا مراراً فكيف بعامة الناس[248].

إن هذه العقيدة تتنافى كلياً مع سيرة الأئمة وحياتهم بل من خلال التأكيد القرآني على مفاهيم كثيرة كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفض الظلم كما قال الحسين (أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر)[249].

وقول الباقر (ما آمن بالله من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[250].

ونقل لنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو لاستعملن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم)[251].

ورفض المداهنة على حساب الحق والمظلومين. فضلاً عن الأحاديث الصحيحة فلم يكونوا جبناء يخافون بل تقدموا في الحروب وكانت أرواحهم بين أيديهم واشتهر الإمام علي في الحروب بدر وأحد وخيبر والخندق كما استشهد بعضهم وسجن آخرون لسنين طويلة حتى استشهد كحفيدهم موسى الكاظم، وكانوا كالشمس في رائعة النهار وضوحاً وقوة وشجاعة. ولو أراد أحدهم أن يستعمل التقية لاستفاد منها. وكيف يدعو السجاد الذي عاصر كربلاء إلى بني أمية في دعاء أهل الثغور بهذه الصحيفة الرائعة[252].

وكذلك الإمام السجاد يحج ويزاحم الأمير هشام بن عبد الملك لدرجة انبهار الناس والفرزدق بقصيدته:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه

لقبل الركن منه موضع القدم

يغضي حياء ويغضي من مهابته

فلا يكلم إلا حين يبتسم[253]

وبات الفرزدق (إن صحت القصة ونسبتها للفرزدق) في السجن دون استعمال للتقية أو إشارة من السجاد له.

ثم جاء دور الباقر والصادق ودروسهم المفتوحة لآلاف مؤلفة من الطلاب في المدينة المنورة وجامع النبـي الكريم بلا خوف ولا وجل فأين التقية؟!

أما موسى الكاظم فقد كانت بينه وبين ابن عمه هارون الرشيد مسائل شديدة جعلته في السجن لسنوات عديدة فلماذا لم يستعمل التقية؟![254].

كانت ولا زالت التقية سبباً أساسياً في الانحراف عن الدين الواضح الصريح. جاء في القرآن الكريم وصفه **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**[255] **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**[256].

لكنهم جعلوا التقية في العقيدة والفقه غموضاً وتناقضاً حتى أن الشيعي لا يعرف دينه وعقيدته وفقهه... وإذا استدل بشيء فسرعان ما يقال له إنها تقية والتقية هي الدين وأمثاله. الواضح عدم انسجامه مع سيرة الأئمة أنفسهم بل حتى مواقف أصحاب الأئمة القريبين والتي تعارض مبدأ التقية لو كانوا يعلمون بها..[257].

وقد ادّعى أكثرهم بأن الأئمة كلهم مارسوا التقية وهي مستمرة حتى ظهور المهدي المنتظر، بينما يرى الكثيرون أن التقية كانت حتى زمن الإمام زين العابدين ثم زالت التقية أيام ابنه محمد الباقر ثم جعفر الصادق فأظهرا العلم وحثا أصحابهما على كتابته ونشره[258].

وقال ابن شهراشوب: (إن جعفر الصادق حدّث عنه من الأئمة والأعلام: مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريج وعبد الله بن عمرو وروح بن القاسم وسفيان بن عيينة وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر وحاتم بن إسماعيل وعبد العزيز بن المختار ووهب بن خالد وإبراهيم بن طحان وآخرون فقد أخرج عنه مالك والشافعي حسن بن صالح وأبو أيوب السجستاني وعمر بن دينار وأحمد بن حنبل وأخرج عنه مسلم في صحيحه)[259].

لكن الصادق أخرج أكثر المدعين لشيعته خصوصاً الغلاة عن دائرة التوثيق كما يروي القوم عن المفضل بن قيس عن أبـي عبد الله قال: كم شيعتنا بالكوفة؟ قال: خمسون ألفاً، قال: (والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الذي نحن عليه ولا يقولون علينا إلا الحق). وقال أيضاً: (لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا) (وما أنزل الله آية من المنافقين إلا وهي

فيمن ينتحل التشيع) (لو قام القائم بدأ بكذابـي الشيعة فقتلهم). وعن الصادق أيضاً قال: (أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً)[260].

وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبـي جعفر: (جعلت فداك ما أقلنا؟ لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها). قال الباقر: (ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة).

وجاء عن المغيرة أنه قال: (وضعت في أخبار جعفر بن محمد اثني عشر ألف حديث)[261]. وظل هو وأتباعه زمناً طويلاً بين صفوف الشيعة يترددون معهم إلى مجلس الأئمة ولم ينكشف حالهم إلا بعد أن امتلأت أصول كتب الحديث الأولى بمروياتهم المكذوبة.

عن الصادق قال: (كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبـي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبـي يأخذون الكتب من أصحاب أبـي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبـي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة. فكل ما كان في كتب أبـي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم)[262].

كانت التقية لأسباب منها عدم كشف العقائد السخيفة في الغلو والتكفير واستعمالها للمراوغة في جواب المتناقضات الكثيرة وتسهيل رفض أي أمر على أساس التقية.

وما سيأتي لاحقاً في ضرورة تنقيح الأحاديث وتهذيبها بعد أن شكلت عقائد مرفوضة ومنافية للقرآن الكريم والعقل السليم.

علماً أن الشيعة قد كونوا دولاً كثيرة في العالم من الدولة البويهية والدولة الصفوية والدولة العبيدية الفاطمية وغيرها كما ذكرت في طيات هذا الكتاب وغيره، فهل لا زالوا يخافون ويعيشون التقية، أم أنها شنشنة أعرفها من أخزم كما يقول المثل العربـي.

التقية تستعمل مع المذاهب السنية ومع الشيعة أنفسهم تستعمل التورية، وكلاهما وجهان لمعنى واحد في الكذب وتحريف العقيدة وغموض الفكر وتشويه الفقه وتدمير الشريعة... وغير ذلك حتى بات عامة الناس لا يعرف الصدق من الكذب في العقيدة والفقه والقيم والسلوك فتحولت العقيدة إلى غموض وألغاز من العقائد الباطنية الصعبة المتناقضة. ولنعم ما قال ابن حنبل: (إذا تكلم العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يعرف الناس الحق)[263] بينما العقيدة واضحة صريحة من التوحيد (لا إله إلا الله) و(محمد رسول الله) بوضوح وصراحة القرآن، وكما تحدث الإمام علي نفسه عن أركان الإسلام بصراحة ووضوح في وصيته قبل شهادته كما هي في نهج البلاغة[264] وغيره بل وصية النبـي عندما بعث مصعب بن عمير إلى المدينة وكذلك عندما سأل النجاشي جعفر بن أبـي طالب عن عقائد المسلمين وأجاب بوضوح وصراحة متطابقة مع القرآن دون انحراف وتأويل وباطن فإن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

رابعاً: المظلومية والحسينيات والخطباء

في تخدير العقول واستغلالها

للحسينيات والخطباء في الحسينيات دور كبير بزعم المظلومية وإشاعة ثقافة الكراهية والأحقاد وتخدير عقول الشيعة واستغلالهم أبشع استغلال[265].

إن الحسينيات تمثل محوراً أساسياً اجتماعياً حيث يجتمع فيها الشيعة أكثر أيام السنة فمثلاً في كل يوم من محرم وصفر ورمضان يجتمعون فيها من الصباح إلى الليل وفيها يجتمع الرجال مع الرجال والنساء مع النساء والأولاد مع الأولاد وقد تتهيأ فيها الألعاب للأولاد أيضاً وقد تحصل صداقات بين الجنسين و.. و.. و.. لكن المهم توفير أنواع الأطعمة والحلويات وما تشتهي الأنفس ويعد الخطيب (الشيخ الملا) ليقدم لهم ثقافة التخدير والكراهية والقصص العجيبة لاستغلالهم وتخديرهم.

لتوضيح ذلك نضرب مثالاً في ما يطلق عليه الإيرانيون "فرحة الزهراء". توجد نظريتان عند التشيع في ذلك إحداهما عند التشيع الفارسي وأتباعه حيث يؤمن تاريخياً وعقائدياً بذلك ويعتبره أكبر عيد للمسلمين، بينما التشيع العربـي وأهل بيت النبـي وأتباعهم لم يؤمنوا بذلك أصلاً، ويعتبرونه بدعة ومما أدخله الفرس على التشيع في مراحله المختلفة كما موجود تفصيلاً في كتاب (التشيع العربـي والتشيع الفارسي) بالأدلة والمصادر والكتب لإثبات النظرية الثانية والتي نؤمن بها.

في شهر ربيع تحتفل إيران خصوصاً قم وبيوتات العلماء ومكاتب المراجع باحتفالات بهيجة كبيرة وعيد كبير يسمونه (فرحة الزهراء) متوهمين فرحة فاطمة بنت النبـي بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب. ويقومون بالحج إلى قاتله وزيارته في مزاره بكاشان باعتباره من أولياء الله رغم أن القاتل هو أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي وأن الزهراء نفسها قد توفيت قبل ذلك التاريخ بما يقرب 15 عاماً. وأن الأمر بدعة لا يمكن ثبوتها وضعف أدلتها.

وحقيقة التشيع الفارسي أنه كان من الصعب جداً على الحضارة الفارسية والكبرياء الكسروي أن يخضعا للعرب وزعيمهم الخليفة في معركة القادسية وتنكسر عندها شوكتهم وغطرستهم وتاريخهم وثقافتهم ودينهم حيث يهينون العرب بادِعائهم أعراب الصحراء متخلفين عن

الحضارة والعلم. فانعكس ذلك رغم خضوعهم للإسلام ظاهراً بالانتقام من الدين والعرب والثقافة وظهر في هذه الثلاثة بالتغلغل الفارسي والانتقام من جميع الرموز العربية ومصادر قوتها وتكفير الخلفاء ومراسيم الفرح بقتله وحج إلى قاتله الكافر، ومن الثقافات الكبيرة ضد العرب.

لذلك جعل الفرس من يوم قتل الخليفة عمر عيداً بل أكبر الأعياد وأعظمها، أسموه (فرحة الزهراء)، وهنالك الكتب العديدة بهذا الاسم بتوهم فرحة فاطمة الزهراء باستجابة دعائها وتبشيرها بقتله ثأراً وانتقاماً... وادّعوا رفع القلم فيه (لا تكليف أمام الله في ذلك اليوم) وعندئذ حسب أوهامهم يحق للمرء فيه فعل المعاصي بلا ذنب. وذكروا روايات كثيرة جداً في فضله ولا زالت ليومنا هذا المراسيم الكبيرة في مؤسسات المرجعيات الفارسية تمارس الأعياد والأفراح وتحج إلى قاتله أبي لؤلؤة المجوسي في كاشان بعد تعمير قبره ووضع زيارة خاصة في تمجيده وارتكاب المعاصي لأنه يوم لا يحاسب المرء عليه فقد رفع القلم كما يقول المجلسي في بحاره وغيره من فقهاء الفرس.

على غلاف كتاب «فرحة الزهراء» عن المجلسي في بحاره: (قال الله تبارك وتعالى: يا محمد إني قد جعلت ذلك اليوم (فرحة الزهراء من ربيع) عيداً لك ولأهل بيتك ولمن تبعهم من المؤمنين وشيعتهم وآليت على نفسي بعزتي وجلالي لأحبون من تعبد في ذلك اليوم محتسباً ثواب الخافقين ولأشفعنه في أقربائه وذوي رحمه ولأزيدن في ماله...)[266].

في كتاب فرحة الزهراء للأصفهاني وبحار المجلسي وابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد وغيرها روى ابن أبي العلاء الهمداني ويحيى بن محمد بن حويج قالا تنازعنا في ابن الخطاب واشتبه علينا أمره فقصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا صبية عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول بعيده فإنه يوم عيد فقلت سبحان الله إنما الأعياد أربعة للشيعة الفطر والأضحى والغدير والجمعة، قالت: (فإن أحمد بن إسحاق يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري أن هذا اليوم هو يوم عيد، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت وعند مواليهم. قلنا: فاستأذني لنا بالدخول عليه، وعرفيه بمكاننا، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا وهو متزر بمئزر له محتبي بكسائه يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه، فقال: لا عليكما، فإني كنت اغتسلت للعيد. قلنا: أوَهذا يوم عيد؟ قال: نعم. - وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول)، قالا جميعاً: (فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له، وقال: إني قصدت مولانا أبا الحسن العسكري مع جماعة إخوتي - كما قصد تماني - بسر من رأى، فاستأذنا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه في مثل هذا اليوم - وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول - وقد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه، قلنا: بآبائنا أنت وأمهاتنا يا بن رسول الله هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم فرح؟ فقال: وأي يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم؟).

ولقد حدثني أبي أن حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم - وهو التاسع من شهر ربيع الأول - على جدي رسول الله، قال حذيفة: رأيت أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين يأكلون مع رسول الله وهو يتبسم في وجوههم ويقول لولديه الحسن والحسين:

كَلا هنيئاً لكما ببركة هذا اليوم، فإنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما، ويستجيب فيه دعاء أمكما.

كُلا فإنه اليوم الذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما.

فإنه اليوم الذي يصدق فيه قول الله: **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا....**

فإنه اليوم الذي يتكسر فيه شوكة مبغض جدكما.

فإنه يوم يفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقهم.

فإنه اليوم الذي يقدم الله فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثوراً.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله وفي أمتك وأصحابك من ينتهك هذه الحرمة؟

فقال رسول الله: نعم يا حذيفة جبت من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل في أمتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويحمل على عاتقه درة الخزي، ويصد الناس عن سبيل الله، ويحرف كتابه، ويغير سنتي، ويشتمل على إرث ولدي، وينصب نفسه علماً، ويتطاول على إمامه من بعدي، ويستحل أموال الله من غير حلها، وينفقها في غير طاعته، ويكذبني ويكذب أخي ووزيري، وينحي ابنتي عن حقها، وتدعو الله عليه ويستجيب الله دعاؤها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله لِمَ لا تدعو ربك عليه ليهلكه في حياتك؟

قال: يا حذيفة لا أحب أن أجترئ على قضاء الله لما قد سبق في علمه، لكني سألت الله أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه فضيلة على سائر الأيام ليكون ذلك سنة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم، فأوحى إلي جل ذكره، فقال لي:

(يا محمد كان في سابق علمي أن تمسك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي من نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك وأرضيتهم وكذبوك، وانتجيتهم وأسلموك، فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يغصب بعدك علياً حقه ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، ولأصلينه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة لفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنهم وأوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنم زرقاً كالحين أذلة خزايا نادمين، ولأخلدنهم فيها أبد الآبدين، يا محمد لن يوافقك وصيك في منزلتك إلا بما يمسه من البلوى من فرعونه وغاصبه الذي يجترئ عليّ ويبدل كلامي، ويشرك بـي ويصد الناس عن سبيلي، وينصب من نفسه عجلاً لأمتك، ويكفر بـي في عرشي، إني قد أمرت ملائكتي في سبع سماواتي لشيعتكم ومحبيكم أن يتعيدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إليّ، وأمرتهم أن ينصبوا كرسي كرامتي حذاء البيت المعمور ويثنوا عليّ ويستغفروا لشيعتكم ومحبيكم من ولد آدم، وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيك، يا محمد إني قد جعلت ذلك اليوم عيداً لك ولأهل بيتك ولمن تبعهم من المؤمنين وشيعتهم، وآليت

على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في مكاني لأحبون من تعيد في ذلك اليوم محتسباً ثواب الخافقين، ولأشفعنه في أقربائه وذوي رحمه، ولأزيدن في ماله إن وسع على نفسه وعياله فيه، ولأعتقن من النار في كل حول في مثل ذلك اليوم ألفاً من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلن سعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وأعمالهم مقبولة).

قال حذيفة: ثم قام رسول الله فدخل إلى بيت أم سلمة، ورجعت عنه وأنا شاك في أمر الشيخ حتى ترأس بعد وفاة النبـي وأتيح الشر وعاد الكفر، وارتد عن الدين، وتشمر للملك، وحرف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن، وغير الملة، وبدل السنة، ورد شهادة أمير المؤمنين، وكذب فاطمة بنت رسول الله واغتصب فدكاً، وأرضى المجوس واليهود والنصارى، وأسخن قرة عين المصطفى ولم يرضها، وغير السنن كلها، ودبر على قتل أمير المؤمنين، وأظهر الجور، وحرم ما أحل الله، وأحل ما حرم الله، وألقى إلى الناس أن يتخذوا من جلود الإبل دنانير، ولطم وجه الزكية، وصعد منبر رسول الله غصباً وظلماً، وافترى على أمير المؤمنين وعانده وسفه رأيه.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي - فاطمة الزهراء - على ذلك المنافق، وأجرى قتله على يد قاتله رحمة الله عليه، فدخلت على أمير المؤمنين لأهنئه بقتل المنافق ورجوعه إلى دار الانتقام.

قال أمير المؤمنين: يا حذيفة أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيدي رسول الله وأنا وسبطاه نأكل معه، فدلك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله.

قال الأمير: (هو والله اليوم الذي أقر الله به عين آل الرسول، وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً). قال حذيفة قلت: (يا أمير المؤمنين أحب أن تسمعني أسماء هذا اليوم)، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول. فقال أمير المؤمنين: (هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير الثاني، ويوم تحطيط الأوزار، ويوم الخيرة، ويوم رفع القلم، ويوم الهدو، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم الثارات، ويوم عيد الله الأكبر، ويوم يستجاب فيه الدعاء، يوم الموقف الأعظم، ويوم التوافي، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم التصفح، ويوم فرح الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل النغاب، ويوم تجرع الريق، ويوم الرضا، ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل، ويوم يقبل الله أعمال الشيعة، ويوم تقديم الصدقة، ويوم الزيارة، ويوم قتل المنافق، ويوم الوقت المعلوم، ويوم سرور أهل البيت، ويوم الشاهد ويوم المشهود، ويوم يعض الظالم على يديه، ويوم القهر على العدو، ويوم هدم الضلالة، ويوم التنبيه، ويوم التصريد، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم يستريح فيه المؤمن، ويوم المباهلة، ويوم المفاخرة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التبجيل، ويوم إذاعة السر، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة، ويوم التودد، ويوم التحبب، ويوم الوصول، ويوم التزكية، ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكبائر، ويوم التزاور، ويوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام).

قال حذيفة: (فقمت من عند علي وقلت في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو به الثواب إلا فضل هذا اليوم لكان مناي).

قال محمد بن العلاة الهمداني، ويحيى بن محمد بن جريح فقام كل واحد منا وقبّل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي، وقلنا: (الحمد لله الذي قيّضك لنا حتى شرفتنا بفضل هذا اليوم، ورجعنا عنه، وتعيدنا في ذلك اليوم)[267].

وذكر كتاب فرحة الزهراء والبحار وغيرهما أن وظيفة المهدي المنتظر الأولى هي إعادة الخليفتين أبـي بكر وعمر من قبريهما وإحراقهما وذرهما ثم إلحاق كل من في قلبه ذرة حب لهما، يلحقه بهما بالقتل والإحراق. هذه ثقافة القتل والبغضاء والانتقام، فكيف هو من نسل النبـي الذي جاء رحمة للعالمين كما في القرآن وليس نقمة.

ويضع الأصفهاني مواضيع كثيرة في كتابه (فرحة الزهراء) منها:

التولي والتبري

فضيلة يوم فرحة الزهراء

نسب عمر بن الخطاب

موقع الخلفاء في القرآن

عدم إيمان الخليفتين

البراءة منهما واللعن عليهما

شدة معاداة عمر لأهل بيت النبي

قتل عمر

أبو لؤلؤة

أبو بكر وعمر عند ظهور المهدي

عائشة عند الظهور[268]

وغيرها كثير من عناوين الكتاب في ثقافة الكراهية والبغضاء والأحقاد حيث يعتمد كثيراً على كتب فارسية كالكافي للكليني والفقيه للقمي والتهذيب للطوسي والبحار للمجلسي فضلاً عن كتاب سليم بن قيس الذي هو من الكتب الموضوعة والمفبركات كما ثبت في كتاب التشيع العربـي والتشيع الفارسي[269].

ولا زالت هذه الثقافة التكفيرية إلى يومنا هذا موجودة كما في كتاب "كشف الأسرار" حيث يقول خميني: (وكانت هذه المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي لا زالت تحتل مواقع الحق الآن...)[270].

وقراءة دعاء صنمي قريش وتعظيمه (فرحة فاطمة الزهراء بقتل عمر بن الخطاب)[271]. وتعظيم للمجوسي أبـي لؤلؤة فضلاً عن شد الرحال إليه ومزاره الكبير بكاشان[272].

ومن الطبيعي أن يعاني السنة المسلمون من ظلم وقهر وعدوان على حقوقهم في كل إيران فقد حرم ملايين السنة حتى من مسجد واحد في طهران العاصمة.

بينما التشيع العربـي وأهل البيت أنفسهم والفقهاء العرب مثل الفقيه المرحوم محمد حسين فضل الله وهاشم معروف الحسني وغيرهم ينكرون ويكذبون كل الاتهامات الباطلة في تكفير الخلفاء وزوجات النبـي وبدعة فرحة الزهراء مما حدا بالمراجع الفرس في قم بإصدار الفتاوى ضد الفقهاء العرب ومنعهم من المرجعية حتى صدرت ضد محمد حسين فضل الله أكثر من مائة فتوى أهمها «ضال مضل» ومحاولة تسقيطه. ولا يمكن لعاقل أن يقبل الاتهامات الفارسية حقداً وانتقاماً ضد جميع رموزنا وإثارة النعرات واختلاق الاتهامات وثقافة التكفير... وعلينا إزاحة البدع والهرطقات والغلو والتكفير، بل زرع ثقافة المحبة والسلام والتعايش في مشروع إصلاحي إسلامي متكامل.

خامساً: الجنس

في زيارتي لأحد فقهاء قم في بيته بينما كنت أدرِّسه الأدب العربـي، وبينما كنت أجول بين كتبه التي ملأت الحائط بالكتب والمجلدات الفقهية وغير الفقهية. استوقفتني في مكتبة الفقيه كتب الجنس الكثيرة حتى من الغرب (الكافر) في مكتبته. وعندما سألته عن ذلك، أشار لي عن الشبق المفرط عند الفقهاء في الجانب الجنسي. وكيف لا، والفقيه لا زال يعيش أبحاث الإماء والجواري وزواج المتعة والتمتع بالغلمان... بينما الناس يقدسونه لدرجة عالية وعنده ملايين الخمس مما تمكنه من استغلال بساطتهم وسذاجتهم وفقرهم وحاجتهم. أخبرني الفقيه أنه من النادر لمكتبة الفقيه أن لا تمتلك عدداً كبيراً من الجانب الجنسي. ومن أهم الكتب الشهيرة الموجودة في مكاتبهم هو كتاب (زهر البيع) للفقيه الشيعي الكبير نعمة الله الجزائري (1050-1112هـ)[273]، الذي كان واعظاً للسلطان سليمان الصفوي (أيام الدولة الصفوية) حيث قلده منصب القضاء وإمامة الجمعة والإفتاء ولقبه (شيخ الإسلام) في مدينة تستر الإيرانية واشترك مع الفقيه الصفوي محمد باقر المجلسي (1037-1111هـ) في كتابيه البحار ومرآة العقول[274]. وكان من القائلين بكفر الخلفاء الراشدين الثلاثة والسنة، وتحريف القرآن ونقل روايات كثيرة جداً منسوبة ومنتحلة عن أئمة آل البيت - حاشاهم في ذلك - كما هو واضح في كتبه مثل «الأنوار النعمانية» وغيره، وتخرج على يديه الكثير من الصفويين القائلين بتحريف القرآن وسب الخلفاء وتكفير السنة. نرجع إلى كتاب (زهر الربيع) للجزائري، والذي يحوي قصص الجنس وممارسته بكل الألفاظ الصريحة من الفحش والبذاءة دون تلميح أو إشارة وبعشرات القصص الغريبة والعجيبة حتى تشويق اللواط (الجنس بين الرجل والرجل) وهو السائد في سراديب قم، والسحاق (الجنس بين المرأة والمرأة). ومن الصعب كتابة مئات من القصص التي ذكرها الفقيه الصفوي لأنها مليئة بالفحش والألفاظ الصريحة الفاحشة. ومنها قصص كثيرة فيها تشويق في اللواط والسحاق والتي من المفروض أن الفقيه يرفضها لكنه في الكتاب يشوق إليها وكأنه عاشق لها ممارس فيها خبير لها بوصف دقيق عميق. وفي كتابه كثرة الجواري والإماء واستعبادهن في الجنس في أبشع صورة استغلال. ومن جانب آخر فقد عرفت الإيرانيات بقوة الجنس وحاجتها الكبيرة له يومياً ومشيها في الأسواق والشوارع بحثاً عنه، بينما يكون الرجل الإيراني ضعيفاً بارداً من الناحية الجنسية قد يمارس الجنس ليلة الجمعة مرة واحدة بما عرف بين الإيرانيين (شب جمعة) أو كونه يشتهي الرجال لا النساء وهي الحالة السائدة في قم وما أدراك ما قم مصدر الشر والفتن والمخدرات والجنس والتخدير. وهذا ما يجعل التفاوت الكبير بين

الرجل والمرأة والذي قد يملأه غير الإيرانيين كما هو معروف ومشهور في إيران. وفي الجانب الآخر رأيت في مكتبة الفقيه كتباً أهون من (زهر الربيع) وأمثاله، بعيدة عن هذه الألفاظ والقصص الجنسية منها (الجنس في الإسلام) لمرتضى مطهري والمرأة والجنس والانتصار على العادة السرية وعشرات الكتب الأخرى[275].

الغريب جداً رؤية مجموعة مغلفة معزولة فتحتها فإذا هي مجلات غربية للجنس وصورها وفيديوهات جنسية قد جمعها في سنوات. وعندما سألته أخبرني أن فقهاء قم مبتلون بالشذوذ الجنسي وسراديب قم مشهورة في ذلك. وقد أكد لي ذلك مصادر متعددة محايدة حتى عرف بارتباط بعضهم بشباب يشتغلون في مكاتب المرجعيات العليا ويرتبطون بها ثم يتميزون عن غيرهم بالعطايا والنيابات والوكالات والامتيازات على سواهم.

ولا يفوتني بحث اللواط الذي قدمه أول الثورة في الإذاعة الإيرانية أحد الفقهاء المشهورين؛ (بحث اللواط)، معبراً عنه بالبحث الجميل الشيق والرائع الممتع الذي لا يمل منه. وقد أثار ذلك ضجة بين الشعوب الإيرانية استهجاناً واستغراباً خصوصاً من خارج مدينة قم. والعجيب الغريب ما تراه في الفتاوى والرسائل العملية لفقهائهم من ممارسة الجنس مع الصغيرات كالتفخيذ وغيره مما يعدُّ في العرف نشازاً يحاسب عليه القانون الإنساني في احترام الصغيرات، كذلك ما ملأ رسالتهم وفتاواهم من الإماء وما ملكت أيمانكم في استعباد للمرأة وسلبها كل حقوقها... فضلاً عن زوجات المتعة وعددهن غير محدود وفقهاء قم ينسبون إلى جعفر الصادق زوراً قوله (خذ ألفاً من المتعة) وأن الذنوب تتساقط بغسل زواج المتعة ولو لساعة، حتى اشتهرت في الأماكن الدينية مثل قم ومشهد ممارسة التحرش وما سمي بـ «زواج المتعة» فإن المرأة الإيرانية تلبس عباءتها بالمقلوب والوقوف بأماكن معينة منتظرة المتعة مقابل مال معين في أماكن معروفة ومكاتب مشهودة.

ولا يمكنني نسيان الضجة الكبيرة ضد إمام جمعة قم والذي مارس المتعة مع الكثير من البنات البكر حتى اشتكت عليه أختان حولهما بزواج المتعة من بنات إلى نساء بعد فضه بكارتهن وكانت الأختان هما بعض ضحايا الفقيه. كما كان لفقيه وإمام جمعة الأحواز بواباً مسؤول الحرس الثوري الذي كان يلقبه الفقيه في خطب الجمعة بـ (سلمان الفارسي) لشدة ولائه للفقيه. لكن الحقيقة أن بوابه كان يجلب له البنات والنساء حتى المتزوجات وتبين لاحقاً أن أكثر من 76 امرأة كانت ضحايا جنسية للفقيه الإيراني من خلال بوابه الذي سمّاه سلمان. النتيجة بعد الفضيحة والضجة هي نقل سلمان إلى مدينة إيرانية أخرى وترقيته إلى منصب أعلى ولا زال الفقيه في الأحواز إماماً للجمعة يقتدي به الإيرانيون في صلاتهم وعباداتهم وأسئلتهم بدلاً من معاقبته على جرائمه، وكيف يعاقبه من هو أساس البلاء والفساد. أعان الله المرأة عندما تقع في مشكلة عائلية مع زوجها وتحتاج إلى رجل دين للطلاق كالمتعارف، وعندها تقع فريسة سهلة للفقيه ورجل الدين واستغلاله وهو ما يحصل في المراكز الدينية الشيعية حتى عرف فقهاء الفرس بذلك واستغلالها جنسياً بحجة المتعة وتسهيل أمورها وتطليق زوجها.

سادساً: العرفان

العرفان عند التشيع ما يماثل الصوفية عند السنة وكلاهما يعتبران أمثال «محيى الدين بن عربي» رائداً وقائداً وأسوة حسنة. لذلك كتاب مثل «فصوص الحكم» إلى مؤلفه ابن عربـي قد شرحه أكثر من 70 من علماء السنة كما شرحه من فقهاء الشيعة كثيرون مثل حيدر آملي وأيضاً خميني[276].

العرفان الشيعي قسمان منه نظري ومنه عملي والمقصود بالنظري ما يدرس ويقرأ مثل كتب ابن عربـي خصوصاً فصوص الحكم والفتوحات المكية، وأبرز نجومه في إيران هو جوادي آملي وحسن زادة آملي وخميني من خلال كتبهم وخطاباتهم ودروسهم[277].

والقسم الثاني العملي وهو السير والسلوك والمواظبة على الأذكار الخاصة والطرق العملية التي يصفونه لكل بحسبه حيث لكل ذنب طريقة في علاجه كما يدعون والناس مختلفون في نفوسهم وأمراضهم وتلقيهم... وأبرز نجومه محمد تقي بهجت الذي يؤم الجماعة في مسجد فاطمية ذي الطابقين في (كزرخان) بقم ويمتلئ المسجد بمريديه وعرف بالبكاء في الصلاة مدعياً رؤيته للملائكة صاعدة نازلة من السماء.

العرفان الشيعي يستعمل الموسيقى والشعر والطرب والجنس وأمور أخرى.

وقد قام العرفان الإيراني بالتغزل بالغلمان أو النساء مع الخمريات والحشيشة التي يحلّها الفرس في فتاواهم وتاريخهم وسراديب قم شاهدة حية على ذلك للتخدير.

وقد مات أحمد نجل خميني من المخدرات كما هو معلوم فضلاً عن العشرات.

إن خميني كتب ديواناً مليئاً بالتغزل بالنساء والخمريات والإفراط بها وبغيرها لكنه طلب من ابنه أحمد أن ينشره بعد وفاته وليس في حياته خوفاً من ردود فعل الناس والفقهاء ضده.

قال الخميني: لقد أسرني الخال الذي على شفتيك أيها الحبيب وعندما نظرت إلى عينيك "المريضتين" مرضت.

كذلك قصيدة للخميني عنوانها (شعاع الحق) إذا ما فتح العشق جناحه في العالم الحاكم هو إذا ما تجلى في هذا الكون والمكان الحاكم هو إذا ما أظهر وجهه يوماً من مخبئه يفشي أنه على الظاهر والباطن الحاكم هو ليس من ذرة في العالم ليس فيها عشق بارك الله إذ من الحدّ إلى الحدّ الحاكم هو إذا ما أصبح يوماً وجهه من حجاب الغيب عِيان يرى الكل أنه في الغيب والعيان الحاكم هو ما دام عليكَ في الروح والجسم حجابٌ حجاب ذاتُكَ لا ترى أنه على كل الجسم والروح الحاكم هو أنا ماذا أقول إذ العالم ليس سوى شعاع العشق ذو الجلال الذي هو على الدهر والزمان الحاكم هو وقد تغزل الخميني بنساء عديدات أبرزهن فاطمة التي غازلها بـ "فاتي" مراراً ووصف جسدها ومفاتنها وصدرها وفخذيها.

من العوامل التي استخدمها خميني في التأثير في الجمهور كونه يزعم العرفان والزهد والاتصال بالمهدي المنتظر وأنه يأخذ الأوامر من الأخير مباشرة.

سابعاً: المخدرات

الكثير لا يعرف إيران وقم وفقهاءها من الداخل وكيف استطاعوا تخدير العقل الجمعي الشيعي إلى الخرافات والدجل بشكل لا يقبله عاقل.

إن الفقه السني لا يرى حلية المخدرات ولم نعهد لفقهائهم وعلمائهم ممارستها إطلاقاً لكن فقهاء قم يرون حلية المخدرات فهم يفتون للملأ بأنها حلال وهم يمارسون بذلك تخدير الشعوب الإيرانية وإلهائهم عن محاسبة النظام في جرائمه وفساده. بل هم الفقهاء أنفسهم يمارسونها في سراديب قم وما أدراك ما سراديب قم من الفساد والجنس والمخدرات والعرفان.

وعرفت قم بالمخدرات والشذوذ الجنسي في سراديبها.

علماً أن إيران هي من أهم الدول عالمياً في تصدير المخدرات، فهي تزرع وتوزع المخدرات لأنحاء العالم كله ومنها دول الخليج العربي، فالعراق لم يعرف من قبل المخدرات لكن بعد احتلال أميركا للعراق عام 2003 وتسليمه لإيران على طبق من ذهب فقد قامت بإغراق العراق بالمخدرات وكان ذلك عاملاً في مشروعها الفارسي في العراق.

ذكر المرجع العربي محمد حسين فضل الله بأن الذين يمارسون التطبير (ضرب الرؤوس بالسكاكين والزناجيل وغيرها) يستعملون المخدرات قبل ممارستها وتساعدهم على ذلك.

والمشهور أن العديد من الزعماء الدينيين المعاصرين للثورة الإيرانية قد ماتوا بالمخدرات مثل أحمد خميني، وكذلك أتباعهم في العراق مثل عبد العزيز الحكيم كما هو مشهور.

ثامناً: سراديب قم

تعتبر سراديب قم محوراً للتأثير وتخدير العقول ولا يمكن فهم طريقة التأثير الإيراني دون أن نمر بسراديب قم وتأثيراتها.

إن الإيرانيين يعتمدون في تشيعهم المزعوم على الظلمة التي تتحقق في سراديب قم لأن النور يفضحهم ويكشف عوراتهم ويظهر سواءتهم.

وفي سراديب قم تكتشف ما يطلق عليه العرفان الإيراني واتباع الأوامر بلا نقاش لأن أوامره مأخوذة كما يدعى من المهدي المنتظر.

وليس كل شخص يتم دعوته إلى مجالسهم الخاصة في سراديب قم لأن فيها لعن الخلفاء وزوجات النبـي علناً وبلا تقية وهم يدعون أن تلك الحقائق لا تتحملها الكثير من القلوب لأنها ضعيفة ولم يقدر عليها لا نبـي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان كما يزعمون.

في السراديب استطاعوا تشييع الكثير من السنة.

وفي السراديب كانت اللقاءات غير الشرعية.

العجيب الغريب أن السراديب تحوي الكثير الكثير وفيها الجنس والخمرة والطبل التي اعتبرت أساساً في العرفان المزعوم والطاعة العمياء للوصول إلى الكمال الموهوم؟

تاسعاً: ولاية الفقيه

أن أكثر الفقهاء المعاصرين والسابقين لا يؤمنون بولاية الفقيه بل يرون ولايته محدودة جداً.

من أخطر ما فيها هو الترهيب في من خالف ولاية الفقيه لأنه يعدّ محارباً لله ولرسوله وتنطبق عليه حسب زعمهم الآية الشريفة **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ...**[278].

كما تم شرحه سابقاً في هذا الكتاب كون مبدأ ولاية الفقيه هو الذي يقوم عليه النظام الإيراني.

والحقيقة أن أكثر الفقهاء الإيرانيين لا يؤمنون بهذا المبدأ إطلاقاً فلا جواد التبريزي ولا وحيد الخراساني ولا الكلبيكاني ولا شريعتمداري ولا طاهر الخاقاني ولا جعفر السبحاني... بل حتى من نظّر لها كالمنتظري فقد تراجع عنها واعتبرها دكتاتورية واستبداداً.

وأثبتت التجربة الإيرانية في الحكم فساد واستبداد وظلم وجرائم ولاية الفقيه مما يجعل أكثر الشعوب الإيرانية تنتهز الفرص لترفع شعاراً بـ "الموت للدكتاتور" ويقصدون به ولي الفقيه.

وإذا كان خميني له كاريزما وتأثير فإن خامنئي ليس له شيء من ذلك وحتى خطاباته الساذجة موضع استهزاء ومسخرة بين الشعوب الإيرانية.

عاشراً: الطائفية

هدف إيران من وراء إيقاظ الفتنة الطائفية هو جعل الطائفة وطناً، وربط الشيعة عبر مراجعهم بالمصالح الإيرانية، ونزعهم من هويتهم وعروبتهم. إن من لم يفهم التاريخ وسطوة الفرس عليه في بناء فكر شيعي مشوه، لن يستطيع رؤية ما يجري من تدخل إيراني تحت مسميات الممانعة والمقاومة بينما تمد إيران علاقاتها مع إسرائيل وأميركا واللذين كانا يسميان بالشيطان الأكبر والأصغر. إن إيران تنظر باحتقار للعرب جميعاً وإن هدفها الرئيس البحث عن أدوات لتحقيق مصالحها لفرض هيمنتها، إنهم يكرهون العرب وكل العرب بسنتهم وشيعتهم، ولا يحفلون بهم إلا بمقدار الخدمات التي تقدم لخدمة المصالح الفارسية، ولهذا ظلت آلة الدعاية الإيرانية الفارسية مركزة طوال السنوات الماضية على النجف وكربلاء، وظل الفرس ينظرون إلى العرب باحتقار دائماً ومنهم الشيعة، وهم على قناعة بأن الشيعي الذي لا يخدم إيران وأهدافها السياسية، ليس شيعياً، فما بالك بالشيعي الذي يعتز بهويته العربية والعراقية مثلاً. ولهذا تجدهم أكثر اهتماماً بمن يرهن لهم كامل إرادته، وللأسف هناك وسائل ابتزاز عديدة يمارسونها لإيجاد هؤلاء الأشخاص التابعين لهم، تبدأ من المال واستغلال أموال الخمس والمخدرات والحشيش والضغط الديني المشوه والجنس، والتعبئة المضادة، حتى تصبح إيران هي المرجعية الدينية والسياسية. وهذا منطق المستعمرين، وهو منطق اليهود والفرس وهم لا يختلفون عن بعضهم كثيراً بل متحالفان ضد العرب والمسلمين.

لذلك تسعى إيران إلى إيقاظ الفتنة الطائفية وربط الشيعة عبر مراجعهم الفارسية بالمصالح الإيرانية كاملاً.

هناك موقف وكراهية للعرب منذ سقوط الإمبراطورية الفارسية، وإن قراراً تم لتدمير الإسلام من خلال تزوير الدين والحقائق، في عهدي الدولة البويهية والصفوية، وما نراه اليوم من فعل طائفي، هو وريث لتلك الجذور الفارسية التي هيمنت وابتلعت وسيطرت على التشيع، وأن ما نعيشه من صراع طائفي سببه إيران وسببه الجذر الفارسي في التشيع، وهذا ما ينبغي فهمه وشرحه، فنحن في البلاد العربية يجمعنا الدين والهوية والوطنية والعروبة والتسامح، وقد عشنا التسامح بيننا لدرجة كنا نستحي من ذكر هذا شيعي وهذا سني ولا يوجد عشيرة إلا تلاقحت الزواجات العربية سنة وشيعة دون كراهية، لكنها إيران التي أرادت تفريس الشيعة وجعلهم ملحقين بها وخداماً لها، وعملت على تحريضهم وإيقاظ الفتن، ومد يد العون لكل أوراقها وأدواتها في المنطقة، شيعتها وسنتها لأن هدفها تخريبـي.

في تحقيق الإمبراطورية الفارسية من خلال الطائفية وثقافة الكراهية وتقسيم البلدان ولولا ذلك لا وجود لإيران.

والملاحظ لكل دولة دخلتها الميليشيات الإيرانية في العراق وسوريا ولبنان واليمن فإننا نجد الصراع الطائفي واضحاً جداً.

كيف يكون الفرد وطنياً وهو يوالي ولي الفقيه الإيراني المتآمر على بلاده لإسقاطها وجعلها تابعة للإمبراطورية الفارسية الموهومة.

المرشحون لولاية الفقيه بعد خامنئي

الدستور الإيراني يتحدث بوضوح عن صلاحية ولي الفقيه وشروطه وامتيازاته في مواد مختلفة حيث يكون ولي الفقيه صاحب السلطة العليا والامتيازات الكبرى. نشير إلى المادة 110: في صلاحياته:

1- تعيين السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

2- الإشراف على حسن إجراء السياسات العامة للنظام.

3- إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

4- القيادة العامة للقوات المسلحة.

5- إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

6- نصب وعزل وقبول استقالة كل من:

أ- فقهاء مجلس صيانة الدستور.

ب- أعلى مسؤول في السلطة القضائية.

ت- رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية.

ث- رئيس أركان القيادة المشتركة.

ج- القائد العام لقوات الحرس الثوري.

ح- القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

لا يخفى على الباحث أن خامنئي يعاني من سرطان البروستاتا، وتتوقع صراع شديد على السلطة بعده؛ لأنه لم يعين خامنئي خليفة له، بعكس ما فعل الخميني الذي عيّن حسين علي منتظري

آنذاك خليفة له، ما يؤشر على أن موته أو حتى غيابه لفترة طويلة، قد يتسبب في صراع على السلطة، وصراع آخر في المفاوضات مع الغرب حول الملف النووي الإيراني. وذكرت صحيفة الجارديان أن خامنئي يعاني من مرض السرطان خصوصاً بعدما سقط أثناء حضوره اجتماعاً مغلقاً على الأرض وفقد وعيه في الخامس من أكتوبر 2013.

وفي سبتمبر الماضي 2014، دخل خامنئي المستشفى للعلاج، وبعد الجدل حول صحته حرصت الصحف الإيرانية على نشر صور له على سرير المرض، مع التأكيد أنه يتعافى من عملية جراحية في البروستاتا في مستشفى طهران.

وقد أصبحت هذه الشائعات أمراً واقعاً وقالت صحيفة "لو فيجارو" الفرنسية نقلاً عن مصادر استخباراتية غربية تأكيدات أن مرض خامنئي بسرطان البروستاتا وصل إلى المرحلة الرابعة والأخيرة، بعد أن انتشر في جميع أنحاء جسده.

وجاء انتخاب آية الله محمد يزدي المحافظ المتشدد رئيساً لمجلس خبراء القيادة، الهيئة الدينية الإيرانية العليا المكلفة بتعيين المرشد الأعلى للجمهورية ومراقبة عمله، الثلاثاء 10 مارس الجاري، على منافسه الرئيس الأسبق المعتدل هاشمي رفسنجاني، ليرفع من فرصه في الحصول على منصب المرشد الثالث للجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد الخميني وخامنئي.

حيث نال آية الله يزدي (84 عاماً) 47 صوتاً مقابل 24 لصالح هاشمي رفسنجاني من أصل الأصوات الـ 73، بحسب ما أفاد التلفزيون الإيراني، وبهذا يخلف آية الله محمد رضا مهدوي كني الذي توفي في أكتوبر الماضي عن 83 عاماً، وهذه تعتبر هزيمة كبيرة لرفسنجاني الرئيس السابق لهذا المجلس (2007-2011) ورئيس تشخيص مصلحة النظام، والمدعوم من جهات داخلية وخارجية منهم ما يسمى بـ "المعتدلين والإصلاحيين" وإن كنا قد نختلف معهم في اعتبار هؤلاء إصلاحيين أو معتدلين كما تمّ بحثه، ما يعطي مؤشراً على احتمال فوز المتشددين المحافظين بمنصب المرشد الأعلى لاحقاً.

صراع الخلافة

في كل مرة كان يختفي فيها خامنئي لمرضه ثم يظهر لدحض الشائعات حول صحّته المتدهورة، من جديد، كان الصراع المثير يشتعل حول كعكة السلطة، وتظهر مخاوف الحرس الثوري من تدهور يطال الدولة الإيرانية برمتها حيث الصراع بين الكبار.

فهناك من جهة صراع حالي داخلي بين خلفاء خامنئي المحتملين، وهناك من جهة ثانية، صراعات متورطة فيها إيران خارجية في ظل سعيها لاستعادة مجد الإمبراطورية الإيرانية الفارسية القديمة مصبوغة بمسحة طائفية مذهبية واضحة، ما جعلها متورطة عسكرياً في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، فضلاً عن مفاوضات ساخنة مع الدول الغربية حول النووي الإيراني، وكلها قضايا تحتاج قيادة قوية من "الولي الفقيه" أو المرشد الأعلى الذي يقود البلاد ويجمع بين الخبرة الدينية والسياسية بحسب شروط الدستور.

ورغم أن الدستور يحدّد الإجراء الرسمي لانتخاب مرشد جديد للثورة، حيث يتم انتخاب المرشد الأعلى من قبل مجلس الخبراء "المنتخب من قبل الشعب"، إلا أن المراقبين يخشون أن تؤثر الصراعات الحالية على تعيين وريث لخامنئي، بحيث يكون اختياره تغلب عليه علاقاته السياسية، أكثر من سموّه الديني كما حصل بالنسبة لخامنئي الذي لم يكن مجتهداً بينما كان رئيساً للجمهورية...

فهناك من يدعمون مرشحاً إصلاحياً مثل رفسنجاني، ولكن هناك بالمقابل من يؤكدون أن من ترشح لهذا المنصب الرفيع، يجب أن يكون قريباً من الحرس الثوري الذي يكون له دور كبير في اختيار المرشد الجديد والقوة الحقيقية على الأرض للسيطرة على إيران التي تحوي قوميات متعددة ومشاكل كبرى أمام شعوبها المقهورة والمظلومة.

المرشحون

بحسب الدستور الإيراني، فإن مجلس خبراء القيادة، وهو هيئة منتخبة من 86 عضواً حالياً، هو الذي يقرر من سيكون المرشد القادم للجمهورية الإسلامية، والمجلس مسؤول أيضاً عن الإعلان عن "عجز" أو إقالة المرشد الأعلى الذي لا يستطيع القيام بواجباته لأنه الوحيد المشرف على المرشد وأهليته.

ومن الممكن أن يقوم المجلس ورئيسه بدور المرشد الأعلى حتى انتخاب خلف له في حالة وفاته أو عجزه، ولكن المشكلة هي أنه لم يتم اختبار هذا الإجراء الرسمي أبداً من قبل؛ إذ إن خامنئي، الذي يحكم منذ موت خميني 1989 بعد خسارته في الحرب على العراق وسقوط طموحه بإسقاط العراق حيث تجرع الصلح كتجرعه السم كما عبّر عنه:

المرشح الأول: محمود هاشمي شاهرودي

هو من أبرز المرشحين، حيث يتولى منصب رئيس مؤقت لمجلس خبراء القيادة في حالات الطوارئ، ووُلد شاهرودي في العراق، ودرس في المدينة الشيعية المقدسة النجف، وبرز في السياسة الإيرانية عندما تم تعيينه رئيساً للقضاء كما وضحناه في فصل سابقاً.

ويُعتبر شاهرودي أيضاً واحداً من أثرى الناس في إيران، حيث صنع ثروته من خلال استيراد السلع، ويوصف نمط حياته بأنه بعيد عن التقشف، وتؤهله دراساته من الناحية الدينية وقربه من الحرس الثوري في الوصول لهذا المنصب بحكم الدعم السياسي المطلوب له خصوصاً من قبل خامنئي وبعض حاشيته.

ولكن البعض يعتبره ضعيفاً بسبب معيشته في العراق وكونه من مواليد النجف؛ لذلك توجد أصوات كثيرة تخالف توليه المنصب كما ظهرت تلك وقت ترشيحه لرئاسة القضاء الإيراني لكن دعم خامنئي له رفعه لتلك المناصب.

المرشح الثاني: هاشمي رفسنجاني

هو مرشح على منصب رئيس مجلس خبراء القيادة أو منصب المرشد الأعلى، ويؤهله أنه تولى سابقاً منصب الرئيس الإيراني ورئيس مجلس خبراء القيادة، كما أنه يترأس اليوم "لجنة دراسة مصالح البلاد"، وهي هيئة ذات أهمية وتأثير على عمليات التشريع وتشكيل السياسات.

ويميل رفسنجاني، الذي تصل ثروته بمليارات الدولارات والذي تولى كرئيس لفترتين، وسبق له أن انتقد خامنئي علناً، وأوضح في شريط فيديو أنه المسؤول عن صعود خامنئي إلى منصب المرشد عندما كان نائب رئيس مجلس الخبراء. يحاول طرح نفسه كإصلاحي منفتح على الغرب والاقتصاد المفتوح والعلاقات مع أميركا وتصحيح مسار الثورة كما جاء في مذكراته التي قال فيها أنه صانع الحرب والسلام، فهو الذي بدأ الحرب على العراق وهو الذي أقنع خميني بإيقاف الحرب.

وقد ترشح رفسنجاني، وهو في الثمانينيات، في الانتخابات الأخيرة للرئاسة ولكن تم إلغاء ترشحه بسبب سنه، وفي أعقاب ذلك، شجع أنصاره على نقل تأييدهم إلى حسن روحاني، الذي تم انتخابه فعلاً في نهاية المطاف ما يؤشر لنفوذه القوي في الحكم.

وتتمحور مخاوف المحافظين المتشددين ضد رفسنجاني لكونه قوياً منفتحاً على الغرب قادراً على التأثير في الشعوب الإيرانية خارجاً عن مبادئ الثورة الخمينية وله مناصب هامه مثل مجلس تشخيص مصلحة النظام وغيرها.

وسبق أن دعم مجلس خبراء القيادة هاشمي رفسنجاني، ووجهت مجموعة من أعضاء المجلس البالغ عددهم 86 عضواً رسالة إلى رفسنجاني، طالبوه فيها بترشيح نفسه لهذا المنصب المهم في هذه المرحلة الحرجة من عمر النظام.

وخوفاً من ترشح رفسنجاني لهذا المنصب، شنّ المحافظون هجوماً واسعاً وشرساً عليه في الصحف الموالية لخامنئي، واتهموه بـ "دعم الفتنة التي استهدفت النظام"، في إشارة إلى المظاهرات التي أعقبت الانتخابات الرئاسية عام 2009، عقب ما قالوا إنه تم "تزويرها لصالح الرئيس السابق أحمدي نجاد" ضد مير حسين موسوي.

يذهب محللون إلى أنه في حالة وفاة خامنئي وتولي رفسنجاني المنصب، فإنه من المحتمل أن يؤسس تحالفاً كبيراً، قد يؤدي إلى إعادة هيكلة البنية المحافظة التي يقوم عليها النظام في إيران بشكل كبير وجديد.

الانتخابات الأخيرة لمجلس الخبراء عام 2016 تجعل حظوظ رفسنجاني أكبر من السابق حيث لم تنتخب طهران خصومه مثل أحمد جنتي (رئيس مجلس صيانة الدستور) ومحمد يزدي (رئيس مجلس الخبراء) وكذلك مصباح يزدي وكلهم الثلاثة من المتشددين المكروهين من عموم الشعب.

المرشح الثالث: صادق لاريجاني

هو يترأس القضاء، ورغم أن لاريجاني يُعتبر في مستوى رفيع بين آيات الله، وقريباً من خامنئي شخصياً ليصبح المرشد الأعلى بسبب علاقاته القوية بالحرس الثوري، ولكنه يُعتبر فقيهاً شاباً وأقل خبرة من رفسنجاني ومن شاهرودي. في المقابل، فهو من عائلة مهمة معروفة نجل الفقيه المعروف هاشم آملي، وأحد أشقائه هو علي لاريجاني، رئيس البرلمان والذي كان في الماضي قائداً للحرس الثوري.

ولديه شقيق آخر، وهو جواد لاريجاني، الذي كان يرأس معهد الدراسات التابع للبرلمان الإيراني، ويتولى منصب المستشار السياسي لخامنئي ولديه ارتباط بالحرس الثوري أيضاً.

ويُعتبر صادق لاريجاني، مثل شقيقه علي، أحد المحافظين المتطرفين في الحكومة الإيرانية وممن تمسك بمواقف خامنئي في كل ما يتعلق بالحفاظ الصارم على كل قيم الثورة التقليدية.

المرشح الرابع: مصباح يزدي

يطرح البعض الترشيح للفقيه المتشدد جداً محمد تقي مصباح يزدي وعلاقته القوية بالحرس الثوري والتعبئة الجماهيرية وفيلق القدس وتصدير الثورة الإيرانية بكل الوسائل ومنها العنف وله مؤسسات معروفة وثقل في مدينة قم، فالتيارات المتشددة التي تسمي نفسها "السائرة على خط خميني" تؤيده وله قوى شعبية وثورية كثيرة تظهر في المظاهرات الثورية وخطبه النارية في صلاة الجمعة ويتوقع أن يكون للحرس الثوري وأمثاله الدور الكبير لنجاحه في هذا الفرض لكن الانتخابات الأخيرة عام 2016 أسقطتهم عن طهران المرشح فيها.

المرشح الخامس: مجتبي خامنئي

وهو الابن الثاني للمرشد الحالي علي خامنئي، ولكن هناك شك أن يحظى بالتأييد لكونه صغيراً جداً (45 عاماً) وبسبب عدم اكتمال تعليمه الديني، فرغم أن خامنئي الابن يدرس أصول الدين؛ إلا أن قوته تنبع من العلاقات الوثيقة التي تربطه بالحرس الثوري، وبسيطرته على قوات الباسيج (قوات المتطوعين في الحرس الثوري).

ولكن، البعض يعتبر أنه في الحقيقة هو صانع القرار في مكتب والده المرشد، ولكنه يوصف أيضاً في بعض الدوائر الإيرانية باعتباره "رئيس المافيا"، ومرتبط بالكثير من الصفقات الاقتصادية التي يقوم بها الحرس الثوري.

وفقاً لبعض التقارير في إيران، فقد ترأس مجتبـي حملة أدت إلى انتخاب محمود أحمدي نجاد عام 2009، وقبيل نهاية ولايته، اتهم أحمدي نجاد بالاختلاس من أموال الدولة.

ويرى البعض أن فرصه ضعفت بعد المظاهرات التي خرجت عام 2009، وشملت طهران ومدناً أخرى، وكان أبرز الشعارات التي رفعت فيها تندد بدكتاتورية خامنئي ومحاولته توريث ابنه. رفع المحتجون على نتيجة الانتخابات شعار "مجتبـي بميرى... رهبرى را نبينى" ويعني باللغة العربية، "مجتبـي تموت.. ولن ترى منصب المرشد"، وكان لتلك المظاهرات دور في

إجبار النظام على إخفاء محاولات من يسعون إلى تهيئة نجل خامنئي لوراثة أبيه في منصب المرشد الأعلى، بعد وفاته أو حتى خلال حياته.

المرشح السادس: حسن خميني

وهو رجل دين معروف في الحوزة بقم وكونه حفيد خميني وله علاقات اجتماعية واسعة فإنه يحظى بتأييد شعبـي كبير كما أنه يعتبر من الإصلاحيين مقابل المتشددين وهو خير من ما سبقه من المرشحين أعلاه وله علاقات واسعة مع المراجع في الخارج والداخل وعلاقات مع مراكز القرار والتيارات الإصلاحية والشخصيات المختلفة.

لم يقبل مجلس صيانة الدستور ترشيح حسن خميني خوفاً من وصوله إلى منصب المرشد (ولي الفقيه) خصوصاً وهو المرشح من فئة الشباب الذين يشكلون أكثر من 70 بالمائة من الشعب ويدعون إلى حكومة ليبرالية بعيدة عن ولاية الفقيه[279].

الملاحظ أن مجلس صيانة الدستور حذف أكثر من 75 بالمائة من المرشحين خصوصاً الناقدين لولاية الفقيه وعلى رأسهم حسن خميني.

المرشح السابع: جوادي آملي

يعتبر من كبار العرفاء الإيرانيين وهو أستاذ في العرفان (الصوفية) بقم حيث يقوم بالتنظير والتدريس للتشيع الفارسي بأعلى صورة كخليفة لخميني في العرفان ويتظاهر بالزهد والتقوى. وتنقل القصص الغريبة العجيبة في علاقته بـ "المهدي المنتظر" وما إلى ذلك من الخرافات.

وقد اختاره خميني لنقل رسالته المعروفة إلى غورباتشوف وحواره. وله شعبية كبيرة في الأوساط الحوزوية والجهات الثورية كالحرس الثوري والتعبئة الجماهيرية.

كيف ينظم الدستور الإيراني الخلافة؟

تنص المادة الخامسة من الدستور الإيراني على أن ولاية الأمة تؤول إلى أعدل، وأعلم، وأتقى رجل في الأمة، ليدير شؤون البلاد وفق ما جاء في المادة (107) من الدستور، ومؤهلات المرشد هي: العلم، والعدالة، والمروءة، والفقه الواسع بظروف العصر، والشجاعة، والفطنة، والذكاء، والقدرة على إدارة الأمور[280].

ويحظى الولي الفقيه الذي تطلق عليه الصحافة العربية مسمى "المرشد الأعلى" بصلاحيات دستورية واسعة، بدءاً من القيادة العامة للقوات المسلحة، وتعيين رئيس السلطة القضائية، والمصادقة على صلاحيات رئيس الجمهورية بعد انتخابه، وتعيين رئيس مجلس صيانة الدستور، ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام. كما يحق له إلغاء قرارات البرلمان وإعلان

الحرب والسلم، فهذه الصلاحيات في مجملها تجعل غياب المرشد يحدث فراغاً في غاية الدقة والحساسية في إيران.

ويتم انتخاب المرشد الأعلى من قبل مجلس الخبراء "المنتخب من قبل الشعب"، وكان الخميني أول من أنيطت به ولاية الفقيه إلى أن توفي عام 1989، فتولى المرشد الحالي علي خامنئي هذا المنصب.

وينسق "مكتب المرشد الأعلى" نشاط الولي الفقيه وظهوره أمام الناس، وهو مكون من أربعة أعضاء، يشترط أن يكون قد قضى شوطاً في الحوزة العلمية لدرجة لقب "حجة الإسلام" أو "آية الله".

وللمرشد الأعلى أكثر من ألفي ممثل، أغلبهم برتبة حجة الإسلام، ينتشرون في كل الوزارات وفي مؤسسات الدولة، وفي المراكز الثقافية داخل إيران وخارجها، وفي محافظات إيران الثماني والعشرين.

ويمكن لمجلس الخبراء - دستورياً - أن يعزل القائد من مهامه في إحدى الحالتين التاليتين: في حال عجزه عن أداء واجباته الدستورية، وفي حال فقدانه صفة من صفات الأهلية التي نصت عليها المادتان (5) و(109) من الدستور، أو إذا تبين أنه لا يملك تلك الصفة من الأساس[281].

علماً أن إيران تحفل بالمفاجآت كما هو معلوم حيث يرفع الحرس الثوري شخصاً غيرهم إلى منصب المرشد ويفرضه بطريقته.

وصية خميني

التقيت بمن يدّعي أنه الخبير بالشأن الإيراني وعندما سألته عن أمور مهمة محددة لم يكن يعرف عنها شيئاً ومنها كتب خميني ووصيته وغيرها.

بعض يدّعي أن خميني قد تراجع عن أفكاره لكن وصيته تثبت الحقيقة وعدم تراجعه بل إصراره على أفكاره وعقائده وادعاءاته.

طبعت وزارة الإرشاد الإيرانية تلك الوصية وأسمتها (صحيفة الثورة الإسلامية) وعرّفتها بأنها الوصية السياسية الإلهية، وهذه النسبة إلى الله هو الطريقة الإيرانية بالغلو والمبالغة به إلى درجة نسبة كلامه إلى الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[282].

وهذا لم يأت من فراغ بل هي طريقة التخدير الإيراني للعقول الشيعية وغسيل الدماغ الذي استخدمه خميني مراراً في حياته وحتى وصيته حيث أطلق نفسه عليها بالوصية الإلهية لكل العالم قائلاً: (وما يجب التذكير به أن وصيتي السياسية الإلهية لا تختص بالشعب الإيراني العظيم بل وصيتي إلى جميع الشعوب الإسلامية والشعوب المظلومة في العالم بمختلف قومياتها ومذاهبها)[283].

من الملاحظ أن خميني قام بتغييرها عدة مرات فقد كانت سابقاً تشير إلى قيادة منتظري خلفاً له، لكنه بدّلها لاحقاً. والجدير ذكره أنها ذكرت في المقدمة أنه تم تغييرها من قبل خميني نفسه[284].

أول ملاحظة على الوصية هي الغلو في الأئمة ومحاولة استغلال العاطفة الإيرانية كما اعتاد رجال الدين الإيرانيين حيث تحدثنا سابقاً عن الشخصية الإيرانية والتأثير العاطفي عليهم. فيبدأ خميني وصيته بحديث الثقلين مدعياً موازاة أهل البيت للقرآن الكريم رغم وجود الحديث بكتاب الله والسنة حتى من المصادر الشيعية كما أثبتناه سابقاً، لكنه يتناساه ليأتي إلى أهل البيت ويبدأ يفسره بالغلو في مقاماتهم العرفانية على نهج خميني العرفاني المعروف. ويضيف خميني قائلاً: (اللهم صلِّ على محمد وآله مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك الذي تجلى فيه الأحدية بجميع أسمائك

حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك). واضح الغلو فإنه يجعل لأهل البيت تجلي الله حتى فيما استأثر به لنفسه[285].

ومن غلوه ادعاء وجود الصحيفة الفاطمية من الله تعالى غير القرآن أنزله الله على فاطمة حيث يقول: (نحن نفخر عندنا الصحيفة الفاطمية وهي الكتاب الملهم من قبل الله تعالى إلى فاطمة الزهراء المرضية)[286].

وغالى فيما أسماه «الشعائر الحسينية» والطقوس والبدع[287].

ويكثر في الوصية ثقافة الكراهية والشتم واللعن للخلفاء الراشدين الثلاث الأولى حيث يقول في وصيته: (واللعن على ظالميهم ـ ظالمي أهل البيت ـ أصل الشجرة الخبيثة)، ومعروف الشجرة الخبيثة يقصد الخلفاء الراشدين الثلاث[288].

ويصف خميني الخلفاء بـ (أعداء الله الطاغوتيين المتلاعبين)[289].

ويكثر اللعن عليهم[290].

رغم أننا أثبتنا خلاف ذلك في كتاباتنا ومنها كتاب "التشيع العربي والتشيع الفارسي".

كما يُكثر خميني اللعن على بني أمية جميعاً ويقول من جملة أقواله: (لعن بني أمية قاطبة لعنهم الله تعالى...)[291].

كما تحدث مراراً عن تحريف القرآن واعتبر الخلفاء بقوله الطواغيت سبباً في تحريف القرآن وضياع عترة الرسول[292].

وأطنب في مديح شعبه بادعائه أفضل من صحابة عصر الرسول وكل العصور وقال: (إني أزعم بجرأة أن الشعب الإيراني بجماهيره المليونية في العصر الراهن أفضل من أهل الحجاز في عصر الرسول وأفضل...)[293].

كما أطنب في ما أسماه المد الغيبي والتسديد الإلهي للثورة الإيرانية[294].

ويحاول ربط دولتهم بالمهدي المنتظر الذي يذكره مراراً كحامي للثورة وراضي عن أعمالها[295].

ويبالغ خميني في الحديث عن الشيطان الأكبر وأميركا وشعارات الثورة الأولى متناسياً أن التقية قد كشفت وأن الناس لم تعد تنطلي عليها الأكاذيب.

وذكر خميني الكثير من الحكام العرب بأسمائهم ووصفهم بأوصاف غير حضارية وأطلق ما أسماه «شيوخ الخليج» وما عبر عنهم بتلك التعبيرات الفجة[296].

ودافع عن محاكم الثورة والسجون والإعدامات والقضاء بشكل غير سليم أبداً[297].

ودعا خميني الناس جميعاً والسنة خصوصاً لا سيما علماءها للدخول في التشيع وبادعائه لم تبقَ حجة لهم أبداً ومنها ما اعتبره من حديث الثقلين المتواتر على العترة والقرآن، وقال: (إن حديث الثقلين متواتر بين جميع المسلمين، ومنقول بالتواتر عن النبـي صلى الله عليه وسلم في كتب أهل السنة من الصحاح الستة وحتى كتبهم الأخرى بألفاظ مختلفة وفي مواقع متكررة. وهذا الحديث الشريف حجة قاطعة على جميع البشر خاصة المسلمين بمختلف مذاهبهم. وعلى جميع المسلمين الذين تمت عليهم الحجة إن يتحملوا مسؤولية ذلك، وإن كان للجهلة الغافلين عذر فليس لعلماء المذاهب أي عذر)[298].

ويطرح مشاريعه لا سيما تصدير الثورة وتغيير الحكومات والتبعية لولاية الفقيه[299].

وذكر ما ينسب إليه من أقوال وأعمال في حياته وهي غير صحيحة، كما ادّعى كذب من يدّعي الكتابة عنه من بيانات بل يكتبها بيده فقط، كذلك ذكر أنه مدح أشخاصاً سابقاً لكنه اكتشف لاحقاً رياءهم أو مكرهم لأنهم خدعوه قائلاً: (خلال مدة النهضة أو الثورة ذكرتُ أسماءَ بعض الأفراد وأثنيتُ عليهم ثم فهمت بعدها أنهم مراؤون متظاهرون بالإسلام، وأن مكرهم قد انطلى عليّ. ذلك الثناء صدر مني حين كانوا يبدون التزامهم بالجمهورية الإسلامية ووفاءهم بها، ولا يجوز أن تستغل هذه المسائل فمعيار كل شخص هو وضعه الحالي...)[300].

المعارضة الإيرانية

هناك معارضات عديدة لحكم ولاية الفقيه بعضها معارضات صورية للنظام وبعضها حقيقية وبعضها بين ذلك في الوسط.

منها مجاهدي خلق وهي منظمة تؤمن بالعنف وقد مارسته بأقسى أنواعه ضد خصومها كما أنها تؤمن بالإسلام السياسي وتدخل الدين في السياسة وتبرز النساء المحجبات لأنه حجب على غير المحجبات كما أنها عنصرية جداً ضد العرب ولو استلمت السلطة فهي لا تقل خطراً عن حكم ولاية الفقيه ظلماً وقسوة وإقصاء للآخرين لكن لديها أموال ضخمة وتدفع الملايين لدعوة شخصيات كثيرة رغبة في السلطة وشبقاً في الحكم. من المعروف أن قيادتها كانت مسعود رجوي الذي عشقته مريم وطلقت زوجها لتتزوجه ثم تترأس المنظمة وتجعله في باريس تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته بطريقة لا نعرفها لكن الكثير يتهمون المنظمة بطريقتها الغريبة للتعامل بالعنف والقتل والإخفاء كما يدّعي بعض الإيرانيين الخبراء بهم.

الحركة الخضراء هي إحدى الحركات المعارضة رغم أن تاريخها يؤمن بولاية الفقيه زمن خميني لكن بمجيء خامنئي ظهر التصادم مع ولي الفقيه الجديد خامنئي لأن مير حسين موسوي زعيم الحركة الخضراء والفائز بانتخابات رئاسة الجمهورية حيث أزاحه ولي الفقيه علماً بأن موسوي معروف بخلافه التاريخي مع خامنئي ويمتلك شعبية أكثر منه. ثم انضم مهدي كروبي الذي شغل سابقاً رئيس مؤسسة الشهيد ورئيس البرلمان فضلاً عن تمثيل ولاية الفقيه في الحج والتظاهرات والاصطدامات في الحج فهذا التيار يؤمن بالعنف وولاية الفقيه لكنه لا يؤمن بخامنئي كما أن التيار يحمل نفس العنصرية لولاية الفقيه ضد العرب والأحواز وعربستان.

كما توجد الحركات العربية للأحواز وعربستان وهي حركات كثيرة متعددة كما ذكر..

الحاجة إلى مشروع عربي إسلامي

كان لإيران مشروع واضح محدود المعالم في خطة خمسينية ومن ورائه ميليشيات لتحقيقه على الأرض بالقوة كما هو الحال في الهيمنة الإيرانية على العراق وسوريا ولبنان وأرادوا اليمن لكنهم فشلوا والحمد لله كما ذكر أعلاه.

إن المشروع الإيراني له أبعاد متعددة منها تاريخية، دينية، اجتماعية، سياسية مترابطة مع بعض كما تم شرحه في الفصول السابقة.

منذ بداية ثورة خميني في إيران عام 1979 حيث قام خميني بمشروع تصدير الثورة "الإسلامية" والخطة الخمسينية ونظرية أم القرى وتحويل الصراع في المنطقة على أساس طائفي (سني - شيعي) وليس صراعاً قومياً (فارسي - عربي) لتقوم إيران بوضع الميليشيات واستقطاب رجال الدين إلى قم وتصديرهم في تفتيت الدول وإضعافها وصولاً إلى الحرمين الشريفين فتكون ولاية الفقيه حاكمة في المنطقة العربية وتكون إيران شرطي المنطقة متحالفة مع إسرائيل وأميركا رغم رفعها شعارات ادعاء "المقاومة" و"الموت لأميركا"؟!

يهدف المشروع الإيراني إلى هيمنة إيران على المنطقة بحكومة ولاية الفقيه "ولي أمر المسلمين" بديلاً عن (أولي الأمر)، وهي تستهدف الدول العربية خصوصاً الخليج العربي وهدفها ما تزعمه "استنقاذ الحرمين الشريفين" ومراقد أئمة أهل البيت (فاطمة الزهراء والحسن المجتبى وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق مما تسمّيه "الوهابية" فبدأوا بالعراق وسوريا ولبنان واليمن لتكون المملكة في إطار الكماشة الإيرانية.

لقد أسّست إيران مراكز الدراسات واشترت عقولاً عربية وعالمية ووضعت خططاً واستشراف المستقبل مع قنوات فضائية ومشايخ كثيرين وإعلام مهول وميليشيات طائفية وفرض الأمر الواقع بالسلاح بفتن طائفية وإضعاف البلدان كما حصل في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

تقوم إيران بمحاولة احتواء للشيعة في جميع أنحاء العالم وادعاء تمثيل التشيع كله وما تزعمه "استرداد" حقوقهم المغصوبة من "النواصب" في مظلومية لألف وأربعمائة عام وتخديرهم بالمرجعيات والأكاذيب التاريخية والخطباء والتبشير والحسينيات.

الخطة الخمسينية لخميني، وتأسيس "حركات التحرر" وحملات التشييع ومؤتمرات الوحدة الإسلامية والولوغ في المكونات والأقليات وادعاء مظلومية الشيعة في الخليج العربـي لتنال زعامتهم جزء من المشروع الإيراني.

السياسة الإيرانية تعتمد على ماكنة ضخمة في التضليل والتقية والخداع والتورية، وهي تسير باتجاهات مختلفة ووسائل متعددة لكنها بخدمة مشروع واحد هو الإمبراطورية الفارسية.

يمتلك المشروع الفارسي إمكانات مالية هائلة فإن الدولة تعطي إمكانات ضخمة خارج الميزانية وأموال خامنئي الشخصية فضلاً عن الخمس وأموال المرجعيات والتبرعات والأوقاف والنذور والتبرعات والهدايا لذلك ينبغي مواجهتها جميعاً بما يوازيها ومختلف أبعادها ومنها مركز دراسات وبحوث متخصص يقوم بدراسة إيران من الداخل ومن الخارج عالمياً ويقيم مؤتمرات وندوات ولقاءات وزيارات...

ولا بد من توثيق الجرائم الإيرانية في الداخل الإيراني وخارجه وملاحقتهم قضائياً أمام المحاكم الدولية العالمية لمحاكمة جرائم ولاية الفقيه وفضحهم أمام منظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والمنظمات الدولية.

إن وجود مشروع عربـي إسلامي يواجه المشروع الإيراني حيث يتواصل مع الدول العربية والإسلامية لإسقاط المشروع الإيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن يضم مختلف الدول العربية والإسلامية.

إيران سقوط نحو الهاوية

لم تلحق الهزائم والإهانات بحضارة مثلما لحقت بالحضارة الفارسية التي يبشر يونسي بعودتها بقوله «إيران اليوم أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما في الماضي».

الحقيقة أن هذه الحضارة التي قدست النار أُلحقت بها الهزائم تلو الأخرى على مر التاريخ، ابتداء بالإسكندر المقدوني الذي استحلها وحرقها وحكمها وانتهاء بعاصفة الحزم. كما لا نغفل عن ذكر معركة «ذي قار التاريخية» التي حقق فيها العرب أول انتصار على الفرس في التاريخ ووضعوا حداً لتدخلهم في شؤونهم.

إن تاريخ الفرس حافل بالهزائم فلم يمضِ زمن على ذي قار حتى اكتسح الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مملكتهم وأتى بكنوز المدائن إلى المدينة النبوية وبذلك سقطت الدولة المجوسية.

كما قام القائد المغولي الملقب بجنكيز خان في عام 1220م بغزو بلاد الفرس من الشرق إلى الغرب والجنوب مخلفاً وراءه ملايين القتلى كما قام بحرق القرى والمدن بالإضافة إلى عمليات نهب.

وحين قامت الإمبراطورية العثمانية أخذت في قتال كبير على عدة محاور: الروس، النمسا، الإمارات الإيطالية، فرنسا، إنكلترا والبرتغاليين، وبينما كانت الدولة العثمانية تتجه نحو الغرب أخذت الدولة الصفوية تطعن في ظهرها. إن هذا الأمر دفع بالسلطان "سليم الأول" إلى أن يوقف فتوحاته في أوروبا ويواجه الدولة الصفوية في العراق في معركة جالديران الشهيرة، وقد التقى الفريقان في صحراء جالديران في شرق الأناضول في 24 أغسطس 1514م وانتهت المعركة بهزيمة إسماعيل الصفوي هزيمة نكراء وفراره من أرض المعركة إلى أذربيجان، ووقوع كثير من قواده في الأسر.

وتتابعاً لمسلسل هزائم الفرس، ففي عام 1722م استسلم الشاه حسين الفارسي للأفغان وسقطت أصفهان العاصمة في أيديهم، وبذلك انتهى عصر الأسرة الصفوية التي حكمت بلاد فارس منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي.

وعندما جاء المستعمر الأوروبـي إلى المنطقة قام الإنجليز والروس بالتدخل في الشؤون الإيرانية وأجبر القاجاريون حكام إيران على التوقيع على معاهدتين الأولى معاهدة «جلستان» عام

1813م والثانية معاهدة «تركمان جاي» المذلة عام 1828م، وقد حصل الرعايا الأجانب بموجبها على إعفاء من المثول أمام القضاء الإيراني.

ومنذ ذلك الوقت وحتى مطلع القرن العشرين، أصبحت إيران موزّعة بين المصالح المتعارضة لروسيا وبريطانيا، فكانت روسيا تبني سياستها على أساس التوسع في آسيا وتطمع أن يكون لها ميناء في المياه الدافئة في الخليج العربـي، بينما سعت بريطانيا إلى السيطرة على الخليج العربـي وجميع الأراضي المجاورة للهند.

عندما قامت الحرب العالمية الثانية، رفض شاه إيران الانحياز إلى الحلفاء، فاضطر إلى التنازل عن العرش، وخرج من إيران تحت حراسة بريطانية إلى جزيرة موريشوس، ثم إلى جنوب إفريقيا، حيث توفي هناك عام 1944م، وخلفه ابنه محمد رضا شاه بهلوي، وفي عام 1979م أطاحت ثورة خميني بشاه إيران الذي نفي إلى مصر حيث مات فيها.

وما أشبه اليوم بأمس حيث بات الشعب الإيراني بمختلف قومياته وفرقه ينادي بالخلاص من دكتاتورية خامنئي وميليشياته وأزلامه فلم تخرج مظاهرة إلا وتنادي بشعارات أهمها (الموت لخامنئي) و(الموت للدكتاتور) كشعار رئيسي يعبر عن جوهر المشكلة التي بات النظام الإيراني يعامل شعبها بكل وحشية وقساوة وإجرام وظلم يندى له جبين البشرية ونحن في القرن الجديد الذي ينادي باحترام حقوق الإنسان.

الشعب الإيراني يتطلع إلى ربيع الحرية والكرامة ليزيل الملالي الجهلة المتخلفين المستبدين وعلى رأسهم خامنئي باعتباره ولي الفقيه الذي يمسك بالسلطات كلها.

إن الجرائم اليومية لنظام ولاية الفقيه المستبد قد بلغت الغاية في الإجرام والظلم التي يعانيها الشعوب الإيرانية بمختلف أطيافها ومذاهبها وقومياتها.

ولا زالت التقارير الدولية لحقوق الإنسان والمفوضة السامية لحقوق الإنسان والمقررين المعنيين يذكرون الأرقام المهولة للاحتجازات التعسفية والتعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان في إيران.

قامت الثورة الإيرانية بمبادئ أساسها اقتصادية وعدالة اجتماعية واشتركت فيها مختلف طبقات وأحزاب الشعب لكن القيادة المستفيدة من جميعهم قد ألغت الآخرين وتنكرت للكثيرين حتى رفعت شعارات الموت للآخرين، مثل (الموت لأعداء ولاية الفقيه) فتحول كل من يطرح رأياً مختلفاً بأنه من أعداء ولاية الفقيه حتى من الفقهاء والعلماء. وما رفعه خميني من مبادئ كحرمة الضرائب ومجانية الخدمات والكهرباء والماء كانت مجرد شعارات قبل الثورة، ولما صعدوا إلى السلطة فقد تحولوا إلى طغاة جبابرة يزيدون الضرائب ويستحوذون على مليارات وعقارات وقصور وتجارات وتحول الشعب بين فقير جائع محروم لا يمتلك لقمة العيش ولو عمل لثلاث أعمال رغم شهادته الجامعية وبين لاجئ هارب من بطش النظام وقمعه باحثاً عن حرية وكرامة وإنسانية حتى هاجرت الملايين، وأكثر أمة في العالم تعلن ارتدادها عن الدين الإسلامي في العالم كله هي من الإيرانيين بسبب القمع والإرهاب من حكومة ولاية الفقيه الطاغوتية التي تدّعي الإسلام والإسلام بريء منها حيث قتل أي متظاهر مسالم يطالب بحقوقه ومعاملته كمحارب لله ورسوله. وقد بدأ النظام يتصارع بين أزلامه صراعاً على السلطة وحباً بالدنيا وصار مهدي كروبـي ومير حسين موسوي ومحمد

خاتمي يعاملون كأعداء للنظام عملاء للغرب يجب محاكمتهم في صراع السلطة وكل من يخالف ولي الفقيه، حتى وصل إلى صراع رفسنجاني وخامنئي وهما المتحالفان في إسقاط الآخرين مثل ولاية منتظري والقضاة كصانعي وأردبيلي وأئمة جمعة كمؤمن ومحاولات اغتيالهم في طريق قم - طهران، وطرح صلاحية ولي الفقيه ورفضها علناً من أشخاص كانوا صقوراً مدافعين عنها.

فالقيادة في وادٍ بعقلية متحجرة قديمة والشعب في وادٍ مختلف آخر لكنه مغلوب ومستضعف ومقهور رغم محاولاته الكثيرة في الثورة الخضراء وثورة الجامعات والانتفاضات المتعددة لكن الظلم والقهر كبيرين جداً.

إيران بدأت تشهد مظاهرات كبيرة للشباب خصوصاً الجامعيين رغم القمع والقتل والإرهاب حتى في تظاهرات الجامعات قد كانت القوى الأمنية تهجم عليهم بالأسلحة والدراجات لتتدفق الدماء بشكل وحشي مروع.

ها قد ثبت فشل ولاية الفقيه وطغيانها وظلمها فضلاً عن عنصريتها فهي تتعامل مع العرب مثلاً بالإهانه والعنصرية والتهميش في مناطقهم وخدماتهم بل وإهانتهم في الصحافة الرسمية وخطب الجمعة بألفاظ بذيئة نابية، وهي تمنع السنة حتى من بناء جامع واحد في كل طهران فضلاً عن إهانة الخلفاء وسبهم ولعنهم والاحتفال بمناسبات موتهم. وإن أكثر الشعوب الإيرانية هم من الشباب، وقد أجرى مراسل سي أن أن الأميركية تحقيقاً بأن أكثر شعب في العالم يحب أميركا ويكره نظامه القمعي هو الشعوب الإيرانية وأكثرهم من الشباب الجامعي وهو يخرج في المظاهرات رافضاً الانتخابات المزورة والمهينة لأحمدي نجاد، هاتفاً بسقوط خامنئي كدكتاتور طاغوت قاتل ومرتزقته. والملاحظ العجيب رغم تحية خامنئي لثورة مصر بخطبة الجمعة العربية في توهم تصويرها إسلامية على الخطى الإيرانية، فإنه منع شعبه من مظاهرات لتأييدها عارفاً بأنها تطالب أولاً بسقوطه وموته ومحاسبته عن كل جرائمه، وهذه حقيقة حركة التاريخ في سقوط الطواغيت، والشعوب الإيرانية تتابع سقوط ابن علي ومبارك ووجود مقومات الثورة الإيرانية خصوصاً وأن 85 بالمائة منهم دون خط الفقر رغم غنى إيران وثرواتها وحركة الشباب الواعي والواعد وهو يتحرك بوسائله الحديثة والرائعة لإسقاط دكتاتورية ولاية الفقيه وجبروتها وطغيانها في ثورة جديدة لأكثر الشعوب الإيرانية المقهورة في الداخل فضلاً عن ملايين المهجرين اللاجئين في أصقاع الدنيا بحثاً عن الحرية والكرامة والإنسانية خصوصاً والشعب منفتح متحرر لا يؤمن بالملالي ودجلهم وأكثر النساء المسافرات خارج إيران ترفع حجابها بمجرد صعودها طائرة المغادرة وأكثر من يترك دينه في العالم هم الإيرانيون بسبب تحررهم واستبداد ملاليهم.

إن القوميات المختلفة تعاني من الاضطهاد والعنصرية كحال العرب في الأحواز وغيرها، والأكراد في مهاباد وغيرها فضلاً عن البلوش والآزريين والترك واللور... كما أن السنة يعانون من ظلم وقهر عجيبين كبيرين.

إن نظام الملالي يحوي من الوهن والضعف الكبيرين من داخله فهو من كارتون كما كتبت سابقاً وليس الأمر قوته بل ضعفنا وعدم وجود مشروع عربـي يقاومه حتى جاءت عاصفة الحزم من عاصمة الحزم بلاد الحرمين الشريفين لتعيد لنا شيئاً من كرامتنا.

وبات النظام الإيراني في أضعف مراحله التاريخية وهو يرى حلفاءه يسقطون من القذافي وقرب سقوط الأسد والمظاهرات الكبيرة في العراق الجريح والمنكوب من طغمة الأحزاب الدينية التابعة لإيران واستعداد الشعوب لتغيير الطغاة وسوف يطلع فجر سوريا والعراق وإيران إنها سنة التاريخ في التغيير **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا**[301].

... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ[302].

وكما قال الجواهري:

ولسوف تنزاح الخطوب وينجلي

لون السماء وتستضاء الأنجم

ولسوف ينكشف المدى عن واحة

خضراء عن غدك المؤمل تبسم[303]

ولا بد من محاكمة نظام الملالي في المحاكم الدولية على جرائمهم الكثيرة ومجازرهم الكبيرة وانتهاكاتهم لحقوق الناس، أكرر دعوتي للمخلصين في توثيق الجرائم ونقلها إلى المحاكم الدولية لنرى قريباً أركان النظام الفاسد المجرم لا سيما خامنئي ومرتزقته في السجون والقانون وهو قريب بإذن الله تعالى.

قال تعالى في كتابه الكريم: **وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ...**[304] كما سقطت من قبل الإمبراطوريات الفارسية كالدولة الصفوية التي حكمت ما يقرب من قرنين ونصف عاماً.

فكيف كانت نهاية الدولة الصفوية وسقوطها، ستكون نهاية نظام الملالي الفاسد كذلك أو أسوأ من ذلك بإذن الله تعالى.

لكن يراد من الشعوب الإيرانية العمل لكي تتحرر من الظلم والاستبداد.

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..[305].

... إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...[306].

المصادر العربية

- أحمد أمين، يوم الإسلام، دار الكتاب العربـي، بيروت.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربـي، بيروت.
- أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربـي، بيروت.
- أحمد أمين، يوم الإسلام، دار الكتاب العربـي، بيروت.
- أحمد بن أبـي يعقوب، تاريخ اليعقوبـي، دار الكتاب العربـي، بيروت.
- أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996.
- أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، 2007.
- أحمد الوائلي، هوية التشيع، بيروت 1994.
- أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنا عشرية، دار المعارف، 1969.
- الأبطحي حسن، ملاقاة الإمام المهدي، قم 1991.
- الأبطحي حسن، أنوار صاحب الزمان، قم 1990.
- ابن الأثير علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتب العالمية، بيروت 1302 هجرية.
- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة.
- ابن أبـي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، شرح نهج البلاغة.
- ابن إدريس محمد بن منصور الحلي، السرائر، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم 1410 هجرية.

- ابن تيمية أحمد عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في النقض على كلام الشيعة القدرية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 2008.

- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي التيمي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت 1992.

- ابن الجوزي، صفوة الصفوة، دار المعرفة، بيروت 1979.

- ابن الجوزي، تبليس إبليس، دار الفكر، بيروت 2001.

- ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت 1415 هجرية.

- ابن حزم علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، محمد علي صبيح، 1348 هجرية.

- ابن حنبل أحمد، المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996.

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، المقدمة، الهدى، بيروت 1986.

- تاريخ ابن خلكان أحمد بن محمد البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت 1978م.

- ابن رشد محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الكتب العلمية، بيروت 1416 هجرية.

- ابن زهرة الحلبـي، غنية النزوع، مطبعة الاعتماد، قم 1417 هجرية.

- ابن سعد محمد الزهري، الطبقات الكبرى، الخانجي، 2001.

- ابن سينا الحسين بن عبد الله، الشفاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1988.

- ابن شهراشوب محمد بن علي المازندراني، مناقب آل أبـي طالب، الأضواء، بيروت.

- ابن طاووس علي بن موسى بن طاووس الطوسي، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثنا عشر، بيدار، قم.

- ابن طيفور أحمد بن طاهر، كتاب بغداد، الكوثري، بغداد 1949.

- ابن عبد البر يوسف القرطبـي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت 1992.

- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.

- ابن عربـي محمد بن علي الأندلسي، فصوص الحكم، دار الكتاب العربـي، بيروت.

- ابن عربـي، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن عساكر علي بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، دار الكتاب العربـي، بيروت.

- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1966م.

- ابن قدامة عبد الله بن أحمد، المغني، دار إحياء التراث العربـي، 1985.

- ابن قولويه جعفر بن محمد القمي، كامل الزيارات، مؤسسة نشر الفقاهة، قم 1417 هجرية.

- ابن القيم محمد بن أبـي بكر، إعلام الموقعين، دار الكتب العلمية، بيروت 1991.

- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت 1966.

- ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت 2003.

- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت 2010.

- ابن النديم محمد بن اسحق، الفهرسة، دار الكتاب العربـي، بيروت.

- ابن هشام عبد الملك، السيرة النبوية، دار الكتاب العربـي، بيروت 1990.

- أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربـي، بيروت 1989.

- أبو محمد اليمنى، عقائد الثلاث والسبعين فرقة.

- أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، مقتل الحسين، قم.

- الأسترابادي محمد بن علي بن إبراهيم، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، طهران 1321 هجرية.

- الإسفراييني طاهر بن محمد، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين.
- الأصفهاني أبو الحسن، وسيلة النجاة، مهراسوار، قم 1980.
- الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، دار الثقافة، بيروت 1983.
- الأصفهاني أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1987.
- الأصفهاني عبد الله، مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن.
- الأصفهاني علي، فرحة الزهراء، مطبعة قم، قم 2001.
- الأصفهاني محمد بن مهدي، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدى الشيعة.
- الأصفهاني محمد تقي، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للإمام القائم.
- الأصفهاني محمد حسين، الاجتهاد والتقليد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم 1409 هجرية.
- الأصفهاني محمود بن أبـي القاسم، تشييد القواعد في تجريد العقائد.
- الآصفي محمد مهدي، الإمامة في التشريع الإسلامي، انتشارات زوار، طهران 1994.
- الآصفي محمد مهدي، ولاية الأمر، انتشارات زوار، طهران 1995.
- الأعظمي علي ظريف، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، بغداد 1928.
- الإمام علي بن الحسين، الصحيفة السجادية، دار التعارف، بيروت 1980.
- الأمين محسن العاملي، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت 1986.
- الأمين حسن العاملي، سيرة السيد محسن الأمين، رياض الريس، بيروت 2000.
- الأنصاري سعد، الفقهاء حكام على الملوك، دار الهدى، 1986.
- الأنصاري فاضل، قصة الطوائف، دار الكنوز الأدبية، 2000.
- الأنصاري مرتضى بن محمد أمين التستري، المكاسب، مجمع الفكر الإسلامي، قم 1419 هجرية.
- آل عصفور باقر، القول المفيد، المطبعة الشرقية، المنامة 1385 هجرية.

- آدم متز، الحضارة الإسلامية، دار الكتاب العربـي، بيروت.
- إيلتون دانيال، العادات والثقافات في إيران.
- الباقلاني أبو بكر بن الطيب، التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة.
- بازركان مهدي، الحد الفاصل بين الدين والسياسة، دار الكلمة، بيروت 1979.
- بحر العلوم عز الدين، التقليد في الشريعة الإسلامية، دار الزهراء، بيروت 1980.
- بحر العلوم محمد مهدي بن مرتضى البروجردي، الرجال.
- البحراني جعفر الشاخوري، حركة العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية.
- البحراني يوسف، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث.
- البحراني يوسف، الحدائق الناضرة، مطبعة الآداب، النجف 1328 هجرية.
- البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري).
- بختكان سعيد بن حميد، انتصاف العجم من العرب.
- البرسي رجب، مشارق أنوار اليقين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 2001م.
- بطاطو حنا، العراق، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1990م.
- بريمر بول، عام قضيته في العراق، دار الكتاب العربـي، بيروت 2006م.
- بدوي جمال، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح.
- بدوي عبد الرحمن، شخصيات قلقة في الإسلام.
- البغدادي عبد القاهر الأشعري، الفرق بين الفرق.
- البغدادي أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربـي، بيروت 1967.
- بلخي ناصر خسرو، سفرنامه، انتشارات زوار، طهران 2005.
- براقي حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة.
- برانق محمد أحمد، البرامكة في ظل الخلافة.

- براون إدوار، تاريخ الأدب في إيران.
- براون إدوار، تاريخ الشاه إسماعيل.
- برجسون هنري، منبعا الأخلاق والدين.
- برنارد لويس ـ أصول الإسماعيلية.
- بهاء بدري حسين، تحديد الأقاليم المناخية لإيران، مجلة الجمعية الجغرافية.
- بهاء بدري حسين، التعدد القومي أثره في البنية السياسية لإيران، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989.
- البهبهاني محمد بن باقر بن محمد الوحيد، رسالة الاجتهاد والأخبار.
- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية.
- البياتي حيدر عبد مناف، المشهد الصوفي والفلسفي في العهد الصفوي.
- بيشو أندريه، ولادة العلوم.
- بيل جرترود، فصول من تاريخ العراق الحديث، بيروت 1967.
- تامر عارف، الإمامة في الإسلام.
- التليدي عبد الله عبد القادر، فضائل الصحابة.
- تيرنر كولن، التشيع والتحول في العصر الصفوي، منشورات الجمل، بغداد 2008.
- الثعالبي أبو منصور النيسابوري، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم.
- الجابري علي حسين، الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية.
- الجاحظ عمر بن بحر البصرى، الحيوان، مطبعة الحلبي، مصر 1966.
- جلال إيزدي، المجد الإلهي.
- الجزائري نعمة الله بن محمد بن عبد الله، الأنوار النعمانية، قم 2000.
- الجزائري نعمة الله، زهر الربيع، قم 1990.
- جمعة بديع محمد، الشاه عباس الكبير.

- الجندقي محمد حسن، مقتبس الأثر ومجدد ما دثر.
- الجندي عبد الحكيم، الإمام جعفر الصادق.
- الجواهري محمد حسن بن باقر، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام.
- الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية.
- جولدتسيهر إجناز - العقيدة والشريعة في الإسلام.
- جوزيف شاخت - إعادة تقييم الأحاديث الإسلامية.
- الحائري كاظم - أساس الحكومة الإسلامية، الدار الإسلامية، بيروت 1979.
- الحائري كاظم، ولاية الأمر في عصر الغيبة، الدار الإسلامية، بيروت.
- الحائري كاظم، الإمامة وقيادة المجتمع، الهدى، بيروت 2004.
- الحائري محمد مهدي، شجرة طوبى.
- الحاكم الحسكاني عبد الله بن أحمد، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل.
- الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين.
- حسبيتان جيمس، مغامرات حاج بابا الأصفهاني.
- الحراني الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول، ذوي القربى، قم 1429 هجرية.
- الحر العاملي محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، قم 1409 هجرية.
- الحلي جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام، استقلال، قم 1409 هجرية.
- الحلي عبد الحسين، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي.
- الحلي محمد الحسين، النقد النزيه لرسالة التنزيه.
- الحلي مقداد بن عبد الله، كنز العرفان.
- حمزة محمد، التآلف بين الفرق الإسلامية.
- الحموي ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء.

- حميد الدين عبد الله، الإمام زيد بن علي.
- الحنفي حسن، التراث والتجديد.
- حيدر خليل علي - العمامة والصولجان.
- الحيدري نبيل، دراسات في الحديث والمحدثين.
- الحيدري نبيل، مع الدروز في عقائدهم.
- الحيدري نبيل، التشيع العربـي والتشيع الفارسي.
- الحيدري نبيل، إيران من الداخل (هذا الكتاب بين يديك).
- الحيدري نبيل، القرآن بين التنزيل والتفسير والتأويل.
- الحيدري نبيل، بحث في الخمس.
- الحيدري نبيل، تحقيق في نهج البلاغة.
- الحيدري نبيل، المهدي الموعود المنتظر.
- الخرسان صالح، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق.
- الخزار القمي علي بن محمد، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنا عشر.
- الخميني روح الله بن مصطفى الهندي، كشف الأسرار.
- خميني، صحيفة الثورة الإسلامية (وصيته)، وزارة الإرشاد الإيراني، 2007.
- خميني، الأربعون حديثاً، مؤسسة إحياء آثار خميني، قم 2006.
- خميني، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، مؤسسة إحياء آثار خميني، قم 2006.
- خميني، الحكومة الإسلامية، مؤسسة إحياء آثار خميني، قم 2005.
- خميني أحمد، رنجنامه، مؤسسة إحياء آثار خميني، قم 2007.
- الخوئي أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الآذربيجاني، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة.
- الخوارزمي الموفق بن أحمد المكي، مناقب أمير المؤمنين.

- الخونساري حسين، حاشية الشفاء.
- الخونساري محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.
- الداماد محمد باقر الحسني، الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية.
- دريافت رايكان آثار جلال آل أحمد.
- دسوقي إبراهيم، الثورة الإيرانية، الزهراء للإعلام العربـي، القاهرة 1986.
- دسوقي إبراهيم، علي شريعتي حياة وفكر.
- دشتي محمد، أسناد ومدارك نهج البلاغة.
- الدوري عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام.
- دونالدسن دوايت، عقيدة الشيعة.
- دانيال وبراون، مقدمة جديدة في الإسلام.
- دهخدا علي أكبر بن خان باباخان، لغت نامه.
- دهلوي شاه ولى، حجة الله البالغة، دار الجيل، 2005.
- ديورانت ويل، قصة الحضارة.
- الذهبـي محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام.
- الرازي أحمد بن حمدان، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.
- الرازي محمد بن عمر الفخر، مفاتيح الغيب.
- الراوندي سعيد بن عبد الله، الخرائج والجرائح.
- رسائل الحكمة في عقائد الدروز.
- رشيد علي أحمد، أسباب وبواعث قيام الدولة الصفوية.
- رضا محمد رشيد، تفسير المنار.
- الرضى محمد بن الحسين الشريف، جامع "نهج البلاغة"، دار الأسوة، قم 1415 هجرية.

- رحلة ابن بطوطة.
- رضا محمد رشيد، الخلافة أو الإمامة العظمى.
- رضايي حسين، نقد وتحليل وگزيده داستان هاى جلال آل أحمد.
- الرضوي مرتضى، مع رجالات الفكر في القاهرة.
- رفسنجاني هاشمي، حياتي، دار الساقي، بيروت 2005.
- الرهيمي عبد الحليم، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، الدار العالمية، بيروت 1985.
- ري شهري محمدي، ميزان الحكمة، الدار الإسلامية، بيروت 1985.
- ري شهري محمدي، خاطرها، طهران، مركز أسناد انقلاب إسلامي.
- زاهدي حسين أبدال - سلسله نسب صفوي.
- زبيدة سامي، الإسلام والدولة والمجتمع.
- الزبيدي عبد الله بن عبد الرحمن، الاستفادة في الطعون على الأوائل والرد على أصحاب الاجتهاد والقياس.
- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد، كتاب الأعلام.
- الزمخشري محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.
- زونيس مازن، بحث تجريبـي حول الشخصية الإيرانية.
- زيدان جورجي، التمدن الإسلامي.
- السبحاني جعفر، بحوث في الملل والنحل.
- سابيليه إدور، إيران مستودع البارود.
- سابيلية إدور، إيران الوجه الآخر.
- سبط ابن الجوزي يوسف بن عبد الله، تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة.
- السبزواري عبد الأعلى بن علي رضا، مواهب الرحمن في تفسير القرآن.
- السخاوي محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع.

- سرور محمد جمال الدين، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام.
- سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس.
- سلوم عبد الله، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والعروبة، بغداد 1981.
- سروش عبد الكريم، قبض وبسط تئوريك شريعت.
- السعدي عبد الرحمن، القول السديد شرح كتاب التوحيد، دار الثبات، 2004.
- سعيد أمين، ثورات العرب في القرن العشرين.
- السمعاني عبد الكريم بن أبـي بكر، الأنساب.
- سيوري راجر، إيران في العصر الصفوي.
- السويدي عبد الله بن الحسين، مؤتمر النجف، المكتبة السلفية، القاهرة 1402 هجرية.
- السيوطي عبد الرحمن بن أبـي بكر، تاريخ الخلفاء.
- سبنسر وليام، العراق.
- سنن أبـي داود.
- سنن ابن ماجة.
- سنن الدارمي.
- سنن النسائي.
- سنن الترمذي.
- ستيفن وارد، التاريخ العسكري الإيراني.
- سيوري راجر، إيران في العصر الصفوي.
- الشابـي علي، الشيعة في إيران.
- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي للدولة العباسية.
- شبر جاسم حسين، تاريخ المشعشعيين.
- شريعتمداري كاظم بن حسن التبريزي، توضيح مسائل.

- شريعتي علي محمد تقي، التشيع العلوى والتشيع الصفوي، دار الأمير، بيروت 2002.
- شفق رضا زاده، تاريخ الأدب الفارسي.
- شلبـي أحمد، التاريخ الإسلامي.
- شمس الدين محمد مهدي، كتاب الاجتهاد والتقليد.
- الشهرستاني محمد بن علي بن حسين، كشف الأستار.
- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت 1964.
- الشيبـي كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع.
- الشيرازي إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء.
- الشيرازي حسن، الشعائر الحسينية.
- الشيرازي صادق بن مهدي، المهدي في القرآن.
- الشيرازي علي خان مدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة.
- الشيرازي محمد بن إبراهيم، الأسفار.
- الشيرازي محمد بن مهدي - حقائق من تاريخ العلماء.
- المرجعية الإسلامية رؤى في الأساليب والأهداف.
- شتروتتمان رودلف، مصادر الشيعة.
- الصاحب بن عباد، نصرة مذاهب الزيدية.
- الصالح صبحى، شرح نهج البلاغة.
- صانعي يوسف - ولايت.
- صبحي أحمد محمود - في علم الكلام.
- الصدر محمد باقر، الإسلام يقود الحياة، دار التعارف، بيروت 2005.
- الصدر محمد باقر، المعالم الجديدة لعلم الأصول، مكتبة النجاح، طهران 1975.

- الصدر محمد باقر، بحث الخمس من بحوثه في العروة الوثقى، دار التعارف، بيروت 1988.
- الصدر محمد باقر، المرجعية الرشيدة والصالحة، جماعة العلماء، طهران 1982.
- الصدوق القمي محمد بن علي بن الحسن بن بابويه، من لا يحضره الفقيه.
- الصدوق القمي علي بن الحسين بن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة.
- الصفار القمي محمد بن الحسن، بصائر الدرجات.
- الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- الطباطبائي محمد حسين، نظرية السياسة والحكم في الإسلام، الدار الإسلامية، بيروت 1982.
- الطبرسي أحمد بن علي، الاحتجاج، الأعلمي، بيروت 1983.
- الطبرسي حسين نورى، فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب.
- الطبرسي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى.
- الطبرسي علي بن الحسين، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار.
- الطبراني سليمان بن أحمد، المعجم الكبير.
- الطبري محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، طبعة محمد أبو الفضل، بيروت 1966.
- الطريحي فخر الدين، مجمع البحرين، دفتر نشر فرهنك إسلامي، قم 1408 هجرية.
- طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام.
- طه حسين، الفتنة الكبرى، دار المعارف، مصر.
- الطهراني محمد حسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، قم.
- الطوسي محمد، الاستبصار، دار الكتب الإسلامية، طهران 1390 هجرية.
- عادل العلوي، قبسات من حياة المرعشي، قم.
- عارف تامر، موسوعة تاريخ الإسماعيلية.

- العاملي جعفر مرتضى، خلفيات كتاب مأساة الزهراء.
- العاملي عبد الحسين، سيماء الصالحين.
- العاملي محمد بن مكي، اللمعة الدمشقية.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين.
- عبد الحسين الأميني، الغدير.
- عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث.
- عبد الرزاق مصطفى، محمد عبده.
- عبده محمد، شرح نهج البلاغة.
- عبد الكريم العقيلي، ظلامات فاطمة الزهراء، أمير، قم 1418 هجرية.
- عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية، مراجعة د. علي المياح، مطبعة بيت الحكمة، بغداد 2000.
- العراق في الوثائق البريطانية.
- علي خان، إسناد نهج البلاغة.
- علي جواد، المهدي المنتظر، دار الجمل، بيروت 2005.
- العسكري مرتضى، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، قم.
- علي العلوى، الرافد.
- علي عطرجي، الصفويون والدولة العثمانية.
- علي سامى النشار، نشأة الفكر الفلسفي.
- علي الشيخ، الدولة الصفوية وأتباع الأديان والمذاهب الأخرى.
- علي محمد على، الشعائر الحسينية.
- عمر فاروق، العراق والتحدي الفارسي.
- عنايت حميد، تفكير نوين سياسي إسلام.

- عويس عبد الحليم، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية

- العياشي محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي، تفسير العياشي.

- الغريفي عبد الله، التشيع، قم.

- الغزالي أبو حامد، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.

- الغزالي محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث.

- الغفاري علي بن أكبر، مقدمة الكافي، قم.

- فاضل رسولي، هكذا تكلم شريعتي، الأمير، بيروت.

- الفتوني أبو الحسن النباطي، مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار.

- فردوسي أبو القاسم، شاهنامه، بارس بوك، طهران 2005م.

- فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربـي، مكتبة مدبولي، مصر 1996.

- فضل الله محمد حسين، المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية، دار الملاك، بيروت 1999.

- الفضلي عبد الهادي، ريادة محمد مهدي شمس الدين في تطوير الحوزة، الغدير، بيروت.

- فخري هاشم خلف الناهي، العلاقات المكانية المتبادلة بين الخليج العربـي وساحل إيران المطل عليه، أطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة البصرة، 1999.

- الفياض عبد الله، تاريخ الإمامية، قم.

- الفيض محسن الكاشاني، كتاب الوافي، قم.

- فلهوزن يوليوس، الشيعة والخوارج.

- فلوتن فان، السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات.

- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط.

- فيليب إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، بيروت 1949.

- القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول.

- القزويني أمير محمد كاظم، نقض الصواعق المحرقة، قم.

- القزويني الحسن بن إبراهيم، فوائد صفوية، قم.
- القزويني عبد الكريم، الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين، قم.
- القزويني محمد كاظم، الإمام المنتظر، قم.
- القصاب عبد الوهاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية، بيت الحكمة، بغداد 2000م.
- القمي سعد، المقالات والفرق.
- القمي عباس، الكنى والألقاب.
- كاشف الغطاء جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء.
- كاشف الغطاء محمد الحسين بن علي بن رضا، أصل الشيعة وأصولها.
- كاشف الغطاء عبد الحليم، في السياسة والحكم.
- كاشف الغطاء هادى، مدارك نهج البلاغة.
- الكاظمي الفاضل جواد، مسالك الأفهام في آيات الأحكام، طهران، المكتبة الرضوية.
- كديور محسن، حكومت ولائي، دار الجديد، بيروت 2000.
- كديور محسن، نظريات الحكم في الفكر الشيعي، دار الجديد، بيروت 2000.
- الكركوكلي رسول بن يعقوب، دوحة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء.
- كريستنسن أرتر، تاريخ إيران في عهد الساسانيين.
- الكليني محمد بن يعقوب بن إسحق، الكافي، دار الأسوة، قم 1425 هجرية.
- الكنجي محمد، كشف التمويه عن رسالة التنزيه.
- كوربان هنري، الشيعة الاثنا عشرية.
- الكوراني حسين، الكرامات الغيبية للإمام الخميني.
- الكوراني علي، قدوة الفقهاء الشيخ المنتظري.
- كورتني هانت، تاريخ العراق.

- كيدي ونيكي، إيران الحديثة إيران الدين والسياسة والاجتماع.
- لاريجاني محمد جواد، مقولات في الدراسات الاستراتيجية.
- لطف الله الصافي، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر.
- لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث.
- مالكون جون، تاريخ إيران.
- المجلسي محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت 1404 هجرية.
- مجيد حميد شهاب، جيوبوليتيك بحر قزوين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 59، 2002.
- المسعودي علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر.
- محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس.
- محمد خليفة، التحفة النبهانية في الجزيرة العربية.
- محمد بن يحيى بن أبـي بكر، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان.
- محمد بن خاوند، روضة الصفا.
- محمود أمير، تاريخ الصفويين.
- المرتضى بن الداعي الحسني، تبصرة العوام في مقالات الأنام.
- المرتضى علي بن الحسين الشريف، كتاب الشافي في الإمامة.
- المرعشي محمد حسين بن محمود شهاب الدين، شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل.
- الغاية القصوى، مكتبة المرعشي، قم.
- مطهري مرتضى، الإسلام وإيران، دار التعارف، بيروت 2002.
- مطهري مرتضى، الملحمة الحسينية، منشورات ذي القربى، قم 1430 هجرية.
- المعتزلي ابن أبـي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار التعارف، بيروت 1992.
- مروة علي، التشيع بين جبل عامل وإيران.

- مسند أبـي يعلى الموصلي.
- مسند إسحق بن راهروية.
- مصنف ابن أبـي شيبة.
- مسند أحمد بن حنبل.
- المشهداني محمد على، الحوزة العلمية تدين الانحراف.
- المشهدي الحائري محمد بن جعفر، المزار الكبير.
- المصحف المنفرد بذاته.
- المظفر محمد رضا، عقائد الإمامية، أفق، قم 1422 هجرية.
- المظفر محمد حسين، تاريخ الشيعة.
- معمر بن المثنى، لصوص العرب.
- مغنية حسن، آداب المنابر، دار الأعلمي، بيروت.
- مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار التعارف، بيروت.
- المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم، أوائل المقالات، دار المفيد، بيروت 1993م.
- المفيد محمد، تصحيح الاعتقاد، دار المفيد، بيروت 1995م.
- المقرم عبد الرزاق، مقتل الحسين، الأضواء، بيروت.
- مكاريوس شاهين، تاريخ إيران.
- مناف مشتاق عبد، الصفوية والعثمانية في ظل تطاحن الأيديولوجيات الطائفية.
- مارتن مكدورت، نظريات علم الكلام عند المفيد.
- متز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.
- منتظري حسين على، خاطرات، شركة كتاب، طهران 2001م.
- ميلوك جاك، الشخصية الإيرانية ومكوناتها.

- النائيني محمد حسين بن عبد الرحيم، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، سهامي انتشار، طهران 1358 هجرية.
- نافع القصاب وزميلاه، الجغرافية السياسية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد.
- النفيس سعيد، تاريخ إيران الاجتماعي.
- النفيسي عبد الله، دور الشيعة في تطور العراق الحديث، مكتبة آفاق، الكويت 2012.
- نقاش إسحق، شيعة العراق، دار المدى، دمشق 1996م.
- النوبختي الحسن بن موسى، فرق الشيعة، المطبعة الحيدرية، النجف 1936.
- النيسابوري محمد الحاكم، المستدرك على الصحيحين.
- هانت كورتني، تاريخ العراق.
- الهمداني رضا، مصباح الفقيه.
- الهندي علي بن حسام الدين المتقي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مكتبة التراث الإسلامي، حلب 1965.
- الهلالي سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، نكارش، قم 2009.
- هيثم بن عدي، المثالب الكبرى.
- الواسطي عمرو بن خالد، مسند الإمام زيد، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الوردي علي، وعاظ السلاطين، دار الوراق، لندن 2009.
- الوردي علي، مهزلة العقل البشرى، دار الوراق، لندن 1994.
- الوردي علي، لمحات اجتماعية، مطبعة الرشاد، بغداد 1975.
- الوثائق البريطانية.
- وثائق ويكيلكس.
- الياقعي عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان.
- اليزدي علي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب.
- اليزدي محمد كاظم بن عبد العظيم الحائري، العروة الوثقى.

- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت 1976.
- يوسف عيد، أثر الحركات الباطنية.
- يونس رمضان، بغية الطالب في معرفة علي بن أبي طالب.

دائرة المعارف الإسلامية

- أعلام الزركلي
- موسوعتنا التاريخ والجغرافية في العالم الإسلامي
- القاموس المحيط
- تاج العروس من جواهر القاموس
- دائرة معارف القرن العشرين
- سلسلة الينابيع الفقهية
- إسلامية المعرفة
- شؤون إسلامية
- مجلة النور
- مجلة رسالة الإسلام
- مجلة الأقلام
- مجلة المرشد
- مجلة العلم
- مجلة التوحيد
- مجلة الهادي
- مجلة الإخاء
- مجلة آفاق عربية
- مجلة الأضواء

- صحيفه كيهان
- صحيفه إطلاعات
- صحيفه نور
- صحيفة الحياة
- صحيفة الشرق الأوسط
- مجلة شؤون إسلامية
- مجلة المنهاج
- مجلة التوحيد
- مجلة تراثنا
- قضايا إسلامية
- قضايا إسلامية معاصرة
- مجلة الفكر الإسلامي
- حوزه ودانشكاه
- الدراسات القرآنية
- مكتب إسلام

Bibliography

- .Abisaab R, Converting Persia: Religion and Power in the Safavid Empire
- .Aftrary J, The Iranian constitutional revolution, New York: Columbia University Press, 1995
- .Akhtar W, Introduction to Imammiyyah scholars
- .Al-Haidari Nabil, The contest of takfir and tafkir
- .Al-Haidari Nabil, Between the Quranic text and interpretations of commentators
- .Al-Haidari Nabil, Early Shi'ism
- .Al-Haidari Nabil, The Authenticity of peak of eloquence
- .Al-Haidari Nabil, Orientalism and Shi'ism
- .Al-Haidari Nabil, The authenticity of Hadith
- .Algar H, Religion and The State in Iran
- .Ameer Ali, The Spirit of Islam, London, 1935
- .Arjomand S, Religion, political action and legitimation in Shi›ate Iran
- .Arjomand S, The Shadow of God and the hidden Imam. Arnold W, The Caliphate, Oxford, 1924
- .Aziz T, Baqir al-Sadr Quest for Marji›ya
- .Aziz T, 1992, The Meaning of History: An Islamic Perspective, in: Islamic Studies, vol. 31, no. 2
- .Babaie S, Slaves of the Shah new elites of Safavid Iran
- .Bagley F, Religion and the State in modern Iran
- .Bakhash, Reign of the Ayatollahs
- .Bar-Asher M, Shi'aism and the Qur'an in: Encyclopaedia of the Qur'an, 4
- Bar-Asher M, Scripture and Exegesis in Early Imāmī-Shi'ism. Batatu H, Shi'a organizations in .Iraq
- .Batatu H, The old social classes and revolutionary movement of Iraq
- .Bayat M, Iran's first revolution, New york: New York, 1991

- .Bernard L, The Arabs in the History
- .Birge G, The Bektashi order of Dervishes
- .Brockelmann K, Geschichte der arabischen Literature, Weimar, 1986
- .Brockelmann K, History of the Islamic people, London, 1959
- .Brudges H, The Dynesty of the Kajars
- .Browne E.G, A Literatory of Persia, London, 1982
- .Browne E.G, History of Persian literature
- .Browne E.G, The Persian Revolution
- .Borton J, Hadith studies
- .Burton J, An Introduction to the Hadith
- .Calder N, Accommodation and Revolution in Imami Shi'i Jurisprudence
- .Charles A, A Reader's Guide to the Great religions
- .Cole J, Shi'a clerics in Iraq and Iran
- .Corbin H, Histoire de la philosophie Islamicue
- .Corbin H, En Islam Iranien: Aspects spirituels et philosophiques
- .Dockendorf M, The Mahdi
- .Donaldson D, The Shi'ate Religion, London, 1933
- .Elder S, The Kajar Dynesty
- .Encyclopedia Britannica, Loyal Books
- .Encyclopedia of the third world, Revisid Edition, vol. 111, London, 1982
- .Fahd T, Imamism and Mu'atazilite Theology
- .Fayzee A, A Shi'a Creed
- .Fayzee A, Shia legal theories, Washington: Liebesney, 1955
- .Fazlur Rahman M, Islam
- .Fazlur Rahman M, Major Themes of the Qur'an
- .Fazlur Rahman M, Revival and Reform in Islam

- .Fisher M, Iran from religious dispute to revolution
- .Friedlaender I, The heterodoxies of the Shiites, Jaosxxvii
- .Gibbon E, History of Decline and fall of the Roman Empire, London: Bury, 1905
- Gilman, The Saracens. Gleave R, Akhbari Shi'i usul al-fiqh and the juristic theory of Yusuf al .Bahrani
- .Goldziher I, Vorlesungen uber den Islam, Heidelburg, 1925
- .Goldziher I, The Review of the The early
- .Goldziher I, Muhammedanisch Studien, London: Muslim Studies, 1967
- .Goldziher I, On the Development of the Hadith
- .Gowen, A history of religion
- .Guillaume A, The Traditions of Islam
- Haidari Nabil, The Promised Awaited Savior, A critical examination of the theological phenomena .of al-Mahdi. Haidari Nabil, Development of the concept of God in the Imami theology
- Al-Haidari Nabil, Arabic Shi'ism and Persian Shi'ism. (This book) Haidari Nabil, Qur'anic .Hermeneutics
- .Halm H, The empire of the Mahdi. Halm H, Shia Islam
- .Hitti F, History of the Arabs
- Hodgson M, How did the early Shi'a become Sectarian?: Journal of the American Oriental .Society, vol. 75, no. 1. Hodgson M, The order of Assassins, Monton, 1955
- .Hodgson M, The Venture of Islam, Chicago, University of Chicago Press, 1974
- .Horten M, Die Philosophie des Islam, Munchen, 1924
- .Hourani A, A History of the Arab People
- .Hourani A, Arabic thought in the Liberal age, Cambridge: Cambridge, 1798
- .Hourani A, Islamic history
- .Howards I, Great works of Shia Islam
- .Hunt C, The History of Iraq
- .Huart C, Shaikhi
- .Hussain J, The Occultation of the twelfth Imam

- Ivanow W, The Early Shiite Movements, Jbbras, 1939.
- Jabbar F, The Shi’ite movement in Iraq.
- Jafri S, The Origins and Early development of Shia Islam, Beirut, American University of Beirut, 1967.
- Juynboll, The Authenticity of the Tradition.
- Keddi N, Iran: religion, politics, and society, London, 1980.
- Khoda B, Politics in Islam, Lahour, 1932.
- Kohlberg E, From Imamiyya to ‘Ithna ‘Ashariyya.
- Kohlberg E, Shia Hadith.
- Kohlberg E, An unusual Shia Isnad.
- Kurzman C, Modernist Islam, New York: Oxford university press.
- Lalani A, Early Shi’i Thought: The Teachings of Imam Muhammad Al-Baqir.
- Lapidus I, A History of Islamic Societies, Cambridge: Cambridge, 2002.
- Lecomte G, Shiism Imamate.
- Lewis B, The Arabs in History, London, 1950.
- Lockhart L, The fall of the Royal Safavi dynasty.
- Lockhart L, Nadirshah a critical study.
- Macdonald, The development of Muslim theology.
- Madelung W, The Succession to Muhammed.
- Madelung, Religious Trends in Early Islamic Iran.
- Madelung, Authority in Twelver Shi’ism in the absence of the Imam.
- Madelung, (ed.), Religious schools and sects in medieval Islam. Madelung, The Succession of Muhammed.
- Mallat C, Readings of the Qur’an in London and Najaf: John Wansbrough and Muhammad Baqir al-Sadr.
- Monovanjan Vezboruah, U.S. statey in the Indian Ocean the 26-International Response (New York Publishrs, 1977).

- Mallat C, Sharia. Mallat C, The Renewal of Islamic Law: Muhammad Baqer As Sadr, Najaf and the Shi'a International. Margoliouth D, Muhammed and the rise of Islam.
- Martin V, Islam and Modernism, London: IB Tauris, 1989.
- Massignion L, Passion d'Hallag.
- Massignion L, Shushtari.
- Matti M, Extremist Shi'ites.
- Mehmet Aga-Oglo, Safavid Rugs and Textiles in the collection of the shrine of Imam Ali.
- Melville C, Safavid Persia.
- McDermott M, The Theology of al-shaykh al-Mufid.
- Mitz Adam, Islamic Civilization in the fouth hijri.
- Modarressi H, Tradition and Survival: A Bibliographic Survey of Early Shi'ite Literature.
- Modarressi H, An Introduction to Shi'i Law: A Bibliographical Study.
- Moezzi A, The divine guide in early Shi'ism.
- Momen M, An Introduction to Shi'a Islam.
- Morris J, Ibn Arabi Messianic secret from the Mehdi to the Imamate of every soul, Journal of Muhyddin Ibn Arabi society, vol. xxx, 2001.
- Mortimer E, Faith and power.
- Mubarak A, The nature of Imamate.
- Muir W, The Caliphate, Edinburgh: Edinburgh, 1915.
- Nakash Y, The Shi'as of Iraq.
- Nasr S, The traditional Islam in the modern World.
- Nasr S, An Introduction to Islamic cosmological doctrines. Nasr H, (ed.), Sayyid Muhammad Baqir Sadr in Expectation of the Millennium: Shi'ism in History.
- Nasr H, Shi'ism and Sufism.
- Nasr H, Ideals and realities of Islam.
- Newman A, The Nature of the Akhbari/Usuli dispute in late Safavid Iran.
- Newman A, Society and Culture in the early modern Middle East.

- .Nicholson R, Literary history of the Arabs, Cambridge: Cambridge, 1956
- .Nicholson R, Myths of classical migration to Safavid Iran
- .Norman, J.G Ponds, Political Geography. McGraw-Hill, New York, 1972
- .Petersen E, Ali and Muawiya in early Arab tradition
- .Purchas S, His Pilgrimage
- Rahimi B, Muharram rituals and the emergence of the ealy modern Iranian public sphere in the .Safavi period
- .Raphael F. & Monk R, The Great Philosophers, Weidenfield & Nicholson
- .Ramyar M, Shaykh Tusi
- .Richard Y, Shi'ate Islam
- Roberson B, Shaping of the Current Islamic Reformation. Robson J, The Island in Muslim .Traditions
- .Robson J, A Shia collection of divine traditions
- .Roberson, Shaping the current Islamic reformation. Ronaldson Michael, Shi'a Doctrine
- .Sachedina A, Islamic messianism, the idea of Mahdi in twelver Shi'ism
- .Sachedina A, A Treatise on the occultation of the twelfth imamate Imam
- .S Van Valkenbury & Cart, L, Stotz, Elements of Political Geography 2nd printic Hall, W.J, 1954
- .Sachedina A, The just ruler
- .Schacht, Joseph, The Origins of Muhammadan Jurisprudence, Oxford: Oxford, 1964
- .Schulze R, A modern History of the Islamic world, New York: IB Tauris, 2000
- .Serjeant R, Haram and Hawtah, Cairo, 1962
- .Sezgin U, Abu Makhnaf
- .Sirdar I, Eastward to Persia, London, Ohne Jahreszahr, 1970
- .Snir R, A Study of al-Hallag
- Soroush A, Reason freedom and democracy in Islam. Soroush A, The Theoretical Contraction and .Expansion of Religion
- .Soroush A, Wisdom and Livelihood: A Commentary on Imam Ali›s Letter to Imam Hasan

- .Sourdel D, Imamate and Mufid views
- .Spencer Robert, Iraq
- .Strange G, Baghdad during the Abbasid Caliphate, Cambridge: Cambridge, 1905
- .Strothmann R, Shia Literature, Leiterature, Leipzig, 1962
- .Turner C, Islam without Allah: the rise of religious externalism in Safavid Iran
- .Vaglieri L, Ghadir Khumm
- .Von G, Classical Islam
- .Walbridge J, Muhammed Baqir al-Sadr the search for new foundation
- .Walbridge J, The most learned of the Shi'a
- .The institution of the marja' taqlid
- .Walbridge J, Without forgetting the Imam
- .Wansbrough J, The Sectarian Milieu
- .Wansbrough J, Qur'anic Studies
- Warner E, The Flagellation of Muharram and the Shi'a Ulama. Watt M, Islam and the Integration .of society, London, 1961
- .Watt M, Islamic political thought, Edinburgh: Edinburgh, 1968
- .Watt M, Muhammad and Mecca, London, 1953
- .Watt M, Muhammad and Medina, London, 1955
- Watt M, The significance of the early stages of Imami Shi'ism. Watt M, The Muslim yearning for .a saviour
- .Watt M, Shi'ism under the Umayyads
- .Wensinck A, The Muslim creed, Cambridge: Cambridge, 1932
- .Wensinck A, A Handbook of early Muhammadan tradition, Lieden, 1960
- Wessels A, A modern Arabic biography of Muhammed. Wellhausen J, The Arab Kingdom and its .fall, Calcutta, 1927
- .Wellhausen J, Dier Religios-Politischen Oppsitionsparatiien im alten Islam, Berlin, 1901
- .Wiley J, The Islamic movement of the Iraqi Shi'as

- Wilson R, The contribution of Muhammed Baqir al-Sadr to contemporary Islamic economic thought.
- Zettersteen K, Djafar.
- A Dictionary of Islam.
- A Popular Dictionary of Islam.
- BSOAS Encyclopaedia of Islam. EI1.
- Encyclopaedia of Islam. EI2.
- Encyclopaedia of the Modern Islamic world.
- Encyclopaedia of the Orient.
- Encyclopaedia of Religion.
- Encyclopaedia of Religion and ethics.
- Encyclopaedia of the Qur'an.
- Encyclopedia of the Modern Islamic World.
- Encycloppaedia Iranica.
- Encyclopedia of the third world, Revisid Edition, vol. 11128, London 1982.
- International Journal of Middle East Studies
- Journal of Arabic Literature.
- Journal of the American Oriental Society.
- British Journal of Middle Eastern Studies.
- Middle Eastern Studies.
- Middle East Critique.
- Muslim World.
- The Oxford Dictionary of world's Dictionary.
- The Concise Encyclopaedia of Western Philosophy & Philosophers.
- Islamic Studies.
- Middle East and Islamic Studies.

- .Encyclopaedia Islamica
- .Journal of Qur'anic studies
- .Middle East journal of Culture and Communication
- .Foreign Affairs
- .The Middle East
- .Iranian Studies
- .Religious studies
- .The International Institute of Islamic thought

Notes

[1←]
ـرة النحل، الآية 90.

[2←]
دوسي، شاهنامه. ناصر خسرو، سفرنامه. خميني، كشف الأسرار.

[3←]
ك كان قاتل الخليفة عمر هو أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي، الذي له مزار عظيم في كاشان يقدسونه الفرس ويزورونه وينذرون إليه ويصلون عنده على مر التاريخ وإلى يومنا الحاضر حيث تقام عنده الاحتفالات الكبيرة بقتل الخليفة وتمثيلهم له وإهانتهم له بمختلف الإهانات وحضور كبار مراجعهم الدينية في تلك المراسم الضخمة المشهودة. وعندما رأى بعض علماء السنة ذلك تركوا إيران وتشيعها وعرفوا تقيتهم وأكاذيبهم.

[4←]
ـرة المائدة، الآية 33.

[5←]
ـرة الأنبياء، الآية 92.

[6←]
ـرة آل عمران، الآية 103.

[7←]
ـرة الأنفال، الآية 46.

[8←]
ـرة آل عمران، الآية 105.

[9←]
ـرة هود، الآية 81.

[10←]
ـرة الحشر، الآية 14.

[11←]
ـرة العنكبوت، الآية 41.

[12←]
ك ميلوك، الثورة الإيرانية والتمدن الحديث، فصل الشخصية الإيرانية ومكوناتها. مازن زونيس، بحث تجريبي حول الشخصية الإيرانية. إدور سابيليه، إيران الوجه الآخر.

[13←]
ن خلدون، المقدمة، ج 1، ص 15.

[14←]
جع كتابنا: «التشيع العربي والتشيع الفارسي».

[15←]
جع كتابنا: «التشيع العربي والتشيع الفارسي».

[16←]
صدر أعلاه.

[17←]
هنامه، فردوسي.

[18←]
جع كتب؛ «سفرنامه»، «انتصاف العجم من العرب»، «المثالب الكبيرة»، «المثالب الصغيرة»، «لصوص العرب».

[19←]
اء بدري حسين، تحديد الأقاليم المناخية لإيران، مجلة الجمعية الجغرافية، العددان 24-25، 1990، ص 161. بهاء بدري حسين، التعدد القومي أثره في البنية السياسية لإيران، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة بغداد، 1989.

S. Van Valkenbury & Cart, L. Stotz, Elements of Political Geography 2nd printic-Hall, W. .1954, pp. 43-45

[20←]
.Encyclopedia of the third world, Revised Edition, vol. 111, London 1982, p. 83

عتبر إيران من الدول ذات المساحة الكبيرة حسب تقسيم Norman, J.G Ponds, Political Geography. .McGraw-Hill, New York, 1972, p. 27

[21←]
د الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية، مراجعة د. علي المياح، مطبعة بيت الحكمة، بغداد 2000. فخري هاشم خلف الناهي، العلاقات المكانية المتبادلة بين الخليج العربي وساحل إيران

المطل عليه، أطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة البصرة، 1999. مجيد حميد شهاب، جيوبوليتيك بحر قزوين، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، العدد 59، 2002. نافع القصاب وزميلاه، الجغرافية السياسية، مطبعة جامعة بغداد.

[22←]
صادر أعلاه.

[23←]
S. Van Valkenbury & Cart, L. Stotz, Elements of Political Geography 2nd printic-Hall, W. 1954.

Monovanjan Vezboruah, U.S. statey in the Indian Ocean the 26-International Response Ne York Publishers, 1977.

S. Van Valkenbury & Cart, L. Stotz, Elements of Political Geography 2nd printic-Hall, W. 1954.

Encyclopedia of the third world, Revised Edition, vol. 11128, London 198.

[24←]
جع كتابنا: «التشيع العربـي والتشيع الفارسي».

[25←]
جع كتابنا: «التشيع العربـي والتشيع الفارسي».

[26←]
جع كتابنا: «التشيع العربـي والتشيع الفارسي».

[27←]
صدر أعلاه.

[28←]
ـل «زواج شهربانو من الحسين» من كتابنا: «التشيع العربـي والتشيع الفارسي».

[29←]
ريو بيشو، ولادة العلوم، ص 47.

[30←]
ـر بوربيرار، 12 قرناً من السكوت.

[31←]
صدر أعلاه.

[32←]
ورة، العهد القديم، كورش.

[33←]
سر بوربيرار، 12 قرنا من السكوت.

[34←]
احثة الإيرانية ليلى برات زادة في دراستها: «تحسين الخطوط في إيران». ضمن سلسلة (ماذا أعرف عن إيران؟)، العدد السادس والخمسين، إصدار مركز البحوث الثقافية في طهران، عام 2005م.

[35←]
احث إياد محمد حسين في دراسته «العوامل المؤثرة في تطور اللغة الفارسية».

[36←]
مد نور عبد المنعم، اللغة الفارسية. أحمد اللواساني، مدخل إلى اللغة الفارسية. أنور محمود زناتي، أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية.

[37←]
ريه بيشو، ولادة العلوم.

[38←]
ك ميلوك، الشخصية الإيرانية ومكوناتها. إدور سابيليه، إيران مستودع البارود. جيمس جستنيان، مغامرات حاج بابا الأصفهاني. علي شريعتي، العودة إلى الذات.

[39←]
جع فصل «وصية خميني» في أواخر فصول هذا الكتاب.

[40←]
جع «شاهنامه» فردوسي، و«كولستان» سعدي، وكتاب «الإسلام وإيران» إلى مؤلفه إيلويل سيتون فضلاً عن كتب شريعتي ومطهري وجلال آل أحمد وعبد الكريم سروش، وكتاب: حياة الإيرانيين وغيرها.

[41←]
ك ميلوك، الثورة الإيرانية والتمدن الحديث، فصل الشخصية الإيرانية ومكوناتها. مازن زونيس، بحث تجريبـي حول الشخصية الإيرانية. إدور سابيليه، إيران مستودع البارود، الفصل: إيران الوجه الآخر. دراسة اجتماعية قدمت بجامعة طهران عام 1964 وأجراها معهد الإيمان والدراسات الاجتماعية.

[42←]
رة آل عمران، الآية 30.

[43←]

جع كتابنا: «التشيع العربـي والتشيع الفارسي» وغيره.

[44←]
جع فصلنا "النظرة الفارسية إلى العرب" في هذا الكتاب لاحقاً.

[45←]
جع كتابـي: "تاريخ البيهقي"، و"قاموسنامه".

[46←]
مد اللواساني، مدخل إلى اللغة الفارسية.

[47←]
رة الشعراء، الآيات 192-195.

[48←]
ىلت، 3؛ الشورى، 7؛ الأحقاف، 12؛ طه، 113؛ الرعد، 37؛ يوسف، الآية 2؛ الزخرف، 3؛ الزمر، 28.

[49←]
اه الطبراني في الأوسط، والبيهقي والحاكم في شعب الإيمان، وغيرهم عن ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

[50←]
جع كتابنا: "التشيع العربـي والتشيع الفارسي".

[51←]
سب الدستور الإيراني.

[52←]
رة المائدة، الآية 33.

[53←]
ـكومة الإسلامية، خميني.

[54←]
رة النساء، الآية 59.

[55←]
ىسن النوبختي، فرق الشيعة. سعد القمي، الفرق والمقالات. رجال الكشي. المامقاني، تنقيح المقال. المفيد، أوائل المقالات. الخوئي، معجم رجال الحديث. كتابنا التشيع العربـي، فصل فرق الشيعة. كتابنا دراسات في الحديث والمحدثين. المرتضى، الآمالي.

[56←]
ـر العاملي، وسائل الشيعة، ج 27، ح 136-137، الباب 11 من أبواب صفات القاضي.

[57←]
فيد، تصحيح الاعتقاد.

[58←]
ـمد جواد مغنية، التفسير المبين. محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول. محمد مهدي شمس الدين، الاجتهاد والتقليد. هاشم معروف الحسيني، بحث التقليد. الجواهري، جواهر الكلام.

[59←]
صفهاني، وسيلة النجاة. خميني، تحرير الوسيلة.

[60←]
مد النائيني، عوائد الأيام. الأنصاري، المكاسب، باب المكاسب المحرمة.

[61←]
ـب الدستور الإيراني.

[62←]
جع كتابنا: "التشيع العربي والتشيع الفارسي".

[63←]
ـب الدستور الإيراني.

[64←]
ـب الدستور الإيراني.

[65←]
ـب الدستور الإيراني.

[66←]
ـب الدستور الإيراني.

[67←]
ـب الدستور الإيراني.

[68←]
.Moojan Momen, Shia Islam. Bakkash, Region of Ayatollahs. Modern Ira

[69←]
كرات منتظري.

[70←]
كرات منتظري ومحمدي ريشهري ورفسنجاني.

.Moojan Momen, Shia Islam. Bakkash, Region of Ayatollahs. Modern Ira

[71←]
صادر أعلاه.

[72←]
صادر أعلاه.

[73←]
صادر أعلاه.

[74←]
صادر أعلاه.

[75←]
صادر أعلاه.

[76←]
صادر أعلاه.

[77←]
صادر أعلاه.

[78←]
صادر أعلاه.

[79←]
صادر أعلاه.

[80←]
. ذهبت إلى قبر والده المدفون في مقبرة (جهارمردان) وكتب على اسمه مصطفى هندي، وهناك وثائق تثبت أصله الهندي.

[81←]

جع صحيفه نور وخطابات خميني.

[82←]
د خميني، رنجنامه؛ رفسنجاني، حياتي؛ محمدي ريشهري، مذكراتي السياسية؛ منتظري، خاطرات.

[83←]
مد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية.

[84←]
د خميني، رنجنامه؛ رفسنجاني، حياتي؛ محمدي ريشهري، مذكراتي السياسية؛ منتظري، خاطرات.

[85←]
http://archive.aawsat.com/details.asp
section=72&article=721622&issueno=12531#.V4mhnLgrJ1s

[86←]
Rice, M. ed., Dilmun Discovered (Sir Henry Rawlinson & the Recall of Dilmun), Bahrai
.1984, p. 54

[87←]
ير وتوماس، الجزر الثلاث المحتلة لدولة الإمارات العربية المتحدة: طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى.

[88←]
وسوعة الإلكترونية لدولة الإمارات.

[89←]
.Pliny Secvndi, The Nature History, vol. 6, p. 76

[90←]
زيف بافت، بلاد الرافدين المدهشة، ص 27.

[91←]
لسون، تاريخ الخليج. اللورد كيرزن، بلاد فارس، ص 186.

[92←]
اهيم بيك، سياحه نامه، 1895، ج 1، ص 76.

[93←]
ور، رحلات في بلاد العرب.

[94←]
يل الأنصاري، عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة الذاتية؛ ماجد شبر، خطب الزعيم عبد الكريم قاسم.

[95←]
جع «أساس البلاغة» للزمخشري والموسوعة البريطانية والقرطبـي وغيرها.

[96←]
رة المجادلة، الآية 22.

[97←]
رة المؤمنون، الآية 53.

[98←]
مد حسين فضل الله، الندوة.

[99←]
جع الكتب الوثائقية في ذلك: عبد اللطيف الصيادي، الجزر الثلاث، فضلاً عن الوثائق العربية والخرائط العالمية وما كتبه أمير الشارقة الدكتور القاسمي.

United Nations Report of the Secretary General on the work of the Organisation, 16 Jun 1971 to 15 June 1972.

حديات ذات الجذور التاريخية التي تواجه دولة الإمارات العربية المتحدة (2007). فاطمة الصايغ. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

اب الجزر الإماراتية المحتلة.

[100←]
ن وزارة الداخلية الكويتية المعلن.

[101←]
حوقل، صورة الأرض.

[102←]
ائق ويكيلكس.

[103←]
جع كتابنا: "التشيع العربـي والتشيع الفارسي".

[104←]
ظم الحائري، كتاب «أساس الحكومة الإسلامية» وكتيب «قرار الحذف» له أيضاً.

[105←]
جع كتب كاظم الحائري مثل «ولاية الأمر في عصر الغيبة»، وكتاب «الإمامة وقيادة المجتمع»، وكتاب «المرجعية والقيادة».

[106←]
ى كاظم الحائري الموجودة على موقعه الرسمي.

[107←]
رة المائدة، الآية 33.

[108←]
صفي، علاقة الحركة الإسلامية بولي الأمر.

[109←]
مد على المشهدي، الحوزة العلمية تدين الانحراف.

[110←]
جع كتب الآصفي في تعظيم ولاية الفقيه مثل «ولاية الأمر»، وكتاب «نظرية الإمام الخميني»، وكتاب «علاقة الحركة الإسلامية بولاية الفقيه».

[111←]
شورات صوت الدعوة.

[112←]
جع فصلنا تاريخ حزب الدعوة في هذا الكتاب؛ عز الدين الجزائري؛ حزب الدعوة؛ عباس محمد كاظم، الحركة الإسلامية في العراق؛ حسن شبر، العمل الحزبـي العراقي.

[113←]
ب مرتضى العسكري: عبد الله بن سبأ، معالم المدرستين، أحاديث عائشة. وكتابـي "التشيع العربـي والتشيع الفارسي".

[114←]
كراتي مع الإسلاميين.

[115←]
ي شريعتي، "التشيع العلوى والتشيع الصفوي"، ص 101.

[116←]
صدر أعلاه، ص 102.

[117←]
شي، معرفة أخبار الرجال، ص 70-71.

[118←]
مي، من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 229.

[119←]
صدر أعلاه، ج 1، ص 213.

[120←]
لوسي، تهذيب الأحكام، ج 2، ص 322.

[121←]
امقاني، تنقيح المقال، ج 2، ص 183-184.

[122←]
د القمي، الفرق والمقالات، ص 40.

[123←]
مة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، ج 2، ص 234.

[124←]
جلسي، البحار، ج 25، ص 287.

[125←]
اشئ الأكبر، مسائل الإمامة، ص 22-23.

[126←]
وبختي، فرق الشيعة، ص 23.

[127←]
صدر أعلاه، ص 44.

[128←]
شي، الرجال، ص 98.

[129←]
صدر أعلاه، ص 99.

[130←]
فيد، شرح عقائد الصدوق، ص 257.

[131←]
ن شهراشوب، مناقب آل أبـي طالب، ج 1، ص 227-228.

[132←]
حسن بن علي الحلي، الرجال، ج 2، ص 71.

[133←]
ن المرتضى، تاج العروس، ص 5-6.

[134←]
ردبيلي، جامع الرواة، ج 1، ص 485.

[135←]
اهر العاملي، مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، ص 62.

[136←]
خوانساري، روضات الجنات، ج 3، ص 141.

[137←]
حلي، الخلاصة، القسم الثاني، الباب الثاني، ص 236.

[138←]
ن أبـي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 2، ص 99.

[139←]
مصدر أعلاه، ج 5، ص 55.

[140←]
محمد بن خاوند، روضة الصفا، ص 85.

[141←]
جع كتابنا "التشيع العربـي والتشيع الفارسي".

[142←]
ردت القزويني، عز الدين الجزائري؛ حزب الدعوة؛ صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية؛ حسن شبر، العمل الحزبـي العراقي، عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق؛ حسين علاوي، حزب الدعوة الإسلامية؛

ثقافة الدعوة؛ صوت الدعوة.

[143←]
جع كتابنا التشيع العربـي والفصل الخاص خطوات في التجديد والإصلاح.

[144←]
ابنا تاريخ الحركة الإسلامية في العراق.

[145←]
صدر أعلاه.

[146←]
ـ الدين سليم، ثقافة الدعوة. عز الدين سليم، صفحات مطوية من تاريخ الدعوة. محمد هادي السبيتي، نحن وما حولنا. أحمد عبد الله العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة. صحيفة الجهاد، العدد 116، ثقافة الدعوة 1، ص 13-15. ثقافة الدعوة، منشورات حزب الدعوة.

[147←]
جع المصادر أعلاه.

[148←]
ابنا تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، والمصادر أعلاه.

[149←]
ابنا تاريخ الحركة الإسلامية في العراق. بحث الحكيم في ندوة خاصة بفكر الصدر في قم عام 1994 بدعوة من (مركز دراسات العراق الحديث) كما طبعت في العدد الثالث (قضايا إسلامية) بقم عام 1996.

[150←]
صادر أعلاه، مذكرات مهدي الحكيم، حوار مع قيادات الحزب ومنهم عبد الهادي الفضلي. عز الدين سليم، ملاحظات حول الدعوة. عز الدين سليم، صفحات من أيامي..

[151←]
ابنا تاريخ الحركة الإسلامية، وحوار مع كاظم الحائري.

[152←]
صادر أعلاه. صلاح الخرسان، حزب الدعوة حقائق ووثائق.

[153←]
صادر أعلاه.

[154←]

صادر أعلاه.

[155←]
ِيخ الحركة الإسلامية.

[156←]
صادر أعلاه.

[157←]
صادر أعلاه..

[158←]
ابـي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق.

[159←]
صدر أعلاه.

[160←]
ابـي: تاريخ الحركة الإسلامية في العراق.

[161←]
جع فصل مرتضى العسكري.

[162←]
جع: أحمد خميني، رنجنامه؛ رفسنجاني، حياتي؛ محمدي ريشهري، حياتي السياسية؛ منتظري، خاطرات.

[163←]
ِرة غافر، الآية 31.

[164←]
ِرة الزخرف، الآية 22.

[165←]
ِرة المائدة، الآية 104.

[166←]
عن موسى بن طلحة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: «كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم في رؤوس النخل، فقال: «ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى، قال: ما أظن ذلك يغني شيئاً، فتركوه، فأخبر به النبـي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن كان ينفعهم فليفعلوه، فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوه، فإني لن أكذب على الله».

وعن عائشة «أن النبـي صلى الله عليه وسلم مر على قوم في رءوس النخل، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قالوا: يؤبرون النخل، قال: لو تركوه لصلح، فتركوه، فشيص، فقال: ما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم بأمر دنياكم، وما كان من أمر دينكم فإلي» الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه، وإنما يتشيص إذا لم تلقح النخل. وذكر أن تأبير النخل إصلاحه.

وعن جابر بن عبد الله، قال: «أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يلقحون، فقال: ما للناس؟ فقالوا: يلقحون يا رسول الله قال: لا لقاح» أو «ما أرى اللقاح شيئاً، فتركوا اللقاح، فجاء تمر الناس شيصا، فقال النبـي صلى الله عليه وسلم: ما له، ما أنا بصاحب زرع ولا نخل، لقحوا» أما قضية تأبير النخل: فقد ورد عن أنس رضي الله عنه، أن النبـي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون النخل فقال: (لو لم تفعلوا لصلح). قال: فخرج شيصاً. فمر بهم صلى الله عليه وسلم فقال: (ما لنخلكم؟). قالوا: قلت كذا وكذا! قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم). في (صحيح) مسلم و(المسند).

[167←]

ورة آل عمران، الآية 159.

[168←]

ورة التوبة، الآية 43.

[169←]

ن القيم، إعلام الموقعين، ج 2، ص 200. ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج 6، ص 174، ص 314. ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاث، ص 145. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص 141. ابن عربـي، الفتوحات المكية، ص 256. المزني في مختصره، ص 1. محمد الخطاب، مواهب الجليل، ص 30. أبو زهرة، أبو حنيفة، ص 61. الشاطبـي، الموافقات، ج 4، ص 289. ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضائله، باب فساد التقليد. عبد الرحمن السعدي، القول السديد، ص 22. الدهلوي، حجة الله البالغة، ج 1، ص 155. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 548.

[170←]

مد تيمور باشا، نظرة تاريخية، ص 100.

[171←]

ن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج 6، ص 235.

[172←]

مصدر أعلاه.

[173←]

أشعري، مقالات الإسلاميين، ص 480.

[174←]

اجع الروايات في الحر العاملي، وسائل الشيعة، باب 16، كتاب القضاء. معالم الأصول، ص 213، المرتضى، مقدمة السرائر. الأنصاري، فرائد الأصول، ص 157. محمد رضا المظفر، أصول الفقه، ج 3، ص 156. النجاشي، الرجال.

[175←]

بيدي، الاستفادة في الطعون على الأوائل والرد على أصحاب الاجتهاد والقياس.

الطبرسي، الاحتجاج، ج 2، ص 359. القمي، من لا يحضره الفقيه. النوبختي، الغيبة الصغرى. هلال المدني، الرد على من رد على آثار الرسول.

[176←]
مي الصدوق، من لا يحضره الفقيه وكتاب سهو النبـي لنفسه.

[177←]
فيد، النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي. الطوسي، الاستبصار والتهذيب. المرتضى، الانتصار. الطوسي، العدة.

[178←]
صدر، المعالم الجديدة، ص 23.

[179←]
ن زهرة: الغنية، ضمن الجوامع الفقهية، منشورات مكتبة المرعشي النجفي في قم، 1404هـ، ص 485-486.

[180←]
حمد باقر الصدر، المعالم الجديدة، ص 39.

[181←]
ورة الزمر، الآيتان 17-18. أيضاً راجع كتابنا: "التشيع العربـي والتشيع الفارسي".

[182←]
ورة الأنفال، الآية 22.

[183←]
ورة البقرة، الآية 43.

[184←]
ورة الأعراف، الآية 156.

[185←]
ورة الحج، الآيتان 40-41.

[186←]
ورة التوبة، الآية 11.

[187←]
ورة التوبة، الآية 71.

[188←]
ورة التوبة، الآية 1.

[189←]
ورة المؤمنون، الآية 4.

[190←]
واه البخاري ومسلم وغيرهما.

[191←]
كافي، ج 2، ص 18.

[192←]
ورة الأنفال، الآية 41.

[193←]
حث الخارج للصدر في الخمس.

[194←]
سالك الأفهام إلى آيات الأحكام، ج 2، ص 80.

[195←]
مجلسي، مرآة العقول، ج 1، ص 441.

[196←]
دة البيان، ص 110.

[197←]
حلي، مختلف الشيعة، ج 2، ص 31. البحراني، الحدائق، ج 12، ص 38.

[198←]
حر العاملي، وسائل الشيعة، ج 9، ص 491.

[199←]
تهذيب، تحقيق الخرسان، ج 4، ص 128.

[200←]
محمد باقر الصدر، بحث الخمس من أبحاثه في العروة الوثقى مجلدان. حسين علي منتظري، الخمس، الدار الإسلامية، ص 149.

[201←]
شيع العربـي والتشيع الفارسي، ص 371. نهج البلاغة، الخطبة ص 235.

[202←]
ورة الأنفال، الآية 41.

[203←]
واري مع فضل الله.

[204←]
مصدر أعلاه.

[205←]
جع كتابنا "التشيع العربـي والتشيع الفارسي"، فصل غلاة حول الأئمة.

[206←]
ا في كتاب فرق الشيعة للنوبختي وكتاب الفرق والمقالات لسعد القمي في القرن الرابع الهجري وتفصيل ذلك في كتابـي التشيع العربـي، فصل فرق الشيعة.

[207←]
حسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 8، ص 54.

[208←]
جع وسائل الشيعة للحر العاملي، ج 6، ص 368. المفيد في المقنعة، ص 286، الدار الإسلامية، قم، وغيره.

[209←]
صدوق، علل الشرائع، ج 2، ص 377.

[210←]
سير منسوب للحسن العسكري، ص 83.

[211←]
ذيب الأحكام، ج 4، ص 143.

[212←]
حلي، مختلف الشيعة، ج 2، ص 29.

[213←]
ي الطباطبائي، رياض المسائل، ج 5، ص 241.

[214←]
حسن العاملي، منتقى الجمان، ج 2، ص 145، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

[215←]
ارك الأحكام، ج 5، ص 384، قم مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

[216←]
حدائق الناضرة، ج 12، ص 442.

[217←]
فيد، المقنعة، ص 286.

[218←]
طوسي، النهاية، ص 301. المقنعة، ص 2285.

[219←]
اجع الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف البحراني، ج 12، ص 437. جواهر الكلام، ج 16، ص 165. مستمسك العروة الوثقى لمحسن الحكيم الطباطبائي، ج 9، ص 578، مكتبة المرعشي النجفي. النهاية للطوسي، ص 301 وغيرها.

[220←]
جع الجواهر، ج 16، ص 177.

[221←]
كاسب، مرتضى الأنصاري، ص 154، طبعة تبريز كذلك قال صاحب الحدائق، ج 12، ص 470.

[222←]
متمسك العروة الوثقى، ج 29، ص 582، طبعة المرعشي النجفي.

[223←]
كافي، الأصول، باب الفيء، ج 1، ص 358.

[224←]
نمي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طباعة النجف، ج 2، ص 22؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 2، ص 125؛ الحلي، مختلف الشيعة، ج 2، ص 285.

[225←]
حمد باقر الصدر، المرجعية الرشيدة والصالحة، وكذلك بحثه الخارج.

[226←]
ورة آل عمران، الآية 28. محمد حسين الطباطبائي، رسالة الولاية، ص 22. المقرم، التقية. القمي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 38. القمي الصدوق، صفات الشيعة، ج 3، ص 3. المظفر، عقائد الإمامية، ص 123. أصول الكافي، ج 2، ص 174. جامع أحاديث الشيعة، ج 18، ص 371. باب وجوب التقية. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 23، 228. جعفر السبحاني، التقية. مرتضى العسكري، كتيب التقية. محمد رضا المظفر، التقية، محمد حسين الطباطبائي، التقية. السبزواري، التقية. الغريفي، التشيع.

[227←]
ورة النحل، الآية 106. والمصادر أعلاه.

[228←]
يخ الطبري، ج 14، ص 122.

[229←]
تضى الأنصاري، رسالة في التقية.

[230←]
جلسي، البحار، ج 50، ص 181. الحلي، السرائر، ص 476. الأربلي، كشف الغمة، ج 3، ص 252. الحسن الحراني، تحف العقول، ص 483. الصدوق، الفقيه، ج 3، ص 252. العاملي، الوسائل، ج 10، ص 131. الطبرسي، المستدرك، ج 12، ص 154.

[231←]
حار، ج 13، ص 158. الكافي، ج 2، ص 219. العياشي، ج 1، ص 166. الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص 42. دعائم الإسلام، ج 1، ص 110. وسائل الشيعة، ج 16، ص 204. مستدرك الوسائل، ج 12، ص 255. جامع الأخبار، ص 95. المظفر، عقائد الإمامية، ص 123.

[232←]
كافي، ج 1، ص 217. الصدوق، الخصال، ج 1، ص 14. البحار، ج 66، ص 486. البرقي، المحاسن، ص 259. الوسائل، ج 16، ص 204.

[233←]
كافي، ج 2، ص 218. البحار، ج 75، ص 42.

[234←]
حار، ج 75، ص 395. كمال الدين، ص 346. تفسير نور الثقلين، ج 4، ص 47. منتخب الأثر، ص 220.

[235←]
حار، ج 75، ص 417. التفسير المنسوب للحسن العسكري، ص 127.

[236←]
حار، ج 75، ص 417. تفسير العسكري، ص 127.

[237←]
حار، ج 8، ص 44. تفسير العسكري، ص 242. تفسير البرهان، ج 2، ص 325.

[238←]
حار، ج 75، ص 395. الوسائل، ج 11، ص 466. الطوسي، الآمال، ص 28.

[239←]
حار، ج 75، ص 411. نور الثقلين، ج 4، ص 47. كمال الدين، ص 346. إثبات الهداة، ج 3، ص 477. جامع الأخبار، ص 95. منتخب الأثر، ص 220. الوسائل، ج 16، ص 212. كشف الغمة، ص 43. كفاية الأثر، ص 274.

[240←]
كافي، ج 1، 265. البحار، ج 2، 241. الحدائق الناضرة، ج 7، 11. الاختصاص، ص 330.

[241←]
وبختي، فرق الشيعة، ص 6. البحار، ج 33، ص 37. رجال الكشي، ص 154.

[242←]
سف آل عصفور البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج 1، ص 89.

[243←]
ورة النساء، الآية 82.

[244←]
وبختي، فرق الشيعة، ص 46. وبقية كتب الفرق خصوصا سعد القمي.

[245←]
مي، الهداية، ص 47.

[246←]
حار، ج 75، ص 421.

[247←]
خميني، المكاسب المحرمة، ج 2، ص 162.

[248←]
كافي، ج 2، ص 176، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان وباب الإعلان. تاريخ الطبري، ج 4، ص 330. الطبرسي، إعلام الورى، ج 1، ص 459. البحار، ج 21، ص 26. القمي الصدوق، الأمالي، ص 30. عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين، ص 80. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 1، ص 602. والمصادر أعلاه.

[249←]
جلسي، البحار، ج 44، ص 329. أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، ج 5، ص 33. محسن الأمين، لواعج الأشجان، ص 30.

[250←]
كافي، الأصول، ج 5، ص 56.

[251←]
حر العاملي، وسائل الشيعة، ج 16، ص 118.

[252←]
لإمام علي بن الحسين، الصحيفة السجادية، دعاء أهل الثغور.

[253←]
مرتضى، الآمالي، ج 1، ص 49. الأصفهاني، الأغاني، ج 10، ص 378. ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 294. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 9، ص 108. زهر الأدب، ج 1، ص 71. الطبراني، ج 1، ص 101. ابن النعيم، الحلية، ج 3، ص 139. الجاحظ، البيان، ج 1، ص 370. كذلك راجع رجال الكشي، مناقب ابن شهراشوب، اختصاص المفيد، نهاية الأرب في فنون الأدب للنوبري، وترجمة الفرزدق في ابن خلكان. علماً أن هناك خلاف كبير في صحة القصة أو نسبتها سواء للفرزدق أو علي بن الحسين.

[254←]
حسن الأمين في كتابيه: سيرة الأئمة وأعيان الشيعة. هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة. القمي، منتهى الآمال. الطبرسي، إعلام الورى. المجلسي، البحار. مجلدات سيرة الأئمة.

[255←]
سورة الشعراء، الآية 195.

[256←]
سورة القمر، الآية 17.

[257←]
طوسي، الآمالي، ص 103. رجال الكشي، ص 71. البحار، ج 42، ص 122.

[258←]
كافي، ج 1، ص 279. النعماني، الغيبة، ص 24. البحار، ج 21، ص 193. الطوسي، الآمالي، ص 455. منتخب الأثر، ص 166. الصدوق، الآمالي، ص 328. الإمامة والتبصرة، ص 167. كمال الدين، ص 607. ابن شهراشوب، مناقب آل أبـي طالب، ج 1، ص 299.

[259←]
كشف الغمة، ج 2، ص 512. ابن شهراشوب، مناقب آل أبـي طالب، ج 4، ص 248. إعلام الورى، 410. الذريعة، ج 2، ص 129. الأمين، الأعيان، ج 3، ص 34.

[260←]
جع كتابنا "التشيع العربـي" والمصادر أعلاه.

[261←]
جع كتابنا: "التشيع العربـي" والمصادر أعلاه.

[262←]
صادر أعلاه.

[263←]
د العزيز السيلي، العقيدة السلفية بين ابن حنبل وابن تيمية.

[264←]
مام علي، نهج البلاغة، ج 2، الرقم 23، ص 516.

[265←]
جع كتابـي "التشيع العربـي والتشيع الفارسي"، فصل: كربلاء والمظلومية والطقوس والخطباء في التشيع الفارسي.

[266←]
جلسي، البحار، ج 31، ص 120.

[267←]
جلسي، البحار، ج 31، ص 120.

[268←]
شيخ الأصفهاني، كتاب مأساة الزهراء.

[269←]
مي، من لا يحضره الفقيه. كتاب سليم بن قيس الهلالي. كتابـي "التشيع العربـي والتشيع الفارسي". الطوسي: التهذيب والاستبصار. الكليني، الكافي.

[270←]
ميني، كشف الأسرار، ص 126.

[271←]
ب الزيارات مثل مفاتيح الجنان وكامل الزيارات وضياء الصالحين.

[272←]
أبـي لؤلؤة المجوسي في كاشان.

[273←]
مة الله الجزائري، كتاب زهر الربيع.

[274←]
ـمد باقر المجلسي، كتابان: بحار الأنوار، ومرآة العقول.

[275←]
ـتضى مطهري، الجنس في الإسلام. أحمد الوائلي، الجنس في الإسلام. المرأة والجنس. الانتصار على العادة السرية...

[276←]
ـ عربي، فصوص الحكم. وشروحها من السنة والشيعة مثل شرح فصوص الحكم لخميني.

[277←]
ـتضى مطهري، الجنس في الإسلام. أحمد الوائلي، الجنس في الإسلام. المرأة والجنس. الانتصار على العادة السرية.

[278←]
ـرة المائدة، الآية 33.

[279←]
ـمد جواد لاريجاني، مقولات في الدراسات الاستراتيجية.

[280←]
ـادة 107 من الدستور.

[281←]
ـجع المادتين 5 و109 من الدستور.

[282←]
ـحيفة الثورة الإسلامية (وصية خميني)، الغلاف من طباعة وزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية بطهران.

[283←]
ـصدر أعلاه، ص 14.

[284←]
ـصية خميني، ص 5.

[285←]

صدر أعلاه، ص 7.

[286←]
صدر أعلاه، ص 10.

[287←]
صدر أعلاه، ص 13.

[288←]
صدر أعلاه، ص 7. لمعرفة الشجرة الخبيثة يمكن مراجعة كتابنا: التشيع العربـي والتشيع الفارسي.

[289←]
ـصية خميني، ص 8.

[290←]
صدر أعلاه، ص 13.

[291←]
صدر أعلاه، ص 14.

[292←]
صدر أعلاه، ص 8.

[293←]
صدر أعلاه، ص 23.

[294←]
صدر أعلاه، ص 15، 16.

[295←]
صدر أعلاه، ص 57.

[296←]
صدر أعلاه، ص 12.

[297←]
صدر أعلاه، ص 22.

[298←]

ـصدر أعلاه، ص 8.

[299←]
ـصدر أعلاه، ص 25، 23، 21، 27.

[300←]
ـصدر أعلاه، ص 62.

[301←]
ـورة المعارج، الآيتان 6-7.

[302←]
ـورة هود، الآية 81.

[303←]
ـوان الجواهري.

[304←]
ـورة إبراهيم، الآية 42.

[305←]
ـورة التوبة، الآية 105.

[306←]
ـورة الرعد، الآية 11.